

# زينه

زول السعداوي

www.zein.com  
www.zein.com

فيلم

لجنة



نوال السعداوي

# زينة

رواية



[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)  
^RAYAHEEN^

تصميم الغلاف : ماريما شعيب

## الإهداء

إلى كلّ الأطفال البنات والأولاد،  
الذين يولدون في الشارع،  
دون أب ولا أم،  
دون مدرسة ولا كنيسة ولا جامع،  
دون أوراق مختومة بالنسر،  
لم يعيشون ويكبرون ويصبحون،  
كواكب تقشع الظلام،  
تعلأ الأرض بالضوء،  
وتُغيّر العالم.

© دار الساقي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

الطبعة الثانية ٢٠١٠

ISBN 978-1-85516-385-0

دار الساقي

بناية النور، شارع الموي، فركان، ص.ب: ١١٢/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣

هاتف: ٨٦٦٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ (٠١)

e-mail: info@daralsaqi.com

صورتها لا تغادر ذاكرتي، ملامحها محفورة في خلايا المخ،  
 داخل عظام الرأس وسرايب العقل الباطن، تشبه صورتي في  
 المرأة وأنا طفلة في الثامنة من عمري، كنت أمشي في الشارع  
 حاملة حفية كتبي، قدماي تدبآن على الأرض داخل حذاء جلدي  
 أسود لامع، كعبه مربع منين، يندق فوق الإسفلت بانتظام وثبات  
 ولغز، فأنا ابنة الأستاذ الكبير زكريا الخريتي، تظهر صورته في  
 جريدة الصباح داخل برواز مربع، فوق عموده اليومي بعنوان «أمانة  
 العهد».

كانت في التاسعة من عمرها، ملامحها تشبه ملامحي،  
 باستثناء العينين. المقلتان الكبيرتان في عينيها، تشعان ضوءاً أزرق  
 إلى حدّ السواد الداكن، بلون عين الليل، تنجذب عيناها إليهما  
 دون إرادتي، تفتحهم المقلتان سطح وجهي، تنفذان مثل حدّ  
 السكين إلى البؤرة الخفية، في عمق الأحشاء؟

كانت تبدو أكبر مني في العمر، كأنما جاءت إلى الدنيا قبلي  
 بمائة عام، كأنما ليس لها عمر، ليس لها أب ولا أم، ليس لها  
 بيت ولا غرفة نوم، ليس لها شرف أو عذرية تخاف على ضياعها،  
 ليس لها شيء تملكه أو تفقده في الدنيا أو في الآخرة؟

كانت بنتاً مثلي، ومثل كل البنات في المدرسة، لكن جسمها كان طويلاً نحيفاً صلباً كأنما غير مصنوع من اللحم، يشقّ الهواء وهي تمشي كالرمح، قدماءا حافيتان غير حذاء، تدوس بهما على الحصى والزلط والشوك، دون أن تشعر بألم، أو تسيل منها قطرة دم.

فوق السبورة أكتب اسمي الثلاثي بالطبشور الأبيض، «مجيبة زكريا الخريشي»، يرمقني المدرس بإعجاب، يقول للبنات إنني سأكون مثل أبي ككاتبية كبيرة، تظهر صورتي في الصحف والمجلات، والشاشة المضئية. يقول إن جدي الخريشي باشا كان زعيماً وطنياً، وإن عائلتي العريقة الأصل تمتد جذورها إلى سعد زغلول، وعزّابي باشا، تصل في امتدادها إلى مكة المكرمة، وفريش، والتي رسول الله؟

كان لكلّ تلميذة أب معروف، تكتب اسمه إلى جوار اسمها فوق السبورة، تفخر كلّ واحدة منهن بأبيها أو جدّها، أو خالها أو عمّها، أو أيّ رجل آخر معروف في العائلة؟

إلا هي، كانت تقف عند السبورة منتصبية الرأس، بأمرها المدرس أن تكتب اسمها، تمسك إصبع الطبشير الأبيض بأطراف أناملها الحاذة المدببة، يستدير جسمها لتواجه السبورة، ترى ظهرها الصلب المشدود العظام، فوق مريلتها رقعة مشغولة بخيط أسود، في قدميها صندل ليس له كعب، تكتب اسمها بحروف كبيرة متعرجة مثلنا نحن الأطفال:

زينّة!

يلسعها المدرس بالعصا الخيزران فوق ردفها من الخلف، فوق الرفعة في المريلة من قماش الدمور أو الجيردين؟  
اكتبي اسمك الثلاثي مثل زميلاتك!  
تمسك إصبع الطبشور وتكتب:

- زينّة بنت زينات!

ثم تستدير بجسمها لتنظر إلينا، المقلتان الكبيرتان في عينيها تشعان وهجاً أسود والمدرّس يشخط:

- اكتبي اسم أبيك وجدك يا حمارة!

تنقذ الشعلة السوداوان بنار زرقاء، تلقي إصبع الطبشور إلى الأرض، تدوسه بقدميها، ثم تمشي برأسها المتصب إلى مقعدها في الصف الأخير.

كان المدرس يعلمنا مبادئ اللغة والدين، يقول إن الطفلة التي تحمل اسم أمّها هي بنت زنى،

كان يعلمنا المفرد والجمع، «كلمة» جمعها «كلمات»، «نحية» جمعها «نحيات»، «زنى» جمعها «زنات»،

فوق جدران المراحيض في المدرسة أصبحنا نكتب اسمها: زينّة بنت زينات. لكنّها لم تكن تقرأ ما نكتبه، ولا تحضر إلى المدرسة كلّ يوم كما نفعل، كانت تأتي مرتين في الأسبوع لتحضر حصّة الموسيقى يومي الثلاثاء والخميس مع أبلّة مريم، ثم صدر القرار بفصلها من المدرسة، لم أعد أراها إلا صدفة في الشارع.

أبلّة مريم كانت تدرّسنا العزف على البيانو، تمسك أصابع

زينة بنت زينات في يدها، ترفعها عالياً في الفصل لتراها، تفخر  
أبلة مريم بأصابع زينة، تقول إنها خلقت للموسيقى، إنها طفلة  
موهوبة، ليس في الفصل واحدة موهوبة مثلها، تلمع الدموع في  
عيني زينة، لا تسقط من عينيها دمعاً واحدة، فقط تشتد اللوعة في  
المقلتين السوداءين حتى نظرت أنها دموع، ثم تخيب ظنوننا حين  
تشرق عيناها بابتسامة، تضيء وجهها الشاحب النحيل، يشفئ  
الضوء من تحت بشرتها السمراء الدكناء المشققة، لتصبح ناعمة  
وردية اللون.

أرقت أصابع زينة الطويلة النحيلة الصلبة وهي تعزف، تجري  
أناملها القوية فوق أصابع البيانو بسرعة الضوء، ينطلق صوتها وهي  
تغني أنشودة الوطن، صوتي إلى جوار صوتها متحشرج مبجوح،  
مكتوم، ومكبوت، أصابعي إلى جوار أصابعها قصيرة سمينة ليس  
فيها عظام، تشبه أصابع أُمِّي البضة البطيئة الحركة، أُمِّي بدور هانم  
حرم الأستاذ الكبير زكريا الخرتيتي، وهي أيضاً أستاذة كبيرة تحتل  
مكانة أدبية مرموقة.

في الليل، كانت صورة زينة بنت زينات تظهر لي في الحلم،  
أراها جالسة فوق المقعد الصغير بدون ظهر تعزف على البيانو،  
دون أن تنظر إلى أصابعها، عيناها مرفوعتان إلى النوتة الموسيقية،  
تقلب الصفحة وراء الصفحة، تحفظ اللحن عن ظهر قلب، كأنما  
هي صاحبة الأنعام التي تعزفها، صاحبة الكلمات في الأغنية،  
وأصابعها تحرك وحدها دون إرادة منها.

لم أعرف معنى كلمة «زنى» التي ينطقها المدرس بطرف  
لسانه، كأنما هي بصقة يلغظها من بين شفتيه، لكنني تصورت أن  
موهبة الموسيقى لها علاقة ما بالزنى، وإلا فكيف يمكن بنت الزنى  
أن تتفوق علينا جميعاً في الموسيقى؟

في أعماقي كنت أحسدها، أراها تمشي في الشارع بقماتها  
الطويلة الصلبة، تحرك ذراعيها وساقها بسهولة، ترقص وتغني مع  
أطفال الشوارع بحرية، لا تخاف أن تتأخر عن العودة إلى البيت،  
ليس لها بيت تعود إليه، ليس لها أم تنهرها أو أب يصفعها على  
وجهها إن تأخرت.

في الليل، قبل أن أسقط في النوم كنت أسمع أبي وأُمِّي  
يتشاجران، كان عمري خمسة عشر عاماً، تلميذة بالمدرسة  
الثانوية، أسترجع كلمات المدرس حين كان يقول إنني سأصبح  
كاتبة كبيرة مثل أُمِّي الأستاذ الكبير زكريا الخرتيتي.

أرى صورة أبي منشورة داخل البرواز، فوق وجهه ابتسامة  
مشرقة، لم أكن أرى هذه الإشرافة في البيت، كان أبي صامتاً  
معظم الوقت، يعود من مكتبه في الجريدة ليدخل غرفة مكتبه في  
البيت، غرفة كبيرة جدرانها الأربعة تغطيها رفوف الكتب، مكتبه  
إلى جوار النافذة الزجاجية المطلّة على النيل، من خشب الأبنوس  
المنقوش، تغطيه الصحف والمجلات، صورته معلقة فوق الجدار  
داخل برواز ذهبي، يتعني أمام رئيس الدولة يتلقى الجائزة التقديرية  
الكبرى في عيد الأدب والفن.

كان أبي يحذرني من الخروج إلى الشارع، كان يقول لي إن

بنات العائلات الكريمة لا يلعبن مع الأطفال في الشارع، إن جرائم الاغتصاب خطيرة، تنشر الصحف من هذه الحوادث كل يوم، تنزايد الجرائم مع تنزايد الفقر والبطالة، شباب يتخرجون من الجامعات دون عمل من دون أمل في الحصول على الطعام. فما بال الحصول على زوجة، يعيشون الحرمان ويغتصبون البنات في الشوارع.

كان شيء ما يجذبني إلى الشارع، داخل البيت كانت الجدران مطلية باللون وردية زاهية، لكن الهواء كان ثقيلاً كأنما يعبته دخان شفاف لا تراه العين، لا يشمه الأنف، أحسه يسري فوق جسدي ناعماً مشبعاً بالكراهية، بالصمت، بالاكئاب والحزن الخفي.

كانت نوافذ بيتنا مغلقة دائماً بالزجاج المزدوج والستائر منعاً لدخول التراب المتصاعد من الشوارع، وأيضاً الضجيج المتزايد، الأصوات الصاخبة المتصاعدة من الميكروفونات المعلقة فوق منارات الجوامع، دقات الطبول والرقص في حفلات الزواج، والكازينوهات والكباريهات، وصفارات البوليس والحرائق.

كنت أسأل أمي وأنا طفلة لماذا تزوجت أبي، ترد علي قائلة: «الحب يا مجيدة»، لم أكن أعرف بعد معنى الحب بين رجل وامرأة، أحاول في وجه أمي حين تنظر لأبي، أو في وجه أبي حين ينظر إلى أمي، أحاول أن ألنقط نظرة حب في عينيها أو عيني، دون جدوى، لم ألنقط يوماً نظرة حب داخل بيتنا، حتى كبرت وعرفت أشياء لم أعرفها.

كان أبي صامناً، وإن تحدث فهو يحكي عن شيء يتعلق بمحموده اليومي في الجريدة، أو رئيس التحرير، أو الوزير، أو رئيس الدولة، قد يحكي عن التظاهرات ضد الحرب خارج البلاد، أو سقوط الحكم في العراق، أو مشاكل الفقر في مصر والسودان وإثيوبيا.

كانت أمي أستاذة كبيرة مثل أبي، ربما أكبر منه قيمة، فهي رئيسة قسم النقد الأدبي في الجامعة، تحمل درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف، حصلت على الجائزة التقديرية الكبرى، قبل أن يحصل عليها أبي، صورتها معلقة داخل برواز ذهبي في غرفة مكتبها، تحني وهي تتسلم الجائزة من السيد رئيس الدولة في عيد الأدب والفن.

حين بلغت الخامسة عشرة من عمري بدأت أدرك شيئاً خفياً في علاقة أبي وأمي، أسمعهما في الليل يتشاجران، صوناهما يبدآن منخفضين منحصرجين بطيئين، تنزايد سرعتهما بالتدريج، قد تصاحبها أصوات أشياء تسقط على الأرض، أو صفعات على الوجه، أو ركلات بالقدم، تشتد الضربات تحت ضلوعي مع اشتداد العراك، ينكمش جسدي تحت القطاء، أكنم أنفاسي اللاهثة، أخشى أن يسمعها أبي وأمي، يكتشفان أنني صاحبة ولست نائمة.

حملت هذا الحب الثقيل في قلبي السنة وراء السنة، أربعة

منذ طفولتها حرصت بدور على سمعتها، كان عليها تحتل شرف العائلة الكبيرة على كاهلها، شرف أبيها اللواء أحمد الدامهيري، كان ضابطاً في الجيش حين قامت الثورة، لم يكن ضمن القادة الكبار، تربطه بأحدهم صلة دم أو رحم، حصل على منصب مدير عام أو أمين عام مؤسسة الثقافة الجديدة. في سنين المراهقة كان يقرأ روايات الحب العنصري، يرى صورته في المرأة تشبه البطل في قصة روميو وجوليت، كتب قصيدة حب لابنة الجيران، في أحلامه يرى نفسه شاعراً معروفاً أو روائياً مرموقاً، تزيّت بعض أحلامه إلى ابنته بدور وهي طفلة، كانت تقرأ الكتب في مكتبة أبيها، يخفق قلبها تحت ضلوعها وهي تقرأ في سريرها قبل النوم، يراودها فتى أحلامها في الليل، يمارس معها الحب حتى تبلغ الذروة، ينتفض جسدها النائم تحت الغطاء باللذة الأثمة، تصحو في الصباح متوردة الخدين متورمة العينين، تغسل جسمها في الحمام بالماء الساخن والصابون، يتطهر الجسد من الدنس، لكن القلب يظل ثقيلاً بالإثم.

ثم جاء حريق القاهرة قبل قيام الثورة بسنة شهور، كانت بدور أحمد الدامهيري قد حصلت على الليسانس في الآداب والنقد، ينتفض جسدها باللذة حين ترون في أذنها كلمة الليسانس، تشبه لذة الجنس، الانتفاضة ذاتها، تشمل كيانها كله، الجسد والعقل والروح، يذوب الثلاثة في لذة واحدة جامحة، يهتز جسدها القصير السمين فوق كعبيها الرقيقين، تكاد تقفز في الهواء، ترقص، تغني، تطير لولا جاذبية الأرض، تشدّها الأرض بقوة

أكبر من قوتها، تثبت قدميها في الأرض وينحس صوتها، يرى أبوها الدموع في عينيها، يظنها دموع الفرح بشهادة الليسانس، لا يعرف الأب شيئاً عن حقيقة ابنته.

في أعماقها كانت بدور تشعر بالحزن، خاصة في لحظة الفرح، ربما هو جسدها القصير القامة السمين، أو عيناها الضيقتان الخاليتان من البريق، أو عقلها المكبوت رغم حصولها على الليسانس، أو روحها الحبيسة داخل زنزانة الأدب.

لم تكن تفك قيودها إلا في النوم، حين ينام عقلها وروحها وجسدها، حين ينام أبوها وأمتها وكلّ الناس، حين يغلق الله عينه الساهرة التي لا تنام، حين يذوب الكلّ في الظلام، تصحو خلية خفية في عمق الأحشاء الدفينة، تتشتم الحب، ولذة الجنس الأثمة.

قبل الحريق كانت هناك المظاهرة الكبيرة، تسرب حب الوطن من الأب إلى ابنته بدور، كان يقرأ عليها أبيات شعر ركيكة، يلقيها على زملائه في الجيش، يتغنى بالموت فداء للوطن، بشرط ألا يكون هو الميت، أو ابنته من صلبه، كان شديد التأكد من حب الوطن، شديد التأكد أن ابنته بدور جاءت من صلبه، ليس من صلب رجل آخر، شديد الإيمان بوجود الله والملائكة واليوم الآخر وإبليس.

تسرب كل ذلك إلى ابنته بدور منذ الطفولة، في المدرسة



تقني مع البنات أناشيد الوطن، في السابعة من عمرها بدأت تصلي  
خمس مرات في اليوم، تصوم شهر رمضان، تطرد فتى الأحلام من  
النوم، واليقظة.

نجحت بدور في السيطرة على عقلها الباطن، الذي يصحو  
في النوم، استطاعت أن تفرض عليه النوم، تفوقت بدور على أبيها  
في حب الله والوطن، أصبحت ضمن البنات المثاليات، يتغلغل  
الإيمان بالله والوطن في قلوبهن، يسري في عروقهن مع الدم، من  
قمة الرأس حتى بطن القدمين.

لكن النوم كان يغلبها، يشدها إليه مثل جاذبية الأرض، يسقط  
جسدها في غيبوبة النوم، إلا بطن قدمها اليسرى، كانت نائمة  
بضمة مثل قدم أمها، تظل واعية صاحبة وإن نام الكون، نحس بدور  
وهي نائمة أن شيئاً يداعب بطن قدمها اليسرى، ترقس الشيء  
بقدمها اليمنى وهي غارقة في النوم، تظن أنه إصبع إبليس، يتحدى  
إرادة الله، يدغدغ بطن قدمها وهي في اللاوعي، يحرضها على  
الإثم.

في الصباح تصحو ويعود إليها الوعي، تسأل نفسها، لماذا  
إبليس الشيطان يقف دائماً عن يسار المؤمنين أثناء الصلاة،  
يحرضهم ضد الله، وأن الشيوعيين الكفرة من أهل اليسار.

لذة خفية كانت تسري من بطن قدمها إلى ساقها، تصعد عبر  
الفخذ إلى البطن والصدر، التهتان برعمان صغيران، بارزان قليلاً،  
مولمان كثيراً إن ضغطت عليهما إصبع الشيطان.

كانت في طفولتها تظن أن إبليس الشيطان روح ليس له  
جسد، مثل الله روح ليس له جسد، ثم كبرت وأدركت إن  
للشيطان إصبعاً، وربما له جسد كامل الأعضاء، بما فيه العضو  
الآثم، يتحدى به إرادة الله.

في الحادية عشرة من عمرها رأت بدور لأول مرة وجه  
الشيطان. في الطفولة كانت تخشى أن تفتح جفونها وهي نائمة، ثم  
بدأت تكبر قليلاً، تسيطر عليها أكثر وأكثر غريزة الاستطلاع، تريد  
أن تعرف كيف تكون ملامح الشيطان، أنفه، رأسه، جبهته، أذناه،  
فمه، ربما كانت تحس أنفاس الشيطان فوق عنقها من الخلف وهي  
نائمة على بطنها، لكنها لم تملك الشجاعة يوماً أن تفتح جفونها  
لتراه.

أصابها الدهشة في الحادية عشرة من عمرها حين اكتشفت أن  
للشيطان شارباً ولحية مثل العجائز، يكاد يشبه جذها لأبيها أو  
لأمها، أو الرجل العجوز في البيت المجاور، أو في فيلم «غرام  
الشيوخ» الذي رآته العام الماضي في السينما.

لكن النوم غلبها وهو يدغدغ بإصبعه بطن قدمها، كتبت السر  
عن أبيها وأمها، أصبحت شريكة الشيطان في الإثم، تنظاها بالنوم  
حتى يستمر في المداعبة، تخفي رأسها تحت الوسادة، تكتنم

أنفاسها، تنظاهر بالموت، يشجعه موتها على الاستمرار والصمود إلى البؤرة المدفونة في ثنايا اللحم، داخل عمق الأحشاء، تغمرها لذة خالية من الإثم، لأن الموت أدركها قبل حدوث اللذة.

غاب الشيطان ذات ليلة، امتد غيابه طويلاً، تصورت بدور إن الله عاقبه بالموت ثم سمعت من أمها وأبيها أنه سافر إلى لندن لإجراء عملية البروستاتة، رنت الكلمة مؤنثة في أذنها، لم تعرف أين يمكن أن تكون هذه البروستاتة في جسد إبليس، ولماذا يخلق الله عضواً مؤنثاً في جسد الذكر، لم يعد إبليس من لندن، ربما مات هناك، طردت بدور الشيطان من أحلامها، طردته من النوم واليقظة، مضت ثلاث سنوات وأصبحت في الحادية عشرة من عمرها، ضاع إبليس من ذاكرتها تماماً. إلا أنه ظل يعيش في بطن قدمها اليسرى، يدغدغها حتى تروح في النوم، يحكي لها قصة الشاطر حسن والغولة، في الصباح تنوضاً وتصلّي بين يدي الله. لم يعد إبليس يقف عن يسارها، أصبحت فتاة ناضجة طاهرة مفسولة من الإثم.

ثم جاء يوم المظاهرة الكبيرة، كانت بدور حصلت على الليسانس، فتاة مثالية يذوب في عقلها وجسدها وروحها حب الله والوطن، لكن قلبها ينوء بالعبء، آثار إصبع الشيطان فوق جسدها تشبه الحب، أي عبء، أن يحتل الثلاثة مساحة واحدة من قلبها «الله والوطن وإبليس».

يوم المظاهرة الكبرى وجدت بدور نفسها بين آلاف الأجساد، نساء ورجال وشباب وأطفال، من الحواري والأزقة والشوارع الكبيرة، من بولاق وأمبابة وباب الشعرية، من الزمالك وجاردن سيتي والمعادي وحلوان. عمال وموظفون وفلاحون وطلاب وطالبات المدارس والجامعات، يسرون بخطوة واحدة، أقدام حافية مشققة، وأحذية لامعة من الجلد المتين، وشباب وصنادل.

كانت بدور تمشي بينهم، تدب بحذاتها الجلدي على الأرض بخطوات قوية، تستمد قوتها من قوى الآلاف أو الملايين، يهتفون في نفوس واحد، يسقط الملك، تحيا مصر حرة. كلمة «حرة» تلنصق بحلقها كالغصة، جسدها رغم الحركة تحوطه القيود، تحرك ذراعها وساقها لتكسرهما، دون جدوى، تهتف بصوت يشبه الصراخ، صرخاتها المكتومة تذوب في أصوات الجموع. دموعها تذوب في عرقها، ثوبها يلتصق بجسدها تحت البلوفر الأزرق، إلى جوارها يمشي نسيم، جسده طويل ممشوق، يدب فوق الأرض بخطوة قوية ثابتة، عيناه الزرقاوان شاخصتان إلى الأمام، لم ينظر ناحيتها مرة واحدة، هي ترمقه بطرف عينها طول الوقت، أنفه من الجانب شامخ مرفوع، شفاه مزومتان، يرتدي بلوفر من الصوف الخشن، رصاصي اللون منحول من المرفق، ياقة قميصه بيضاء غير مكوية، حذاؤه قديم يغطيه التراب، في كعبه قطعة حديد على شكل حدود الحصان، شعر رأسه خشن أكرت، يحثك في أحلامها بوجهها الناعم البشرة.

تجذب بدور إلى هذا النوع من الرجال، فيه ذكوره وحشونة، لا يخاف الموت من أجل الله والوطن، ليس من نوع ابن عمها «أحمد» يخاف من صرصور أو فأر أو ضفدعة تقهر في الحديقة، أصابعه رفيقة ناعمة تشبه أصابعها، قامه قصيرة مثل أبيه وعمه، اللواء أحمد الداهيري، ورث عنهما الرأس المربع الشكل، والدق المربع تحت شعيتين رفيعتين، الشفة العليا أكثر ضخامة من الشفة السفلى، يضمّ شفه إلى الأمام حين يستغرق في التفكير، الحركة دائها الموروثة عن أبيه وحده الشيخ الداهيري، كان وكيلاً أو نائب الوكيل بجامع الأزهر الشريف

بدور التفت سسيم في السنة الأولى بالجامعة، منذ تطلقت صوبهما انتقص شيء في أعماقها، شيء حمي دفين في الأحشاء، لم يكن رميلاً لها في كلية الآداب، كان يأتي إلى الجامعة أيام المظاهرات، تلمحه من بعيد يمشي، يدق الشيء تحت صلوعها في اضطراب، يتأرجح جسمها الفصير السمين فوق كعبيها الرصيعين، ترتج قلباً في مشيتها، تصعط بيدها على حزام حقيبتها المعلق فوق كتفها، تمسك به، تستعيد توازنها، يمرّ بها دون أن يطر إليها، دون أن ينتسم لها كما يفعل الرملاء، قد يحترق رأسه علامة التحية ثم يمضي في طريقه لا يطر إلى الحنف كانت هي تنظر حلقها لتراه من ظهره، عظامه مستقيمة، عضلاته مشدودة، ليس في جسده لحم، ذراعاه متحركتان وهو يمشي مع حركة ساقيه، يشقّ الهواء بجسمه الطويل الصلب كالمرح

مصى عماد وهي تراه في أحلامها في العام الثالث بدأ

يحدث بينهم، هي التي بدأت حين رآه جاساً في أحد الاجتماعات، كان المقعد إلى جواره خالياً، جئست بعد أن لبست في وجهه وقالت صباح الخير يا سسيم، ثم تكرّر اللقاء بينهم داخل الجامعة، أو في حديقة الأورمان بجوار الجامعة، يجلسان معاً على الدكة الحشية يتحدثان، يتبادلان الكتب الثورية كاتب بدور تجذب في أعماقها لثورة، للمزج على كل شيء في حياتها، بما هي ذلك الأب و لأم والعَم والجَد، وربما الله أيضاً وإليس مد السابعة من عمرها كانت تخاف الله، تلعن الحوف إلى حدّ الكره، لم تملك الشجاعة أن تعترف لنفسها بما بدور في حالها، وما يحدث لها في أحلامها، مد طفولتها اقترفت آثام كثيرة أثناء اليوم

وهي تمشي في المظاهرة إلى حوارها سيم كانت تلمحه من الجانب، ملامح وجهه كأنها محونة في الصخر، ملامح حجرية صلبة حادة، أنه يشقّ الهواء كحدّ السف، جسمه الطويل النحيل كأنه مصنوع من مادة عبر اللحم، يحمله جفياً فوق قدميه ويمشي، كأنه ليس له ثقل

مد داعبتها إصبع الشيطان أراد بدور التحنص من ثقل جسدها، ذلك العبء الثقيل تحمله كل يوم، اللحم السمين الذي يعطّي ذراعيه و صدرها و بطنها و ساقها و بطني قدميها، تحم في الليل بقوة تحمل عنها العبء ذراعان قويّتان تمتدان من السماء، تسحقان جسدها، يدوب جسدها بين الذراعين حتى ينلاشي اللحم

امتهدت المطهرة ونعزمت الحموم، وظلّت هي تمشي إلى جواره، تريد أن تمشي إلى جواره حتى يهايه العمر، تريد أن يحملها بين ذراعيه ويمضي بها حتى الموت. كانت صامتة وكان صامتاً، يسيران حساً إلى حس، يخرجان من شارع ويدخلان في شارع، حتى توقف سبب أمام باب مدرّوم في عمارة كبيرة، وقف صامتاً مطرقاً قليلاً، مستغرقاً في التفكير، ثم رفع عييه إليها، صوته فيه بقّة حصة، المقلدان الرقاقوا في عيه تكسوها لمعة تشبه اندمعة الحبيبة، كلماته متقطعة

بدور لا أعرف ما أقوله تكن أن أحسن  
أحسن بد أحسن مشعرك انصوتي بحوي وأنا أنادلك  
هذه المشاعر لكثك من حصة أخرى يا بدور أنا أسكن في  
هذه العرفه في المدرّوم

كان ذلك منذ سنين كثيرة، حين كانت بدور هي العشرين من عمرها، تحلم بالبحث والثورة، حصنت على اللبس في كلبّة الأدب، لم تكن تحبّ الأدب ولا النقد الأدبي، كانت تحت سبب وتريده، تحلم به، ولا تستطيع الحياة بعيداً عنه، تفضل أن تعيش معه في العرفه بالمدرّوم على أن تعيش مع أبيها وأُمها في الفيلا الكبيرة في حردن متي

لا تذكر بدور ماذا قالت له وهما واقفان أمام باب عرفت بالمدرّوم، هل نطقت بكلمة أحسن؟ ربما قالتها دون أن يخرج صوتها إلى الوجود، أو ربما خرج صوتها مثل هواء ساخن من صدرها ليس له صوت

طلبت واقفة مترددة، يدها يستند إلى الباب الحشبي المشقّق، يدها الأخرى تمسك الحرام المعلق على كتفها، تشدّ عليه كأنما تحفظ بوابها، كأنما تقوم حاديتي الأرض، تشدّ حدها إليها، تحشى القوط

هو كان واقفاً متردداً، لا يتحرك، الهواء يسهم أيضاً لا يتحرك، لا شيء يتحرك إلا أنفاسها. قد هو قسم يكن يتنفس، كان جامداً مثل تمثال

لا تذكر كم من الوقت مرّ وهما واقفان عند الباب انمعن، لم يمدّ يده بالمفتاح ليصحه، كان المصباح في جيبه، لكن درعه لم تكن تتحرك، لا شيء فيه يتحرك

ماذا كان ينتظر؟ أن يراها مسدّير يتعود إلى بيتها، أن ترفع يدها عالياً ونصفعه على وجهه ثم يمضي في عييه يرى شيئاً يشبه اندمعة الحبيبة، لا سمع ولا سخر، أو انصرة المكسومة تحت الحموم، نظره فتاة تشعر بالإهانة، هناك يقفم بعينه مرحل فرفصه، فتاة تمدّ يدها لإنسان تشدّ الحلاص فلا يمدّ يده إليها

أخرج المفتاح من جيبه وفتح الباب، دخلت وراءه كأنما تمشي في النوم، وقعت ظهرها للحائط، تنصص بالجدار، تسمدّ منه الصلابة، سرت بروده الحائط إلى جسدها الساخن، سمعت وهي واقفة، سرت في كيانها فشريرة رعشة البرد، وحوف عامص

أعست يده السقطة الصعيرة في يده الكسرة، تهاوت بين  
ذراعيه مثل نعمة مصحبت، تجاوزت الضجج إلى حد إسقوط من  
فوق الشجرة، تشدها جاذبية الأرض إليها، مثل نفاحة بيوت

كانت بدور قد فرأت شيئاً في عزم العيرياء، عن اكتشافات  
بيوتن وأيستين عرفت النظرية النسبة والنظرية الماركسية، كان  
سليم يقرأ في العلم والنفس، وهي تقرأ في الأدب والنقد الأدبي،  
يسادلان الكتب، لم يكن سليم يؤمن بحكاية آدم، ولا النفاحة التي  
أعوته بها حواء، وكانت هي لا تراه يؤمن بما آمن به أبوه وأمه  
والمدرسون في المدرسة

فوق بلاط العرفه كانت مرسنة بعقبيها الكتب والأوراق  
والمشهورات، فوق الحدردان رهوف خشية محمل الكتب  
والمجلات واندوسيهات، في الركن كرسى من الحجيران معبر  
عليه قميص أبص معسول، النافلة مرتبة مسدودة بقصاص حديدية  
تطل على أرض الشارع

ثم بلاشب العرفه تكل ما فيها، ملاشي الحكايات والرموز حين  
صتها إلى صدره، قتل شعره وعيبيه، عاذ يبيها الحلم كما كانت  
نراه كل لفة، ربما كانت اللدة في الحلم أشد منها في الواقع، كان  
سليم في أحلامها أكثر حراً، أكثر افتتاحاً لجسده، كان جسده  
أكثر صلالة كالرمح، يشق به الكون ويمشي إلى الشهادة أو ربما  
يكون الواقع دائماً أقل جمالاً من الحال

حين أوفت بدور رأت لأرض السلاط، والباقعة المسدودة  
بعضبات الحديد إلى حواها كان سليم عارفاً في اليوم، أفضه  
مسموعه، سري في أدنها، تكاد تشبه شجير أبيها، نفاحه آدم بارره  
في عقه مثل عنق أبيها، عضلات جسده مرتجة مهددة مسلسلة،  
حالبه من انحنى مثل جسده وأمه

أريدت ملاشي على عجل، علق حرام حقيبه على كتفه  
سارت على أطراف أصابعه نحو الباب، لكنها سمعت صوته من  
خلفها يناديها بدور؟

استدارت، وأنه يمشي نحوها بجسمه الضوئيل نصيب، استعاد  
جسده الصلابة وارتفع القاعه المقيد في عبيبه شفت صوة  
أررق إلى حد الأسود، أو سود إلى حد الررفة، كأنها سطر في  
فج البحر أو في عين سماء في الليل

كان الصخر لم يطبع بعد، أرادت أن تنقي نفسها فوق صدره  
وبيكبي، في أعماقها حرور من العظموية لا تعرف مصدره، من  
ذراعها يدور الحرور في فرجه نهر كيانه، ينفض عن جسده ألم  
عميق مدفون في لأحشاء في رأسها جسده تشبه لإسره، تذكرها  
بأنها وحده وشرف العائلة، تذكرها بآله والشيطان، وبارحه  
بحمرائه بعد الموت

بدور؟

أيوه يا سليم

ما رأيك نذهب في الصباح إلى نادونا؟

صدره يحنو ويهبط مع الصربات القوية تحت صلوعها، كلمة  
المأدون ترق في أذنها محيطة، عامصة، مراوغة، لا علاقة لها  
بالبحث، أيمكن أن تترجح في الصباح؟

وأموها رافدة في عرشه يشرب الشاي، ويقرا الحريدة، يمشي  
ويشاهد مسترخياً مطمئناً إلى أن ابنه العذراء الطاهرة رافدة في  
سريره، أو تناقش مدحون الحقنم وأراده ملابسها لتذهب إلى  
الجامعة

هل المأدون ضروري؟

ضع يا بدور، لا روح بدون مأدون

ثم إن

لم يكمل كلامه، أطلق شمسه، ينظر إليها كأن ينظر إلى  
طفنته، تصعده بعامرين فقط، كأنما تصعده بمائة عام، لم يعرف  
الفقر ولا الجوع، ثم ترق على الرصيف في الشارع، ثم يشعل  
وهي طعنه في محل الميكانيكي، ثم يصورها صاحب المحل تكعب  
خدانه على أسفل بطنها، ثم تلتق الركلات والصفعات في قسم  
البوليس، لم تر أيتها ثوب من الحرق أو سرف الدم من صدرها  
مع كل نفس، لم يحتمل أبوها تحت الماء في السبح

أن أكبر مث يا بدور في العمر، أعرف فسوة الحية، أنت  
نسبه رقيقة أخاف عليك نو

ثم ترقف عند كلمة «نو»، أريد أن يقول، نو أنت حملت طفلك  
فهد رواج، ربما يقتلك أبوك النواء أحمد الدهميري، ثم انزعج  
شفتاه من ابتسامة مشرقة، تشد الصوت في عيه، أحاطها بدراعيه،  
همس في أذنها

لو أصبح لك طفل جميل مثلك يا بدور؟

أغمضت عينيها فوق صدره وغابت في الحلم أيقون لها  
طفلة أو طفل يشبه سيم؟ هه انقولم انطوين الممشوق، هاتان  
العسان المشغبت بالصوء، هذه الروح المشوكة انثائرة، هه  
التحدي، هذه الصلاة؟

أوقفت على صوت صفارات البوبيس، كان المنحرف سم مطمع  
بعد، عربات البوكس المصفحة تجوب شوارع، كمحور السادي  
تدق الأبواب، كشافات الصوء تسقط على وجوه صامره شاحه،  
عمال فقراء أو شابات من الطلأ، يتعقبهم رحل المبحث في  
المصانع أو المدارس وجماعات، صورهم داخل السجلات في  
وزارة الداخلية

لم نعرف كيف أصبح بدور في سريره امية، أغمضت  
عينيها تحت العطاء، سرى الدفء في جسده، تسربت الأحداث  
الأخيرة إلى حبهها مع انوم، بدأت المظاهرة الكبيرة وهي تعني  
في الحلم، انعمت انعمت بالبور، نحمد بعمدان في سماء  
مظلمه، يدها ترخت تحت انعماء سحس جسده، في ثوب

اللحم يتجسد المحرم، يتحول الحسان إلى حقيقة تلمسها يدها،  
صوته في أدها يسري مثل موحات الضوء إن جاءنا ولد سمي به  
«رين» على اسم أبي ، وهمست بنور في أده، إن جاءنا بنت  
سميها «رين» على اسم حدي رنة

رأب طيف جذتها في الحلم يدخل عرقه نومها، كانت في  
الثامنة من عمرها، قبل أن يموت جذتها رنة، سادها ما ريري،  
صوتها القامة مشوهة، عيناها كسريان مملوءان بالسرقة، كانت  
تحدث إلى جوارها وهي راقدة في السرير، تحكي لها حكايتها  
الحرية كانت باب ريري يريد أن تكون كوكب الشرق، مرفص  
وتعني وتكسب الشعر، لكن أباها أخرجها من المدرسة، كانت في  
الرابعة عشرة من عمرها، السوء فستان الرقاب الأبيض، سمعت  
الغلل والرمامير، ثم رأب نفسها داخل غرفة نوم معقده، مع رجل  
عرب عبط الملامح، قصير القامة، ظهره محني، فوق شفه العيب  
شارب أسود كبير

سما كانت بدور في فرشها الدافئ بحلم تحفاتها رنة، كانت  
عربة مصفحة تقف أمام الباب الخشبي المشقوق في بדרوم العمارة  
العالية، خمسة من رجال السوليس بالساق أحاطوا به كالدائرة،  
صوت كشاف قوي يسقط فوق وجهه، المقلدان الكيبرتن في عيه  
شفتان غصبا يمدون أسود أزرق، جسمه نحيف طويل صلب  
كالرمح، رأسه مرفوع فوق عضلات عنق لا يليق ولا بتنوي، صرره  
أحد الجود على رأسه تكعب السدقية، صعبه آخر على صدغه،

إلا أن كيانه الواقف ظل منتصبا في مكانه، لا يتحرك لا تنفص  
عضلة في وجهه، ولا يظرف له جسم

بلغ العصب بأحدهم أن بصق في وجهه، ثم سدّد له صربة  
قوية أسفل بطنه، في بؤرة الألم والده، في عمو الأحشاء الدفينة،  
حيث تكون مدره الحياة والحث

حين سافوه إلى العربة التوكس خارج البدروم، كانت الدماء  
تدرف من أنفه وفمه، يسيل فوق انعاثة البيضاء الكاشفة عن  
صلوعه، يحمزها شعر أسود، يكسب بالندريج نونا أحمر، يهبط  
اللون الأحمر إلى سرواله لأسفل من القطن المصري، رائحة  
القيح في أنفه مع رائحة الدم، ورائحة الراب، الأرض الحصنة  
السوداء، ترعرع فوقها الشجيرات المحصورة بالسوارات البيضاء،  
كان طفلا في الثامنة من عمره، يعني مع أطفال القرية وهو يجري  
بين ساحات الحصنة التي تلمع بصوت أبيض

\* نورب يا قطن النيل، يا حلاوة عليك يا جميل

اجمعوا يا سبب لنيل به بلا ده ما لو هتش مشيل، قطن ما شاء

الله

دخول العربة التوكس وهو جالس يدها مكتبان بالحديد،  
براءت له صورة حذبه ركة، كانت طويله القامة شامحة الرأس،  
بداها كبيرتان مشققان تمسك بهما العاس، عيناها سوداوان  
واسعتان تشعان لعصب العالم، أمسكت العاس ذات يوم وهبطت

به على رأس العمدة، ثم أُنعت بالناس، واستلقت على الأرض في  
راحة أبدية

لم يقطع اتصاله ببر محبته انكاتبه ورويه من رباب، عند  
الطفولة كدب شيء يحدث كلاً منهما للأخرى، رغم الاختلاف.  
أصبح محبته تمتد عموداً في مجلته الهضبة، يساعده في كتابته  
أبوه وأمه في أعماقها سكره محبته حروف النعم والكنانة،  
الموروثة عن أبيه وأمه، وحسبها القصير القائم الموروث عنهما  
أيضاً، والصلابة انكسره في حاردين سني. على ناهي الحارحي قصته  
بحسب لأمعه، محفور عيني سعد أبيه وجده

أهلاً الحاربي، كنيسة الحارثي بسحق باسمها وحسبها  
كأعصو المشوّه

حديقه كبيرة محطّ است الكبر من انطوب لأحمر، سمو  
فيها الأشجار والبرهور والنورود، يحوضها سور حديدي نمو فوقه  
شجرات الناصبين والبوحافيين، أو الجهمية، برهوره لصمر.  
والبيضاء والحمراء سود دم العرس

يبدو المكاب من الحارح حصلاً مبهمًا، دخل المكان بفتح  
انفتح في لأركاب، يحقّق انكسره بحب المفارش الحارثية المشعونة  
محيط متونة رية

كاتب سبّاره كبيرة سوداء تحميتها من التلّ إلى المدرسة،  
بقودها سائق أسود الشره، يسمّونه الشوفير، من أن تدم مجبته

تأخذها «دادا» إلى النحت، نعل جسمها نساء الدافئ والصابون  
المعطر، تجفّفها بالشكير الأبيض الكبير، نحملها إلى السرير،  
تحكي لها قصة سندريلاً والأمير حتى يعلها النوم

في أحلامها ترى مجبته نفسها تخلق في السماء مثل  
العصافير، لم يعد لها جسم معلوم بالسبح الشفيل، «دعها»  
تتحرك في الهواء بقوة وسرعة، جناحها كبيران يحفظان يرفهان،  
يعكس عليهما ضوء الشمس وضوء القمر سون ملانكي أنص،  
أصابعها لم تعد قصيرة مميّة طرية، أصابع مثل أصابع رية بت  
ريبت، طويته بحبته صنة، تحري فوق أصابع البيانو جرياً أسرع  
من موجبات الضوء، تمسكها ألفة مريم في حفّة الموسمي،  
برفعها إلى أعلى لتراها الساب كلهن، تقول بصوت عاب يصل إلى  
جميع الآذان، بما عينا اذان أبيها وأمتها وجدّها والجيران في  
حاردين سني، والسوابس الجالسين أمام العمدات، والحلاق في  
المعدان، يستنونه الكوافير، والشوفير الذي يقود الستارة، وداد  
التي تحكي لها قصة سندريلاً قبل أن تنام

- أصابعها خلقت للموسمي، مجبته ست موهوبة ليس لها  
مثل بين البات

صوت ألفة مريم يرنّ في الحلم مثل النحل الناعم، يدعرج  
أدبيها، تسري الددعة من الأديس إلى العنق إلى صدرها، إلى  
الهد الأيسر فوق القلب تحت الصلوع، يرحف برقة إلى البطن،  
أسفل البطن، يرتجف قللاً فوق العانة المتساء الناعمة، لم يست  
فيها الشعر بعد، يترلق فوقها إلى الفخذ اليسرى، يمص في طريقه



المعاد إلى الساق اليسرى، حتى النهاية في بطن القدم اليسرى،  
يدعدها كما تعود منذ البداية أن يعمل، يمنحها اللذة القديمة  
الجديدة، مع الإحساس الطاعني بالإثام

لَمْ تعرف مجيدة في طموستها كيف تتحول الموسيقى في  
أحلامها إلى لذة آتمة، تكاد تشبه إصبع الشيطان، رغم الاختلاف،  
كانت الموسيقى تهبط من أذنها إلى بطن قدمها، لكن إصبع  
الشيطان كان يصعد من بطن القدم إلى أعين، حتى مركز الكون

قل أن سام يحكي دد عن أمه مريم، كيف ممسك أصابع  
ريته بست ريمات في يدها، ترفعها عالياً سردها السات كنهن، يرتفع  
صوتها فوق لأصوات

أصابع ريته خلقت للموسيقى، بست موهوبه، ليس لها مثله  
بين الساب

تدعى مجيده ووجهها في صدر دد، قدس أنفها بين يديها  
الكبيرين، تنضم حنا الأم، ترب دد رأسها، تهمس في أذنها  
نامي يا مجيدة، دسا أعطاك خير كثير، أنوكي ما شاء الله  
اسمه على كل لسان، وأنت رت يحميها أستاذة كبيرة في الجامعة،  
نكي ريته بست ريمات يا عيني عبيها، من غير أب ولا أم

ينقطع صوت دد، كأنها أصابته عضة، مرفع يدها الكبيره  
السمره تمسح دموعها بكم حناها الراس الطويل،

استي تعيطي يا دد؟

أبد يا بتي

إسي عندك أب وأم يا دد؟

طعاً يا بتي، كل الناس عنده أب وأم

- ولا ريه بست ريمات يا دد؟

- كان عنده أب يا بتي، أبوها كان راجل من صفع راجل،

كان ربه الرجال

أبوه رح فين يا دد؟

ربه أحده يا بتي

بعي ماب؟

- أبوه يا مجيدة يا سي

ليه ربه أحده يا دد؟

رت دائماً يأخذ أحسن الناس

- ليه ربه ماخذش باب وعاما؟

أسكني يا مجيدة، وطّي صوتك، نامي يا بتي، بعد الشر

عن أبوكي وأنت

كانت مجيدة في شامة من عمرها، لا تفهم ما يقوله دد، إذا  
كان الله يأخذ إلى السماء أحسن الناس فلماذا لم يأخذ أباه  
لأساد الكبير ركوب سحوقسي، وأمه الأستاذة الكسرة بدور  
لدامهيري، ولماذا تصهت دد وتدعو الله أن يبعد الشر عن أبيها  
وأمتها؟

إذا كان الموت شراً من عند الله فلماذا يموت أحسن الناس  
ويصعدون إلى الله في السماء؟  
ويبقى، لأشهر أحياء؟

في الشارع وهي تمشي إلى المدرسة تمح ربه بنت رباب  
تلعب مع لأطعم، ينجفون من حولها يرقصون ويعتون معاً  
أعاني الفلاحين، مورت يا فطر الس، يا حلاوة عليك يا جميل، أو  
طلعت يا محلا نور، شمس انشموسة، يا لآب سلا وسحب لس  
الجاموسة، جاعد على الساحب يا حلي أسمر وحليوا، عاوح  
الطاجيه وجني عيلي عيو

ثم يكن نحت ركوب السيرة مع الشوفير، يمتلق بها من  
البيت إلى المدرسة، لا يتوقف فملاً تطلق على أطعم الشوارع  
وهم يرقصون ويعتون، يقول لها إنهم أولاد الأمانة، لم يعرف  
معنى الكلمة، قال الشوفير، إنها جمع كلمة، بلس الشيطان  
لم تصور مجيده أن لشيطان له أولاد وبنات، كان في حائلها  
مثل الله ليس له أولاد أو بنات

درب أولاد حرام يا بنت محنة، دول صال حرامته، أو عي  
تكلمي حد منهم

ربه بنت رباب كانت معدياً في المدرسة، كانت موهوبة  
في المدرسة، أمه مريم كانت تقول إنها أحسن بنت في  
المدرسة

لم يكن الشوفير يستمع إلى ما يقوله مجيده، كانت عيبه

العائرتان تشحصب إلى الأمام، ثائنين فوق الطريق، شرته سوداء  
مثل التوابين في حردن سي، لكنه لا يرتدي جلباناً أبصر، بل  
مدله لونها كاكبي شبه بدلات العساكر، يضع فوق رأسه قبعة من  
نقماش السميت الكاكي يسمونها «الكاسكيت»، أصابعه الكبيرة  
السراء تحوط عجلة القيادة في ثبات وقوة، تكاد تشبه أصابع دادا  
وهي تدعك لها رأسها بالماء الدافئ والصابون في الحمام، ليست  
مثل أصابع أمها النضة الناعمة، الطرية، شبه أصابعها

يحكي مجيدة أصابعها تحت العطاء، نعمصر عينيها بسم،  
يكن نور النعمة انكهربائية بجور السرير يكشف انعرفه انواسعة،  
جدرانها موشة برسوم وردية، دولاب ملابسها في الركن لونه  
وردي، مكتبها الصغير فوقه كتب المدرسة والكراريس، وأقلام  
منونة، كشكوك كبير علاقه وردي يكتب فيه أحلامها، مائة صغيره  
فوقه مفرش أزرق مرسوم عليه رهور الياسمين يحيط الكافاه

دادا يحلس على السجادة العجمية المرر كشه إلى حوار  
سريرها، تحكي لها القصص قبل أن تمام، ترتدي جنباً واسعاً  
أذكر اللون، عنقها طويل قوي العضلات، يحمل رأسها الملفوف  
بمصرحة بيضاء، وجهها شاحب نحيف تعلل منه العياد، مفلنان  
سوداوان صغيرتان، دخل بياض واسع نشونه حمرة اليكة

حين تلعب مجيدة الحافسة والعشرين من عمرها كانت تمتلك  
عموداً في محنة البهصة، تصدر يوم الخميس من كل أسبوع،  
افترح أبوه أن يكون عنوان العمود «أمانة الكلمة» كان عموده  
في الحرية اليوميه الكبيره يحمل عنوان «أمانة العهد»، يضعط

عنى حروفها الخمسة، حرفاً حرفاً، كأنما يحشى أن يفت حرف  
أو يفت الكلمة كلها، تنحرف في الهواء، في اللاشيء

منذ النشأة من عمرها كرهت محصلة الكتابة، كانت مثل  
حسده القصير الممتلئ مفروضة عليها، كانت وحاً من وجبات  
المدرسة والبيت، مثل صلوات الخمس كل يوم، وصوم شهر  
رمضان، كانت مثل أصابع يديها وفديها موروثه عن أمها وأنها  
لا تستطيع الخلاص منها

عوق المكث في عرسها يرفد الكشكول السمس النمشي  
بصفحات البيضاء، أبيض وسمين وعليط مثل حسده، صفحات  
خالصة، حاوية، برمجتها بسحرية منذ الطفولة حشى الشب  
والكهوية ظنّت هذه بصفحات البيضاء ترمتها بسحرية، صوب  
يهمس في أذنها به فحج يبيس، أو رثما صوب أنه يقول بها

أنت يا محبته بس موهوبه، أنا يا محبته اندي اعطي بس  
الموهبة، وقد أعطيتها بريه بس ريبات، لأنني حرمتها من لأم  
ولأم

كان أبوها يكتب في عموده بالجريدة أن الله عادل، وأن  
رئيس الدولة يحكمنا بعد بين الناس في مصر، قد يحرم الله  
صعلاً من الأهل أو العار لكنه يمنحه نعمة اندك، أو موهبة  
الموسيقى، أو يعمر في فسه حب الله والوطن، قد يكون لإسنان  
فقيراً لكنه عني النفس

كانت أمها تكتب في السعد الأدبي، تلقى المحاضرات في  
الجامعة عن الأدب والشعر والروايات، والمسرح وأفلام السينما،  
يرسل إليها الناس كل يوم رسائل في البريد، مفرداً من الكتب  
والمجلات، وشرائع من الموسيقى والأفلام، والحوارات الأدبية  
في الراديو والتلفزيون، يناسف الكتب والكسبات على بل  
رصها، يرسلون إليها الهدايا، يمكنها بمقال واحد في مجله النقد  
الأدبي أن تخرج كتاباً من الطلعة إلى الوراء، وتشتل كاتبة معمورة  
من العدم إلى الضوء ونجوم الفن والأدب

لم تكن لها مكانة روجه سياسية وانصحفية، تكن مكانتها  
الأدبية والعصبه كانت في القمة، تصلها الدعوات لحضور  
الاجتماعات مع الرئيس، والوزراء، والسفراء، والمؤتمرات الأدبية  
والقبة خارج البلاد

في أعمقها لم ترعب بدور اندامهيري أن تكون بقعة أدبية،  
نرى أن الناقد الأدبي أقل قيمة من الكاتب الروائي أو الشاعر، أو  
الكاتب المسرحي أو السماوي، تهمس في أدن صديقتها صفاء  
الظبي رملتها في الجامعة

مهة النقد الأدبي متعقلة على الأدب الصحفي والفن، مثل  
انديدان الشريطية، نحن نقاد الأدب لسنا إلا ميدعش فاشلين،  
معوّص عن فشلنا منقاد أعمال الآخرين، نحن عاديون، ميديوكر،  
مثل بقية البشر، ليس عندنا موهبة، نحاول الوصول إلى الأصوات  
عن طريق ملصيح إبداع الآخرين، نحن مثل ماسحي، لأحديه يا  
«صافي»

تبادي صديقتها صدى الظبي بكلمة «صافي»

- أقول لك يا صافي بصراحة لا أقولها لأحد، لا أشعر وأن  
أكتب مقالاً بعيداً بأي لذة أو فخر، بل أشعر بالمهانة، لأنني ألتج  
حذاء شخص آخر أكثر مني موهبة

في أذراع مكسها هي عرفتها تحمي بدور دوسيتها كسراً سمياً  
ميتاً بالأوراق المكونة سحقاً يدها، علاقه لونه أصفر، مكتوب  
عليه «الرواية المسروقة»، بدأت هذه الرواية منذ مسين طويته، منذ  
ذلك الليلة التي عزت بها مثل كاموس محبب، أو حتم عذر بالحق  
حيث فضلت الثمرة المحترمة

في روايتها أعطت انبطله اسم مدوية، بدلاً من بدور، واسم  
الظل بعيم بدلاً من نسيم

وفي طبعة النيل بعد أن تام انتهت مجيدة، بعد أن ينام روجها  
ركبها الحرنسي، بعد أن يخلو البيت من الحدم، وتحسن داد  
حقيقتها السوداء انجلدية وتعود إلى بيتها، بعد أن يصمت  
الميكروفون فوق الجامع المحاور، وتتوقف الطبول وضربات  
النصاجات في الكارسو المظلل على النيل، بعد أن تكف سيارات  
الوليس عن الحركة وتعدم الصفارات والأبواق، وصراح المرصى  
في مستشفى قصر انعسي القديم، وجدران الموتى الخارجة من  
انساب الحديد الكسر، يوبول حتمها انساء المكنوعات وشكائى  
والأرامل والبسمى

بعد أن ينام الكون، ويعمى إبليس عينه عن ضحاياه، ويرحم

الله محتفاته فيعلى عيه اساهره اني لا تام، حيث تهنس بدور  
من سريرها العريض الذي يصنم جسد روجها إلى جوارها، تكلل  
من الفراش واقفه على قدميه، بسر حافيه على أطراف أصابعها  
إلى عرفة مكسها، تصيء الدمع الصغيرة، بعد ذراعها السمين  
العصيرة إلى الدرع المعنق، تصحه بمفتاح محباً في صدرها، نشد  
بأسننها النصف الدوسيه الأصغر، يجهف حنقها وهي ترمي الأوراق  
المتراكمة، مثات الأوراق المكونة وغير المكنونة، ليلة وراء ليلة،  
شهوراً وراء شهر، سنة وراء سنة، مثات الصفحات، آلاف  
الصفحات سحقاً يدها، بالألم والعرق والدموع، نكسها وتعد  
كنسها، تقرأ ويعد قراءتها، مثات المرص، يجهف حلقها وهي  
تقرأ، يسحب الدم من وجهها إلى قاع قدميه، نمط شعبي  
انمشتتين بالدحم إلى الأمام، نمطهما مثلما نمطهما حين يقرأ  
رواية رديئة لكاتب صغير أو كاتبة غير موهوبة

كانت ابنتها مجيدة طفلة في الثامنة من العمر، رافدة في  
سريرها في غرفتها، معصية انعيسير، إلا من شق وبع يس  
الجفون، يتسرب إليه صوء حافت من تحت عقب الباب، موجات  
صوء تتحرك في ظلمة الليل الساكن، تأتي من عرفة أمها البعيدة،  
أو عرفة أبيها في الداحية الأخرى من الصالة، موجات صوء حافت  
نشه حركة الهواء، أو أوراقاً يحركها الهواء، أو صوء احنكاك  
سن القلم بالورق، أو أوراقاً تترق وتلقى بها في صبيحة الصامة،  
أو هواء ساحت يحرح من الصدر مع الأنفاس، أو تهيد عميقه  
كالشيق أو انفرير الطويل اللانهاي

قد يحتفي بصوت ويعتج السكون، ثم تبدأ أصوات أخرى،  
تنترب من خلال الجدار، تسمع أنها وأنها يتحدثان بصوت عالٍ  
في الفراش، صوت أبيها حش عبط متحشر، صوت أمها حاد  
رفيع مثل الحرس، لا يكفان عن الشجار حتى يعلها اليوم

في الصباح تظن أنهم سوف يترقان، سوف تعد أمها حقيبتها  
وسرحن، أو يعد أبوها حقيبته ويرحل، إلا أن كليهما لا يرحل،  
ولا يعد الحقيبة، ولا شيء حدث إلا في الحظم

براهما حائسين إلى مائدة العطور، يشربان القهوة والشاي مثل  
كل يوم، يقرآن الصحف، يسادلان بعض الكلمات حول ما يحدث  
في مصر أو العالم، أو يقرآن في صمت، لا تسمع محبة إلا  
صوت رشيف الشاي، يرش أبوها من فجان الشاي بصوت عالٍ  
حاد، أمها ترشيف بصوت رقيق أنوي لا يكاد يسمع

لم تكن سرية إلا شخصية من الشخصيات في الرواية  
المسروقة، إلا أنها كانت تعيش في حياة بدور الداهيري، كأنما  
أمراه حقيقيه من لحم ودم، تكاد يحشها رافدة إلى جوارها في  
السريز، أو حاسه معها في عرفة مكتبها، ترمقها في صمت وهي  
تقرأ أو تكتب، أو يسادلان معها بعض الكلمات، تتحاصمان  
وتتصالحان، كما يحدث مع بدور وروحها زكريا الحزني، وقد  
تشطب سريه بعض العبارات التي لا تعجبها في الرواية، بل قد  
يحدف فصلاً كاملاً، أو يصف فصلاً من عدها، وقد تحكم على  
مفسها، على سريه، بالموت تحت عجالات الفطار، أو رمياً  
بالرصاص

تخصت بدور في القدر الأدبي، أدركت أن سريه مثل أي  
شخصية في أي رواية، قادره على الحرر على المؤلف أو المؤلفه،  
قادرة على الانفصال عن حالفها، وإثوره صله، والتفوق عليه

كانت سريه تعيش بخطوة ثالثة، أكثر ثباتاً من بدور، لم تكن  
ترندي كعاً عابياً، ربما لأن قامتها كانت أطول من بدور، أو أكثر  
محاولة ورشافة، وأكثر شجاعة في حرق العوائير، والإعدام على  
الموت دون أن يظرف لها جفن

ذلك اليوم اتحدث سريه قرارها أن تتحرر من لعبه التعليل  
داخل جسدها، أن تتحرر من الذكرى لأليمة في حلاي عقدها،  
ارندت ملابسها وخرجت، احذرت ثوباً رمادي اللون واسعاً، لا  
يكشف عن استدارات جسدها الأثوي، نه كشكشة فوق الصدر،  
محفي يهديها والجرء الأعلى من بطها، فوق كتفها عذقت حرام  
حفتها الجديده، داخل الحقيه كب مطروف يحوي رمة من  
الجبهات، ادخرنها من مصروفها اليومي، وما كانت تسرقه من  
جيوب أمها وأبيها

كانت تشعر بلذة عامصة حين تسرق بعض الجبهات من أسها  
وأشها، فلا يكشعان السرفه، ولا ستم أبوها، كانت محفظته  
متفعه دائماً بالأوراق العاليه، يحفيها بعيداً عن العيون في جيوب  
بدلاته الثمسة داخل الدولاب في عرفة اليوم، كان يملك الكثير من  
البدلات، من الصوف الإنكليزي الشعبي لغشته، ومن لأفمشة  
الحريرة لنصيف، لكل بدلة جيوب داخلية وخارجية

يتلعت حوله قبل أن يدس المحفظة في أحد الجيوب، يحشى أن تلاحظه عين زوجته، أو أحد الخدم، أو دانا، التي كانت تنظف العرفة أحياناً، أو تصنع الملابس المعسولة المكوكة داخل الأذراع، أو تقدم له عجاء القهوة. لم يكن يلاحظ عين ابنته بدرية، ربما لأنها كانت ترمقه من شق صغير في الباب المواري، أو ربما لأنها ليست ابنته الحقيقية من لحم ودم، بل شخصية في رواية كتبها ابنته ثم سرقت منها، ولأن ابنته كانت تتحلّى بالأمانة والأخلاق الطاهرة، مثل أي فتاة عذراء في مثل عمرها، لا يمكن أن تسرق من أبيها.

كاتب بدرية تمشي في الشارع، الإسعفت، كعب حداتها، العريض المربع يرق الأرض بانتظام، فوق جذر المبني ساعة تشير إلى الثامنة، لا رباعاً، موعده في الثالثة تماماً، لم يبق من الزمن إلا خمس عشرة دقيقة ونسقل إلى عالم آخر، فشريرة برد تسري في جسده، الشمس قوية بعد أن انهي الشتاء، رجل عجوز يمشي أمامها، يدهش، يمسح عرقه بمسديل أبيض كبير، يتعمم أياها من النيران، أو ربما يكلم نفسه، امرأة ترتدي ضربة سوداء تجرّ خلفها طمعة تشع بكاء مكوم.

أمام باب العمارة العائبة وقفت تنفط أنفاسها، رفعت عينيها إلى البعثة المعلقة في الدور التاسع، أخرجت من حقيبتها مديلاً من الورق المصيف، مسح وجهها وعينيها، سافها بؤاب أسود البشرة، صحم الجسم، إلى باب المصعد، رمفها نظرة صغراء، مدت له يدها بجيبه، لمعت أسنانه البيضاء الكبيرة في انسامة عريضة، تقلصت في عضه حين

كان باب الشقة مفتوحاً، مثل كلى الأبواب المفتوحة تنصيد الصحاب، عبادات الأطباء، مكاتب الخائوية، صالونات الحلّافين، محلات الجرارين، السمسرة، المحاميين، وكلاء الشركات الأجنبية، وانهم الحرة، ومكاتب الأحزاب السياسية والصحف، ورجل الأعمال والجمعيات الخيرية التي أصبحت تسمى الهشاش غير الحكومية، والمدافعين عن حقوق الإنسان، وحقوق النساء.

فوق الباب رقعة لامعة من النحاس، مكتوب عليها، الاسم واللقب، مواعيد الزيارات ولأسماء، في المدخل مكتب الاستقبال، رجل يرتدي مريضة بضاء جالس وراء مكتب صغير، فوقه دفتر صحم دوى سمها، أحد منها ررمة الحسيات، وأعطاه رقماً، راحت تبخلق فيه وقتاً طويلاً وهي واقفة ثم جلس في غرفة الانتظار، أهدت تتأمل الوجوه كلها ساء، وحوهن شاحبة محطوفة، جالسات صامسات مطرقات، وزوسهن مثقلة بالعبء، بالخوف من العيب، إحداهن تلف رأسها بطرحه بضاء، ستم بعض الآيات المقدسات، فاة شابة شعرها أسود طويل ترتدي المبني حب، وجهها تعطيه مساحق وألوان، رموشها العريضة تيرش في حركة دائرية، رمفتها سطره مريعة ثم حركت رأسها إلى الناحية الأخرى.

دقت الساعة الرابعة، قاده التمورحي إلى باب صغير، في نهاية سرداب طويل، حيث يقع الموت مشكراً داخل معطف أبيض.

مد حمولتها كرهت بدرية الأطباء، لم تكن سيكي مثل مدور

حين يعبر من العلب الإبره في جسده، يكوّ على أسنانها وتكس  
الأكم

صعدت إلى المصعدة العلوية من المعدن اللامع، إلى حوارها  
مصده أخرى صعيده، فوقه بلعج، لأدوات الحاققة، مشرط  
وسكاكس ويزر وأسيح حديدية، فوق الأرض اللط خردل كسر  
مبيء بالدم المنجعد، أو يقطع اللحم الصغيرة الحمراء

قبل أن يربط صدقها المفتوحتين إلى العمودين الحديدين  
اسمض جسده وفمها، يصب عن نفسها الرعشة والقشعريرة،  
أربدت ملابسها بسرعة، حارب تحري إلى الشارع، لم تسترد  
دفعه بتمورحي، سم ينظر خلفها

و نهت بدور من الفصل الأول في الرواية

فان بدور نفسها

أكانت بفرية أشجع متي وأكثر أمومة؟

في الليل تبكي سوز على روايتها المسروقة، راحت معها في  
اليوم مع طفلتها الصائغة، جمعت بها في مكاب ورمال لا تعيها،  
وصاعب منها في انحنم

في اليوم تمشي نحت عينا، محو الشوارع والحواري  
والأرقة، تتوقف عند أبواب الكنائس والجوامع، تتعثر قدمها أحياناً

شيء ملغوف داخل عطاء من الصوف الوردى الناعم، تتعرف على  
الدون والرائحة، الأصابع الصغيرة النضة تشبه أصابعها، الوجه  
الصغير الوردى ناعم مثل ورق الورد، بشرتها بلون بشرتها، تعطيها  
يقع دم حثت ودموع لم تحث، جفونها معنفة ملثة بعطرات مطر  
لو لم تصح جفونها لما حدث ما حدث، لما عرفت بدور أنها  
طفلتها، لما تذكرت أنها جمعت بها في البقطة أو النسم، لما  
نهضت من فرشها الدافئ في منتصف الليل وجدت الطرقات  
نحت عينا، لما مرقت شعرها وأطعمت حديها وعرفت الكبير  
في صدرها طول الليل

لكن جفونها المعلقة الموزمة انفتحت فجأة، رتب أدركت  
لمولودة أن أمها يقارها إلى الأبد، أو لأم أدركت أنها تعرف  
طفلتها إلى الأبد، سرع من صدرها العيب أو الكسد، بلقة وهو  
يقطر بالدم د حل انعض من نصوف الناعم، مدثر كدها عن البرد،  
بحميه من تراب الشارع وقطع الرلطة، تمسح كفيها بالأرض من أن  
تبرعه عن صدرها، قبل أن تتركه وتمضي بعداً في الطريق معظم  
انطويل اللانهاثي

كانت بدور تصحو في الليل، شيء ما يوقظها، إصبع مدبنة  
تعرر في لحم كتفها، بور قدم يركنها في بطنها، شمرة موسى  
تمشي فوق معصمها، يد ترتفع عالياً وتسقط على وجهها في صغمة  
عوية، تهت من اليوم مفتوحة العيين، تتصور أنه روحها ركرب

الحرثيني يصنعها، أو أنها بدرية حراحت من بين الأوراق المترجمة  
 بجوار السرير وسدّت إنيها صبرة قوية ترع مدور يدها عائلاً لتردّ  
 انصعة بصمعة مماثله، لكن يدها الصنة الثقيلة لا يرتفع، ذراعها  
 مسمية فصيرة منصفة بحسدها، فنبها محبوس داخل عظام  
 صنوعها، كندها مروع من شق كبير في جنبها الأيمن مدّده  
 الشق الطويل العائر في جسدها لم يعد بدور فائرة على المقاومة  
 في طموتها كانت أكثر شجاعه، في التمرد لا تسدّ إنيها إحدى  
 الرمات صبرة إلا تردّ عنها بصرة مماثلة أو أشدّ كانت تمشي  
 بين السات مرفوعة الرأس، تمشي في المظاهرات تهتف صة  
 الحكومة والاستعمار، إس حوارها يمشي بسيم، طويل القامة  
 مشوفاً، المفسدان الكسيريان في عيبيه يعكس ههنا صوة  
 الشمس يتعبن بينهما مع حركة الصوة، الرقة العصفه الذكاء إلى  
 حدّ اللون الأسود، كعين العين، أو عين النهار حين يأتي الصبح  
 وتشرق الشمس

في أحلامها قالت بدرية بدور سيكون لك طمعة أو طمر  
 بهاتين المقلتين، منتظرين في عبيه أو عسيها وتمنكين الكون

لو لم تصح حموي، ونرى المقلتين الرقائين السوداوين لرتف  
 عاشت بدور حينها مثل غيرها من النساء، لرتف صمها عشر  
 الروجة السعيد مع وكريا الحرثيني، لرتف ابتهجت بمكرها العالي  
 في الجامعة، وإنتاجها العظيم في القعد الأدبي، وانعمود اليومي  
 الذي يملكه روجه في حريدة أبو الهوى، وابتهج مجيده الحرثيني  
 النبي تكب في مجلة النهضة، وبطافات الدعوة التي تأتيها بالبريد،

والكتب والمؤلفات التي يرسلها إليها الكتاب والكاتبات يشدون  
 منها كلمة أو نظرة أو لفظة كريمة

كانت بدور تحمي حرسها العمق تحت وجهها المسورد  
 السمين، بصوي سرها تدفيس في ثياب أحشائها، مرسوم فوق  
 ملامحها بسامه مشرقة، نظق صحنه عاب من حين إلى حين،  
 رتفا لا يكون هناك شيء مصحح، لكن نظق صحنه المميز،  
 طويله وحاذه، تنهي بشهيق متعطف الأنفاس يشبه الشيع المكنوم

لأن خراء درسة المواشي يؤكفون هذه الحاله، حين مصاب  
 البقرة، لأنم ياكثبات مرمس، بعد أن يرفعوا عنها وييدها، بعد أن  
 تنظر في عبي ولندها قبل أن يفارقها، كان الحراء يعطون عيون  
 السررات الأمهات، يصعرون فوق عيونهن عطاء سميكة لا يشف  
 الصوة، تلد البقرة عجبها أو عجلتها دون أن ترده، دون أن تنمي  
 العيون لحظة أو أقل من لحظة، دون أن تتلامس العيون في نظره  
 واحدة أو نصف نظره، إن هذه النظرة الواحدة هي التي تمر مع  
 الأنم، لا تعارفها حتى الموت، وإن كانت بصرة، فما ناب أن يكون  
 نافذة مرموقة، اسمها بدور، أو يطله في روية أدبيته اسمها بدرية؟

في الليل تنحس بدرية بطها من تحت إعطاء، تحت كفها  
 انصته الساعمة نحس دقائق القعد الصغير، رفسات القدم انديفقه  
 الرقيقه تدق جدار بطها، تصعد بيديها فوق انصوت تكلمه، تنف  
 أصابعها حول العن الصغير تحفقه، تريد أن تره متاً، وتريده أن



يعيش ويرى السور، تشرق بين الإرادات، إرادة الله وإرادة  
الشیطان، كان الله يريد مبعأ، لأنه ابن ربي، وكان الشيطان يريد  
حيث يتألى في سماء الكون كالجم

في الطرقات المظلمة كانت بدور نمشي، تفودها بدوية من  
يده، تسحبها من حنفها كما يسحب الفلاح بقرته من حلقه،  
عابها لا تريد الطريق أمامها، العمامة المربوطة حول رأسها، أو  
لأنها معلقة الحقول في يوم صيف، أو لأنها تركت أمرها ومسيرها  
في يد بدوية إنها بدوية التي تحترق على الحصان، مد انظروا  
تدفعها إلى الحروب إلى الشارع، إلى الهروب من المدرسة  
والمشاركة في المظاهرات، إلى الهدف ضد الله والوطن، ضد  
الأب والأم والجدة، ضد المدرسين والمدرسات إنها بدوية التي  
دفعتها إلى دخول المعرفة في السور، هي التي وقعت في حث  
سبم، هي التي أوادت أن يكون بها حمله أو طفل يرث قوامه  
الممشوق، يحشي فوق الأرض بحفواته الشامخة، مفتان كبير  
شاحستان إلى الأمام، يوهب أرق أسود يحوي البحر في السمل أو  
السماء حين تسطع الشمس، بصورته رجلاً آخر اسمه نعيم، كان  
هو حنف الأول قبل أن يدركها الحصان إنها بدوية التي عشت  
جموب ورائت المعتلين قبل أن نحني في الظلمة، رأيت لحظه أو  
نصف لحظه، لم تكف بعد عن البحث بعد أن يسلم الكون  
ترتدي ملابسها وتخرج، نمشي في الشوارع، ننظر في عيون  
الأطفال، نحقق في عيوبهم نبحث عن المعتلين، قد تكون الظلمة  
رافدة فوق الرصيف عارفة في السور، جموبها معدمة، فدماها

الصعبرتان مشقتان، بشرتها صمراء حرقنها الشمس، عبقرة بدوات  
بيضاء وصمراء تعلوها حروح وكدمات، شعثها مفرجتان قليلاً مثل  
الأطفال في السور، تنسم لأنفها أو أبيها المجهول في الحلم، تنفخ  
الطفلة عسها لري بدرة جلدة إلى جوارها، تمد لها يدها برعيف  
طارج من القرب، أو قطعه كعك، قبل أن سهض وتمضي مبعأ،  
نيسنا المعتلين نسيهما، نيسنا العيس نسيهما لسب هي انظرة  
نمحمورة في حلايا العقل، داخل ثوب سمح، ليست هي ربة اسم  
نعيم

لا تمد بطفلة يدها إليها، تعرف أنها سب أنها، إنها امرأة  
أخرى لا نعرفها، واحد من هؤلاء النساء، عضو في جمعة رعية  
أطفال الشوارع، أو رعية مرضى السيل أو الحذام أو لا يدرك، أو هي  
مجلس الطفولة أو الأمومة أو الوالدين، أو موطنة في حرب  
الحكومة أو المعارضة أو حقوق الإنسان

لا تمد الطفلة يدها في إباء وشمم، لا تريد حسنة ولا شعفة  
من هؤلاء أو أولئك، لا تريد رعيف حبر أو قطعة من الكعك، بل  
يريد أن تذهب إلى المدرسة والجامعة مثل غيرها من نساء السور،  
يريد أن تكون بها كرامه وشرف وشهادة ميلاد، وشهادة النيسانس  
والذكوراه

تعود بدوية إلى بيتها مهوكة القوي، محبة الرأس، تكاد تشبه  
بدور بعد أن تزوجت ثم نكن ركيزا الحرتيني فتى أحلامها، تقدم  
إلى أبيها يظب يدها، كانت الثورة قد قامت وسقط الملك عن  
العرش، جلس في مقاعد الحكم منوك صعد، يرتدون ملابس  
عسكرية، أحدهم هو أبوه اليورناشي لدامهيري، كانت أخته قد

نروجت من ابن عم أحد قادة الثورة - جنح الدامهيري البذلة العسكرية، ارتدى ملابس مدنية أسفة، أصبح له مكتب وحر في المؤسسة أو لجنة الثقافة والأدب والفنون والصحافة، يجمع بين عدد من الوظائف والليجان العليا مثل غيره من العسكر يمكن أنواحد منهم أن يشرف على عدد من الهيئات والمجالس والمجان، يحمل اللجنة اسماً مركباً من كلمتين العليا الدائمة، كان الواحد منهم يحمل سبحة صفراء في يده، يصلي الجمعة وراء الصف الأول، أو الصف الثاني، يصور أن الله معه في كل خطوة، أن لحسن الدائمة العليا هي من عند الله، وأنها دائمة دوام الحال والأوحد

كان زكريا الحرتي صحفياً ناشئاً، كتب بعض المقالات في مدح الملك، حذعها من ذاكرته بعد قيام الثورة، بدأ يكتب عن الثورة المجيدة ثم عن الاشتراكية العربية الإسلامية ليست هي اشتراكية كارل ماركس اليهودي المنحد

يصعب بس القلم على الكلمتين «اليهودي المنحد»، كلمة واحدة منهما كانت كافية لتبويث سمعة أي كائن حي أو ميت

في الصباح وهو يرشع القهوة يتطلع زكريا الحرتي إلى الصور المنشورة في الصفحة الأولى، لم تكن أحلامه تصل إلى هؤلاء العظم في الصفحة الأولى، يقف الصفحة بأطراف أصابعه القصيرة الحيفة، تتطلع عينه الصفحتين العائرتان إلى وجوه الصفحة الثانية، يرى وجه الأستاذ الكبير الدامهيري تحول الدامهيري من رجل عسكري إلى مفكر كبير، يتحدث في الأدب والفن والثقافة، صورته تظهر داخل سوار مرتفع فوق حصر من أحبار، أو مفاد

صغير يكتبه إن شاء له أن يكتب، أو قصيدة ركيكة من فصائله في العزل السياسي، أو في حب العواني

ذات يوم وهو يقرأ الجريدة، رأى صورة فتاة مستديرة الوجه، شعرها طويل ناعم يسدل فوق كتفها، عيناها باصتان في نظرة الأشياء الحائلة بالحب، يدها اليقنة السبحة فوق المكتب، بين أناملها الرقيقة فلم قصير يشبه قلم الحواجب، اسمها مطبوع تحت الصورة - الناقدة الشابة الجديدة - بدور زكريا الحرتي

كان الجرح العميق في أحشائها قد التأم، مسحت من ذاكرته صورته، الوجه والقوام والمفلس، العرف من البلاط في البديوم، عرفت أنه مات في السجن، مات ميتة طبيعية بإرادة الله، كما جاء في التقرير الطبي، لم يكن الوحيد الذي مات من العصور في السجن، أو أصابه رصاصة وهو يمشي في المظاهرة، أو طارده في عرفة من البوليس وهو يهرب في الليل، كم كان عدد هؤلاء؟ الذين دسوا صورة الملك؟ الذين هتموا يسقط الاستعمار البريطاني؟ تحب مصر حرة؟ هؤلاء الذين فتحوا الطريق أمام الثورة؟ لكن ما إن جلس الرجال العسكر على العرش حتى غيروا التاريخ، أصبحوا هم الأبطال واندثرت أسماء الموتى والقنسى في العدم، جفت دماؤهم في الشوارع، والسجون، والمعتملات، صاعو من ذاكره الأمة والتاريخ، ومن الكتب المقررة للتربية الوطنية في مدارس الأصفال

تروح بدور في حفل كبير، حضره كبار رجال الدولة، وأعلام الأدب والفن والصحافة، زكريا الحرتي يمشي محتالاً

داخل بدلة العريس، بدور ترتدي ثوب الرفاف الأبيض من الداسيل  
الرقيق، يهداه الكيران مصعوطان تحت السوثير الحرير، صدرها  
يعتلو ويهبط تحت الدقبات المونة العنصاعدة، أنعاسها تلهث وهي  
حالسة، ترمق وجه العريس من الجانب، رأسه مثلث، عيناها  
عائريان تحت جبهة عريضة مثنية، أنفه كبير حد مفوس قليلاً،  
حسبه عارف داخل الكرسي الكبير المدقبة، جسم نحيف قصير،  
شعر رأسه أسود، بواند صلعة مرحف تحت الشعر الخفيف في  
منتصف الرأس، قدماء صغيران داخل حذاء حدي لامع، مدبب  
البور، يشبه دقة العنث المدب، في نور طويل

صبيقتها صفاء الطيبي بمسك يدها القصة الصغيرة في يدها،  
أناملها ترمش، كفها مللة بانعري

تشجعي يا بدو

ربا بستر يا صافي

أيوه رب موحود

كانت الطبول تدق والموسيقى تعرف، أعياه مروح عسكي  
عريسك انقطة يا عروسه يا روية الرقة

ترو كلمة راية في أدل بدور فوانسة، مفضة واحدة تزل من  
فوق حرف السود، سمرج شفتاه عن تهيدته، أو ابتسامة، نعت  
منها صحنكة قصيرة متقطعة نشبه الشيوخ المكتوم، ترمقها صافي  
سطره جسيمة، وتكنم الصحنك

في عرفة اليوم قبل أن يحنح عنها ثوب الرفاف، وهو يهمس  
في أذنها «أحبك» أشركت أنه يكذب، هدأت أنعاسها قليلاً وكفت

الغريبات تحت صلوعها عن الصاعدة، حذاء صوت بذرة من  
تحت الوسادة وهي رافده بحتة، الكذب بالكذب، والعي بالعين،  
والسن بالسن يا بدور، كما قال الله في كتابه الكريم

كذب بدور تؤمن بالكذب السماوية، لكن بذرة كانت مثل  
صديقها نعم، يدرك أن مستعمل الإنسانية في العنوم والصور، أن  
الكون كاش متطور عبر ملايين سنين، أن الإنسان لم يخلق من  
الطين

بعد انقطاع ربه بست رينات عن نمرسه، ظلت أمله مريم  
تحت عنها، صورتها لا تفارق ذاكرتها، مشبه بين رينات طوبقة  
ومشوقة مرفوعة الرأس، حلتتها إلى كرسي السبانو يعبر ظهر،  
ظهره مستقيم انمطد مشدود، أصابعها انطوبله سحيفة الصلابة  
تجري فوق السانو سرعه الصوء، عباها قطعتان من نحجر  
الركاني الأروق، شعنتان من نار سوداء ررقاء يتغير لونهما مع  
حركة الأرض حول الشمس، مع انمطه انمضب إن أعصبتها  
إحدى السان، لايتسامة نظومية، مشرقه، أشعه الصبح بيد  
الظلمة، حين تسم أنه مريم في وجهها أبنه مريم كاذب تعيش  
في شقة صحيرة من عرفتين، في شارع صعر صعر من شارع  
البحرير، فاطمة أنها المسلمة نروحت من أبيها مباحثل، دور  
ورقة رسمه، لم يكن الشرع ولا القانون يباح للمسلمة أن تروح  
من رجل غير مسلم، عربت فاطمة من عائلتها في الصعد، وهرب  
مباحثل من أهله البحيرة، التقى في مدينة القاهرة، في إحدى  
نمط هرات صد النظام

أصبح أخته مريم مدرسة للموسيقى، كان ميخائيل عازف  
على العود في فرقته موسيقية قبل أن يهاجر حارح البلاد، أختها  
طعمة قتلها أبوه الصعيدي بطعنه ناز

في ليلة مظلمة باردة، بينما كانت أخته مريم تمشي في شارع  
الليل، رأت طعمة زاهداً داخل الكشك الحشوي، فوق دكة صويده  
حشوية، كانت هناك أربع دكت مثل هذه الدكة داخل الكشك،  
يرقد عندها أطفال الشوارع، عازفين في اليوم داخل حلالب ملون  
الرماد فوق الأرض إسى حوزهم ترفد قطعة كسرة عيشها  
الحصراء أن يكسوهن بريق، يجمع في ظلمة الليل، من حولها سه  
من القطن الوليدة، تحوطها من كل جانب، منتصب جسدها،  
بدنها بأفهامها، تنعمها بلسانها، يمسح عنها التراب والدم

كانت أخته مريم تسكن حذاءها الحديدي الأسود، كعبه مرتفع  
سميك، يدق الإسفلت، القدم وراء القدم، ترق الدقات في سكون  
الليل عالية حادة، انصرفت القطعة الأتم لسمع الصوت، صمت  
صعدها نسيه إلهها، اشتعلت الحصرة في عيشها بار منقذ،  
كشفت عن أنسها تنأهب للدفوع عن مولوداتها الست، كانت القطن  
الشردة في الليل مثل أطفال الشوارع، بحوص معارك كثيرة، صد  
الكلاب الشردة، والعصافير من قطع الطرق، لصوص وبنجار  
محترات، وشباب بلا عمل ولا أمل، وفلاحون هاجروا من  
الأرض البور وانقرض، وعصف طردتهم المصانع المملسة، وبنات  
انبيس لم يبق هن إلا الجسد يبع في السوق، وروحها أصبح في  
الشارع بعد أن سقط الروح كلمة «عائق» ثلاث مرات

مترتب رينه بنت ريت بين بنات الشوارع، لا يمكن أحداً أن  
يعتصمها وإن عابت في اليوم، أصابعها الطويلة النجيفة المدببة مثل  
المسامير، تعرجها في أي عيق، بشق أسننها القوية الحادة مثل  
السكاكين أي جرح من الجسم، تخرج أنبها قنصة على قطعه من  
العظم

في النهار نحس بين الناس على الدكك الحشوية، أو على  
سور انبيس الحجري أو الحديدية، نمرأ عندهن أعبه كسها في  
بحم، حفظها عن ظهر قلب في اليوم، مع اندح والموسيقى،  
تدق بأطراف أصابعها على دكة حشوية، أو حديد السور أو قطعة  
الحجر، أو الأرض الإسفلت، أصابعها قوية صلبة العظام، أصابع  
حديدية لا تني، دامت فوق الصخر وهضمت التلطف، تدق اللحن  
مع الإيقاع، تعني معها اليباب، يرقص معها داخل جلالبيس  
الممرقة، يصرس الأرض بأقدامهن الطموية المشققة، تنقشع  
السحابة من عيونهن السوداء أو الترقاء أو انحصراء ملون الرور،  
مثل صوت القطن الصعرة تحوطها الأتم، كانت رينه بنت ريت  
حوطهن كالأتم، بكبرهن بعم أو عامين، تبدو كأنها أكبر منهن  
بمائه عام، كأنها لم توجد طفلة، بصحبت داخل الرحم، خرجت  
من العالم فتاة طويلة العامة، قوية الشكبة، من سدد إنبها العالم  
صربة، سددت إليه ضربات، لكن العطفة في أعماقها ظلت تعيش،  
وتعني، حتى آخر الرمو، سحب صلوعها يحقق قلبها كالأطفال  
حين يأتي الصبح، حين ينشم في وجهها أخته مريم أو واحدة من  
انبيات في الشارع أو في المدرسة، أو على حشبة المسرح

لم يكن لها صديقة في المدرسة إلا صديقة الحرتيني، بدعوا أحياناً إلى بيتها الكبير في جاردن سبي، تلعبان معاً في الحديقة الواسعة حول البيت، تعرفان معاً على السيارات في مهر الصالة الكبير، أصابع مجيدة ممثلة باللحم، عظامها رفيعة، حركتها بطيئة، قامها قصيرة مثل قامة أبيها ركريا الحرتيني، تتأرجح وهي تمشي كالقطّة مثل أمها.

كنت هناك عرفة كبيرة من الطوب الأحمر في الحديقة الحلقية، تنمو فوق جذرائها حتى السطح شجيرات النوجانملاء، الجهمية المسحقة والبيضاء والصفراء والحمراء بنون دم العرائ، جذران العرف من الداخل معصاه حتى السقف رفوف الكتب في الركن مكس كبير بخوار القاعد، فوق المكتب لمبة كهرباء كبيرة، وأوراق كثيرة مراكمة، قصصات صحف ومجلات، مقالات مكتوبة بخط يد ركريا الحرتيني، كان يأتي إلى هذه العرفة أحياناً يشد الهدوء، حين يرحب في الاستعداد عن البيت، أو عن روجته بدور، وصديقانها دوات الصوت العالي الحاد، حاصة صديقة صمري صفاء الطي، لا تكاد يدرقها في الحمامة أو في البيت، نقرأ عليها مقالها في العدد الأدبي قبل أن تشره، تتأقشان الساعة وراء الساعة، حتى يأتي الليل، تحمل صفاء حقيبتها وتخرج، تادبها بدور قبل أن تخرج.

- يا صافي، سبب أقولك

- إنه يا سوري

تفقدان فوق السلالم الرحامية تحدثان، تطلقن صحكاهن من حين إلى حين، يعترف ركريا الحرتيني على صحنكة روجه من

آلاف الضحكات، صحنكة باعنة مملوطة تنهي شهيق منقطع يشه الشبح المكسوت لم يكن يطبق سماع هذه الصحنكة، يصمعهما على وجهها في الفراش لتكف عن الضحك، إن بكت يرفع يده ويصمعهما بكائها مثل صحنكتها حين يرقد فوقها، لا ترفع يدها نرد له الصفعة، تطرق برأسها، تكس الكاء أو الضحك، تكس الرعة في أن ترفع يدها عالياً وبها فوق وجهه صرناً وصفعاً، أن تعبر له عن رأيها فيه، مند سمعه يصرخ لها أختك، يفرح شفاها عن الكلمات المكسوتة في أحشائها، يفرح من بينهما هراء من دون صوت.

ثم يصمعهما روجه إلا بعد موت أبيها، ثم يروجهما لا لآتيه انه لأستد الكبير الداهيري، يرى صورته مشوره في الصحف مع كبر رحلات أندوله، على شاشة التلفزيون يألو مثل المحوم، يركب مشرة سوداء كبيرة، يسوقها رجل أسود المشرة يرمي علامس الجود، يسكن الأعلى الكبيرة المطلّة على النيل، به مكتب فحم تعطي حذر به رفوف الكتب، في الأدب و الفن والنسياسة والتاريخ والفلسفة ولدين، يمكنه محزه فلم أن يحور صفحاً نشت معمرراً إلى كاتب كبير أو رئيس تحرير

في الحديقة الواسعة حول البيت كبت «مجيدة» تنعب المسكة مع «ريه سب ربنا»، بحشيتي «مجيدة» وراء شجره أو دحل الكاراج تحت شجرة، أو في المحرن بجوار الكاراج بين الصاديو الكسره من لحشب، أو من الورق المقوى انكروتون، تحرن فيها أمها الكتب و بروبيت التي تأتيها بالسريد، لا يفتح أمها هذه

الروايات، تلقى بها فوق الأرض إلى حوار مكبها، مع انصحف  
والمحلات التي قرأها، بأبي «دادا» تنظف الحرفه، يحمل الكتب  
والروايات بما فوقها من أسماء وصاوين وأختام البريد، تحملها  
داخل كيس كبير من البلاستيك الأسود، تمشي بها عبر السهر  
الكبير، نهبط السلالم الرحابته إلى الحديقة، نجتر الممرات  
الحجرية بين أحواض الزهور والورود، نصل إلى الممر الطويل بين  
السور الحديدية والأشجار، ندور حول البس مع الممر حتى  
الحديقة الخلفية، قد تتوقف لحظة لالتقاط أنفاسها، أو لحسن  
نظرة داخل غرفة اليه الكبير، كما كنت سقي، تلمحه من خلال  
البعد الزجاجية، جالساً وراء مكسه، يقرأ تحت ضوء السمبة  
الكهربائية، أو يكتب عموده اليومي، أو يحمل في الفراغ، عينا  
إلى أعلى، كأنما ينتظر الوحي من السماء

لم تكن مجيئه تحنين في غرفه أسهل، مرة واحدة دخلت،  
كان أبوها مسترخياً في الكتلة، رفع رأسه من فوق الورق وصاح  
عاصاً

اطلعي بزه أوعي تدخلني هه ماني! الأوصه دي ما حدش  
يدخلها مفهوم؟

حاصر يا ماما

كانت ربة ست ربات قادرة على الإمساك بمجدة في أي  
محباً في الحديقة، المقلان الكبيرتان في عبيها الواسعتين تشقان  
وهجاً أردي وأحضر وأحمر، تنبؤ عيناها بلون أحواض الزهور،  
نكشاف الأركان الخفية في الحديقة مثل أشعة الضوء، وكان  
جسمها خفيفاً، تجري به بين فروع الشجر كالفراشة البيضاء، إن

ارتدت ثوبها الأبيض من الغصن المصري أنها ربات كانت  
تسري لها ثلاثة أمتار من انعطاف من شركه الممجنه الكبرى في شارع  
استحرير، مدفع أسنة مريم ثمن القماش، وثمن الحذاء الجديد  
الأسود، والشريط الأبيض في شعرها الأسود الحشن، السافر  
كالأسلاك

كان يكفي أن يكون للبس هذا الشعر حتى تموتها الألسنة،  
كنت شعور سيات من انعطاف ماعمة مرسعه فوق ظهورهن،  
مستسلمه تحت لمسات الهواء أو أصابع نرحل بعد الروح

بم يكن ربة ست ربات عائقة أبوها مات وهي في رحم،  
ورثت عنه ذلك «الجير» النعبه الصلب، صلابه العظام الضوية  
الممشوقة، والنواس لأكثر صلابه، ولشعر السافر كالأسلاك  
الحديدية، يحمي الرأس من الصدمات، ومفتش الكبير بين تدوير  
كما يدور الأرض حول الشمس، داخل عنب واسعتين سوداوين  
رديين يوب الأرض والسحر، يحوطهما بصل أصفر صاف، بلون  
لأمواج تحت شفق الشمس، أو غمم انحال انشاهدة ورده الحجر

من خلال حدر ر نرحم سمعت أنها تهتف يسمط انظم، بحب  
انحرية، إلى أديها في البس كان يسري الشبح المنقطع المكموم،  
صوت الكرب يسبح الهواء، يسقط فوق اللحم الحي، يرتفع إلى  
السماء، سرف من الدم، وقطع حية من الجسد، كموت سادق

نصرت أسفل النظر، بين المحدثين المشدودتين، فوق رأس ذلك  
 المعصم الذكري الذي يستويه في السجون القصصية، يرمق رئيس  
 السجن قصيب المسجون بعينين صفتين عاترتين، لونهما أصفر،  
 مشبعان بالحسد، والإعجاب، يفتنون الإعجاب دائماً بالحسد،  
 كان قصيب الرئيس السخا صعباً صعباً مفعولاً الظهور، تسري فيه  
 دماء غبيلة صفراء تعاني، لأسميا والخوف من الله والرؤساء، إن  
 أصابه تنصبه يترشح مآرحمداً بين الإعدام والإدبار، يظل دائماً  
 مكتملاً في سرير الروحانية، لا تنبزه إلا فتاة صغيرة من بيت الهوى  
 في سجن النساء، كان يكذب على روجه، يقول لها إنه يذهب  
 للظبيب، يعالجه من انضعف الجنسي، يستل من عراشه في الليل  
 ويذهب إلى سات الهوى، بعد بلع حبة ررقاء من الباعرا

ينزكر الإعجاب والحسد في رأس المسجون الشامخ، إن  
 سقطت فوهة الصريرات يظل مرفوعاً نحو السماء، يتحدى السماء  
 والرؤساء، في الليل يحتم بالسيف بعسكره في يده، يضرب عنق  
 المسجون، يسرق رأسه الشامخ، يركه فوق عنقه الطري المنوي،  
 دون جدوى، لا يركب هذا الرأس فوق هذا العنق، دون جدوى،  
 دون جدوى، في السوم أو في السفطة، دون جدوى لا يصبح  
 لمسبحان رأس المسجون أبداً

محيده ورية ست ربات تنعب المساكه في الحديقه الو سعة،  
 إن احتتم محبده تحت لأرض تعثر عبيد رية ست ربات،  
 تمسكها من ذراعها، تشدها من يدها ونصرح فرحاً

## مسكتك يا محبة

سعيّر الأدوار حسب النعبة نصبح مجيده هي المساكه،  
 تحتفي رية ست ربات، تعكّ محبده الرباط حول عبيدها، سطر  
 حولها باحة عشاء، تفتش بين الصاديقي في عرقه المنحرون، سحت  
 تحب السيرة في الكارح، تفتش في الحفر في الأرض بين  
 الأشجار وأحواص الورود

لم تكن مجيدة تعثر على رية ست ربات مره، لم تكن  
 المساكه تمسك ست ربات، فهي ست شوارع، تدرست على  
 الاحتماء عن عيون المشاهدين ولآلهه، لم تكن عين إبليس استهزئه  
 قدره على رؤيتها، وعين الله التي لا تنام كانت تدم حس تحتفي  
 رية ست ربات في السلام

إلا مره واحدة استطاعت عين إبليس أن يلمحها وهي تجري  
 بين أحواص الورود، امتدت ذراعها الطويلة انصلبه التي تشبه  
 القصيب من الحديد، وأمسكها من ذراعها، شدها من يدها إلى  
 العرقه الخلفه في الحديقه كانت لحظة واحدة وهي تجري بين  
 الزهور كالعراشه البيضاء، رفع الهواء ثوبها المضيء الأبيض عن  
 ساقها، سقطت عين إبليس فوق المحدثين الباعثين المفتوحين  
 للهواء وهي تمهر، صعدت عينه إلى أعين، مع أجسد الصعبر  
 الأملس حتى أسفل النظر، حيث العنة الملساء الباعثه التي لم  
 يست فيها اشعر بعد

كانت رية ست ربات في التاسعة من عمرها، طعمه

بالمدرسة، ابنه مريم تمسك أصابعها الطويلة المحيطة عالياً ليراه  
النات، تقول أنة مريم

أصابعها خلفت للموسيقى يا سات، ربة بيت رينات  
سيكون لها مستقبل كبير في عالم الفن يا بنات

نكمش مجيده داخل مقعده في حري، يطرق إلى الأرض  
حجلاً من جسده القصير السمين، أصابعها قصيرة سمينة طرية،  
تلوي فوق أصبع السابو، لا تمسح، تلك الانتصاب القوية الصلبة،  
لا تدق على البيانو تحت الحركة الأسرع من الضوء، عمها مثل  
جسده قصير سمين طري لير العصابات يلوي تحت ثقل رأسها  
وهي تمشي

يراكم الإعجاب والمحب في قلب مجلدة الصغير، عمرها  
ثمانية أعوام، تكبرها ربة بيت رينات بعام واحد، تدو كأنما أكبر  
مها بمائة عام، كأنما عرفت الحياة والموت، والله والشيطان،  
ولم تعد يحافهما

لكن قلب مجلدة منيء بالخوف، تخاف نار جهنم الحمراء  
بعد الموت، تخاف كعب أسها حين ترتفع في الهواء لتسقط فوق  
وجهها أو وجه أمها، تتنقى الصمعة وتسكت مثل أمها، أو تحبس  
الدمعة الحسنة من قلب، لا تستطيع أن ترفع يدها عالياً لتسقط فوق  
وجهه، يدها بضعة سمينة بطيئة الحركة مثل يد أمها، رأسها يطرق  
إلى الأرض حجلاً من جسدها القصير السمين كما تعمل أمها حين  
تمشي

كان اليوم جمعة، خرجت بدور وانتهت مجلدة بربارة صافي،  
صديقه لأم الوحيد كانت صافي تسكر وحده في شقة صغيره  
شارع العجورة هي أوب الشباب برؤخت صافي من رميل بها في  
الجامعة يؤمن بماركسة، تحلّت عن الله والرسول من أجل  
الحث، عدها روجها على الحث والإخلاص، ثم سكر لعهد،  
صنعه في الشقة مع الخادمة الصغيرة، قد بها إن لإنسان معقد  
ببطيئة، وب التغير هو قانون الطبيعة الثابت، إن كلمة انجينة  
الروح من محلّعات الإقطع والمنكسة المرديه، إن الروح لا  
تعدك روحها، لأن لإنسان حر، الحرية هي أعنى مدنى  
لأحلاق، لا بساويها، إلا الحث بعد الطلاق ترؤخت صافي من  
من حر يؤمن بالله والرسول، يحرك بين يديه مسحة صغيره،  
فوق جبهة ربة سوداء من طول السجود بين يدي الله، عدها  
على الحث والإخلاص، تحلّت صافي عن كارن ماركس وفردريك  
إنجر، لفت حول رأسها حجلاً يحفي شعره، ترؤخته على شقة  
الله ورسوله، ثم بعد عامين وهي تمشي في أحد الشوارع البعيدة،  
في الطرف الآخر من المدينة، قرأت فوق باب بيت اسم يشبه اسم  
روحها، الاسم الثلاثي بالحروف نفسها، محصور فوق رفعة نحاس  
صغيره مشنه فوق الباب بالمساعير

توقفت لحظه مشككة، قالت لسمها قل أن ندق الحرس،  
تشبه الأسماء الثلاثية في كل السجلات، حتى كشوف، لاشجبات  
ومكانات ابوليس، قد يدخل الحرس رحل بريء بمحرد الشبه في  
الاسم، أو بهض من القصر ميت بسحب الرئيس، بسبب تشبه  
الأسماء بين



دُفَّت الجرس ثلاث مرّات حتّى افتتح الباب، رأت أمامها روحها، منحمة ودمه والرسة في منتصف جبهة، كان مرتدياً مائة بصماء فيها رموز وردية، سرواته واسع مفتوح الأزرار، يطلّ من الشق قصه الذي تعرفه، لا يمكن أن تحطّك من بين الفصائل في أعضائها راتحة لا يزال مندبته لأمس، أرمعت يدها عالماً في الهواء، كدب أن تسقط فوق صدره، بولا أن ظهرت من حلقه قطعة صغيرة أمسك بده وهي نصيح ناداً دفع الطفلة بده إلى الداخل، قال لروحته وهو يرفع وجهه ناحية السماء

أنت مزمّة يا صافي نانه والرسول، قابول انشاء يعطبي الحق في الروح باخري، وقابول بده أيضاً، إن شئت ادهي إلى المحكمة

كان اليوم جمعة، بحرح ركوب الحرتي من انصلاً في حردن سيني إلى الجامع في الشارع المحاور، كانت الحوامع تتكاثر في الشوارع والأرقه والحواري، قد نبت الحوامع الصغيرة الوليدة داخل البيوت، في قاء الست، أو مدخل الست، أو تظهر منارة صغيرة فوق جدار، يشت فوقها ميكروغوب بالمستدير، لتصبح جامعاً يذهب إليه الرحى لصلاة الجماعة صباح يوم الجمعة، والاستماع إلى خطبة الإمام، شبح الجامع

كان يوماً دافئاً من أيام الربيع، حرارة الشمس مسري في انحاء بعد بزود الشفاء، حبح ركوب الحرتي البدلة أشبهه من الصوف، والكوفية التي ينفخ حول عقه، أرسى مدة حريفة فوق قميص مفتوح دون ريشة، يحس، يلامس انواء الباعم عقه القصير

الشمس، يسري إلى لحم صدره المعطى شعر أسود خفيف، يحفّ العام وراء العام،

يتحلّل السواد شعرات بيض في صدره ورأسه بعد أن محاور الستين، أصبح له صلعة كبيرة في منتصف رأس، تلمع تحت أشعة الربيع بصوء أصفر، عشاء صفتان عاترتان تظفر فوقهما نظرة صفراء، كلما وقع بصره على عمود رمله في الجريدة، يشيح بوجهه بعيداً عنها الجريدة معلّمة فوق الأكشاك الخشب في النواصي والعمادين، مفروشة على الأرض في الشوارع، بحوار الحوامع والكنائس، والمدارس والمحاكم ودور النهو ومسرح والسيم

لا يخلو شارع أو رفاق من كشك بيع الصحف، ورصيف أو جزء من رصيف معطى بالمجلات والجرائد، على رأسها حريدة أبو الهول اليومية الكبرى، يطلّ من صفحتها الأولى صورة الرئيس، تحوّلها من كلّ جانب فوق الإسماعيل، لأحجبه والمصاحف والمسابيح، والنماذج ومسكبة نصيام، ومواعيد الصلاة، وصور المرشحين في انتخابات البرلمان أو الشورى أو الرئاسة أو مجالس الصرى والمحافظات، وصور السجون في المسرح، والسيم، والتلهزيون تتجاوز الصور فوق الأرض والجدران، صورة قصه الشيخ الكبير بالعمامة والحية وشارب، إلى جوار صورة النجمة اللمعة يري حلقه أنها رور في عام الرقص والعباء

كان ركريا الحرسسي يحرك السحرة بين أصابعه المصبرة  
 المحيطة، يشعر بشيء من الأسر حياء، بعد أن أنهى كدسه عموده  
 اليومي، بعد أن خرج روحه وابسه من البيت، عني لأحص  
 روحه، برفه عيه، نتي لا ندم مثل عين الله، تكشف حياته قبل  
 أن يحدث، قبل أن تمشي في حلالي عقله عني شكل فكره صدره،  
 أو رعشه عابرة يسحب له انشيء الحفي أسفل بطنه، حين تقع  
 عيباه عني فحدي طعله بغير في الطريق، أو غناه مرهقة مردي  
 المسي جوب

يسخر ركريا الحرسسي من عسبه الصمير بعد أن يؤذي  
 الصلاة، يركب الطائره إمر مكته المعكروه كل عام يسمح دموه  
 الكثيره، يهمل في أدن الرحن الممرتع إلى حواره في المسجد  
 - يا سلام يا أحي، الله كريم على عباده، الإنسان بالطبيعة  
 مدب فاسق، لكن الله عمور رحيم، نولا الصلاة والصوم والجمع  
 ما كان الإنسان يتحمل وطأة دموه، كان الواحد منا يعوب يا أحي  
 من تألب الصمير

أي والله يا أحي، يعمر الله ما جميع الدنوب إلا أن شرك  
 به، حتى الرنى يا أحي يعمره الله ما طالما أنا بعبده وحده دون  
 شريك

موضوع الرنى ده محل نقاش، حصرنتك مين يا أحي؟  
 أنا واحد من عباد الله، موظف صغير في أرفع الحكومة  
 وحصرنتك مين يا أحي؟  
 أنا ركريا الحرسسي

حصرنتك تشتعل به؟

يشعر ركريا الحرسسي بعصه في حنقه، كد بصور أن كل  
 الناس يعرف اسمه، تفراً عموده اليومي كل صباح، ترى صورته  
 المنشورة عني صفحات المجلات، على شاشة التلفزيون في  
 الحوارات والأحداث، عني رأس عموده الطول الرفيع، داخل  
 برور المرتع

أنا لا تفراً الصحف يا أحي؟

لا والله يا أساد، كنت رمدن وأنا شاب أقرأ الصحف،  
 وأصدق كل كدسه مشوره، لكن بعد أن كسرت وشيت عرفت أن  
 كدسهم كذابين، من أقر برئيس يتاعد لعبد سرتس، الأمريكي  
 ولا حرسري ونعرباوي، كدسهم يا أساد بدون استثناء كذابين،  
 حتى عني يا أساد بيكدب عني، وبنتي ومراتي، إلا مراتي أكر  
 كدابه، نقت رأسها بالحقاب وعملت نفسها ولية من أوبياء الله  
 الصالحين، كل سموات تسو الطرح عشان يصحكو عيب يا أساد  
 مش كده ولا به؟

به

يعني به به؟

يعني فيه ناس يعرف رنى ونحاف سار في الاحرة، مش  
 كده ولا به؟

به

نعتت ضحكة من الناس في لحظة واحدة، ثوب في المسجد  
 نابه وسعد المعتقدات بالايات المعقسات، يبدو كاعورة بين

الرؤوس المنحنية في خشوع، وانجاء الملاصقة للأرض

فوني يا أستاذ، هو ربنا موجود صحيح؟

طبعاً يا أستاذ، أمتع الله العظيم من كل ديب عظيم

أسي عمل مثقف، يقرأ كتب كثيرة، يقولون إن عدم الكون

أثبت إن ربنا غير موجود

أنت مثقف جداً، نصف مثقف، وطي صوتك الناس

سمعاك، ركرر دماغك في الصلاة، ربنا موجود منه في الجنة، حتى

أنت يقرأ العمود تناعي في حريدة أبو نهوى، عشق يجمع من

العدم والإيمان

حضرتك بكتب في الصحف يا أستاذ؟ حضرتك صحفي؟

أيوه يا سيدي

يعني إنت واحد من الكتابين؟

أفلس صحفك أخرى، صحفك واحدة من دم أحدهم، سن

هو ركزنا الحربي، مطأ شفتيه إلى الأمام، نهض من جلسه

مثلاً، يمدك عظم ظهره، عادر الحامع بمشي بحركة بطشه،

مناقه انجيفان مومس مثلاً، ظهره مقوس مثلاً، يرمح مثلاً في

عشبه، يأرجح بين السعادة والحزن، بين تفصيله والريشه، من

الإيمان والعلم، يكاد يشبه كمنه المشوره في عموده اليومى،

تندب كالمدور بين الحكومه والمعارضه، بين الأمانه والنجاه،

يحمل عموده عوار أمانه العهد، يستعير من كارب ماركس بعض

الاعتبارات، ومن كتاب الله بعض الآيات، يقتبس من انفراد

ولاحل ما يشاء، ومن خطه الرئيس ما يراه مناسباً، يحار العراء  
في أمره، لا يعرفون بالضبط ما يقول، هل هو مع الحرب أو ضد  
الحرب؟ هل هو مع السلم أو اللاسلم، هل هو مع الإيمان أو  
الإيمان، أطلقه عنه روحه بدور سم الرجل الرئيس، صديقه  
صافي قالت عنه السرب الذي بره العيون الحدهه ما

مع حركة الساقين في المشي أحسن ركيزا الحريتي شيء من  
شباط، مع أشعة الشمس بدافئة تسري في عروقه الياسة، ومعه  
نهو الرفعه بعد من فحه الغميص إلى صدره ومضه، تدعج  
بحره الأسفل من النض بما فيه الشيء، مع حركة الفخذين في  
سمر على القدمين، وحكاك اللحم بالبحم، كد شيء يشي  
شيء من الشوة، يتفحص قليلاً بالعدة أو لأمس في نفسه، لم يكن  
روحه بدور عاده على محه اللذه، رتم لأنها مقطوعة البطر مند  
الطموه، مكوته مند أن ولدتها أمها، مقموعة بأنها العسكري،  
نحول بقدره الله إلى كائن كبير، أو لأنها أحبت رجلاً آخر، مند  
سنة ارفاف أدرك أن في حياتها رجلاً آخر، بل قبل سنة الرفاف،  
مند أى صورها داخل سرور عشار ساعستان المستغان في  
بوته مزووعه، نظرة بنات انهوى، يتحقى بحب سمر من الأدب  
والفن والثقافه، والفهد المسرحي والسيماي

كان ركيزا الحريتي يسى أدمه بكثيره، يمسحها بالبح  
و الصلاة والصوم، برأح بدور دون حث دون صدق، كان روحاً  
فائتاً على العقل، مند رأى صوره أبيه مشوره في الصحف مع  
رجال دوله، مند أصبح أبوه رئيساً لثلاث مؤسسه الكسرى

مفتقده و لأدب والمصنعة، فإن به عقبه الساطع في الحلج  
أنه يا زكريا يا ابن الحرستي، هذا الرجل هو فرعون الوحيدة  
هو طريق الوصول إلى أحلامك في الصحافة

من رآه بدور في أول لقاء، قد لها عقبه الساطع في النوم  
أنه يا بدور يا بسب الداهيري، هذا الرجل السهري وحولي،  
بشهر الفرض بنو صوب من غيره من شباب، تروى في مدرسة  
شوره، إنه يحيل أنصاع بين عصر ملكي فاسد، وعصر جمهوري،  
أكثر فساد، بين كارب ماركس ومحمد رسول الله، بين الاستعمار  
سريضي المصحفي تحت ورفه ألوف، وبين الاستعمار الأمريكي  
العاري إلى حد الفسوق، بين ساء يرمدين الحجاب، وساء يرمدين  
القمي جوب، بين هؤلاء وهؤلاء الفتيات الجمدة، تلعب الواحدة  
رأسها بالحجاب وتكشف عن بطنها داخل الجير انصب

زكريا الحرستاني يرمو سيقان الست وهو يمشي في الشارع،  
يصعد عنه الصبيان العائشان مع أساق الطويلة الممشوفة إلى  
الفرد الممثلة بالحد، تصرب الست بكعب خدائها لأرض مثل  
الجواد الجامع، تريح لايتان المكورتان أسفل ظهره، تحت رصعه  
في حباله يسهم، في شق العميق بين الإلئين، كل مهمل مستديره  
صلبه مثل الكره المطاط، لا يعرف البسب من الولد من الخفيف، في  
المراهقة كان يشتبه الأولاد الذكور، أعجابههم مشدودة كاسمور،  
أحده المدرس الأول ذات يوم إلى المرحاض، حيث أقعده  
العذرية، وأحد هو ويد أصغر يتيم ليس له أم ولا أب

يطرد زكريا الحرستي هذه التكريات العديدة، مدفونه في قاع  
أحشائه الدفينة، يهر رأسه على إيقاع الموسمي الرافضة في  
الراديو، أو في التمرير فوق الرف داخل السقف، فسه يتحفف  
من العساء، انتهى من كتابة عموده اليومي، العساء ثقيل بحتم  
على صدره حتى يلفظه فوق يورقه، أمامه يوم كامل سس فيه  
روحته ولا ابته، يشعر بشوه حفته حين تعبت روجنه عن البيت،  
تسمع الإعلان عبر المعلقة عن عقبه وحسده، يصبح البيت منكأ له  
وحده، يردد در عيه عن حرهم، يردد سافه حتى يطمئن فقراب  
ظهره، يخرج اسمه انحصرة الضعيرة من الدرج السري أسفل  
المكتب، يحتفظ في الدرج بأسراره القديمة، مشورات الحرب أو  
نخلته السرية في نشاط الساسي، بشاطه الجسسي السري، صور  
سات النهوي، خطابات عرابيه جامة من نساء، أو كتبها بخط يده  
دون أن يرسلها إلى وحدة مبهم، أبيات شعر كتبتها في العزل  
والجنت، عبارات مهذبة بريته، وعبارات بدئية يسمعها من أولاد  
النشورع، تطرب لها أدباه، ينشئ لها جسده، كانت الداه شيتاً  
ضرورياً للوصول إلى قمة الدقة، وكانت بوحته مهذبة، مثل سات  
العائلات، إن همس لها بكلمة بديته أثناء التجماع نمط شعيتها  
شعشراو، تسري في جسدها برودة من قمة الرأس حتى بطن  
لقدمين، وإن صعد عليها بكن جسده، أو يحسب بسكين في بطن  
قدمها، أو ثياب اللحم، لا تنقص في كتابها حنية واحدة، أو  
يطرف لها جفن

من نافذة عروبه سمعها وهي تدخل من نساء الخارجين  
لجديفة، كان يتأمل وجهه في المرآة، يسوي الشعرات القليلة فوق

الصنعة المثلث باردهاء، لا يعرف ماذا يفعل  
 باليوم الطويل حتى تعود روجته، فتن في البوتة السريه عن رقم  
 عشيقه قديمه، رن جرس التلفون طويلاً دون أن يقطع الجرس،  
 أدير القرص بأرقام أخرى دون جدوى، لم يعثر على واحدة منهم،  
 قال نفسه في صبح

هل عثرن جميعهن على روح أو عشيق، هن دهن جميعاً  
 إلى الحبح ليحسرن ديوهن أو أصابهن فيروس الإيدز عقاباً من  
 انرت؟

حرك رأسه ناحية البعد يتطلع إلى السماء، فجأة لمحها  
 تدخل من الباب كأنما لبس اسماء الدعاء، كأنه أطلع الله على ما  
 دار في عقله فأرسلها إليه قبل أن يسقط بالرحاء، دخلت إلى  
 الحديقة بقامتها الطويلة الرشيقه، تدنو فتاة شابة وبسب طفلة في  
 التاسعة من العمر، ليس لها أب ولا أم، صمته دادا ربات إلى  
 حصنها كلاً، بولت أنلة مريم دفع السمقات، تبتأ لها بمصن  
 راهر في عائم انص والعاء، ترعاه ابته مجيده كالأحت، تعطف  
 عليها روحته بدور مثلما تعطف على السامي والمقطه حين فتح  
 لها الباب سألت بصوت مرح يعرّد

- مجيده هيا يا عمو؟

- أيوه يا حلوة ادخلي

كان اليوم جمعة، تشتت الأصوات الرعقه من حلال  
 ميكروفونات، الابتهالات والكبيرات، وأشهد أن لا إله إلا الله،  
 تكرر الشهادة آلاف المرات، ملايس المرات، بحرق الأصوات

الإذان، وطبقات الأرض والسماء، تصل إلى أسمع الآلهه  
 والملائكة والشياطين، وأسمع الكائنات الحية فوق الأرض، حتى  
 القطط أصبحت تردّد الشهادة، لأقنات وموودانيه الصعيرات،  
 برهف القطط أديها لسماع الأصوات، لا نفهم القطط معنى  
 الكلمات، لكنها مثل أطفال الشوارع يتفهم النحي، برزده عن ظهر  
 قلب، نطقه أعنيه بحسب الأم لصفتها عبد النوم، أو فصدمة شعر  
 برزدها الطفله في المدرسة، أو إيقع رفعة يؤذيها الأطفال على  
 نرصف أو فوق حشه المسرح

دخبت ربه بنت ربات إلى عرفة المكتب الكبيره، جدر به  
 معطاة برعوف الكتب، شهب مدھنه الأطفال

- ياه ده كتب كبيره أوي يا عمو؟

أيوه يا حلوة

إنت قريتها كلها؟

- طبعاً يا حلوه

فوق المكتب المعجم لوحه منقوش عليها حروف باسحط  
 السحي الكومي يهدي الله من يشاء ويضل من يشاء

يهندي زكريا الحرثيتي بهذه العبارة في حياته، الهدية من عبد  
 الله والصلال من عبد الله للصلال في حياته جادسة أشد من  
 الهداية، نسري في جسده لده الصلال، حارّه وساحه كالدّم بحري  
 في عروقه، يتجمّع الدم أسفر بظه، يرحف تحت شعر اعنانه إلى  
 حدة الشيطان ومركز العوية

كانت ريمة بسب ريسات شمشي بدمتها الممشوقة، شاقلة  
البلوحات والغازات وانقطع الأثرية هي ركن المعرفة أريكه من  
انجد العاشر الساع، جسس عليها ركوب الحربي مكناً نمت لا  
صغيراً برأس هرتيني

تعالني هنا يا حنوه شوي التمثال ده

ألا ده حلو أوي! من الست ديه؟

دي المنكة هرتيني!

كاتب منكه بحق وحسن؟

صبعاً، يا ترى عجبت التمثال؟

- أوي يا عموا

- حذيه لك، ده هدية مني لك!

لعل أصابعها الطويلة السهلة حول التمثال، يقبض عليه،  
يرمقها ركوب الحربي بحدت عيه، أنعها من الجانب مرفوع في  
كسريه، يهدأ الصغير يقبض فوق صدرها تحت الثوب الأبيض،  
لم يصبح ثدياً بعد، حلقة صغيره دفيقه، تمتد إصبعه تلامسها،  
ينتهي الدم في حسده مع اللامس، كهربية أو تيار كهربائي يسري  
في أحشائه، يتعص ويلهث كالمعسوس بقوة أكبر منه

انعصب من فوق الأريكة واقفة، ألقت التمثال على الأرض،  
سعت أصابعها حول أكره انبات تصحه، لكن انبات كان معلقاً،  
وانعشاح في جيب ركوب الحربي، لم تكس طعنه مثل ساب  
العائلات، سزيت على المقاومة في الشارع، فقدت عورتها مند

مركتها أنها فوق الرصيف، لم بعد بحاف النصوص وفتح الطرق  
كانت هي التسعة من العمر، يكرها ستة وثلاثين عاماً، رجل ذكر  
هاج ذكره، إن هاج ذكر الرجل فقد ثني عقنه، كما ورد عن لسان  
رجل من أولياء الله، بدأ الصرع بينهما في عرقه المكس، بين  
رجل كبير في رأسه ثنت عقل، وطعله صغير، عقدها كسر أكبر من  
عمره، استطاع أن يمرق ثوبه لأص من القطر المصري، أن  
يمرق قميصها الداخلي، أن يزع عنها الكبدوت الصغير الأبيض،  
أن يشد ساقه بعداً عن الساق الأخرى، أن يدس قصيبه سر  
فحديها، لكنه عجز عن دخولها، عجز ذكره المنصب أن يشق  
طريقه بين ثياب اللحم

كان الطريق معلقاً تماماً، كأنه ليس في حسدها فتحه بدخل  
منها القصير، كأنه ليس بها مهس أو فة مهبل يدخلها عصب  
الذكر، كأنه ليست أنثى مثل غيرها من الإناث

لم ينحجل ثنت عقنه أن طعنه مثلها تملك هذه القدره، أن  
يكون لعصلات حسده هذه القوة في تجاربه السابقة كادت  
بواحدة منهن يستسلم في الهبة، وإن قومت وتمتع وصارعت،  
وإن كانت شانة قوته العصلات، فهي في بهابة، لأمر تكف عن  
تعقوبة، سرقد نحته بلا حول ولا قوة، قد تبكي طالبة منه  
الرحمة، توسل إليه أن يعتقها لوجه الله، لا يريد دموعها إلا  
رعة فيها، لا تفعل نوسلاتها شيئاً إلا إشعاله بحمي الاعتصاب،  
في أعماقه طعن في المدرسة ثم اعتصمه، ترتبط لذة الجنس في  
عقنه وحسده بالاعتصاب، بالانتقام من المدرس الأول الذي هك  
عذريته، من أنه الذي كان يدسه بالعصا الحيران، من حرس

الحمامة، جروا وراءه في المصاهرات، يصرونه بالهزوات، أصبح  
يتعشى مثل زملائه بعسرة، صرب الحبيب مثل أكل الربيب، يردد  
مع الراديو أغاني الحب واللوعة، أسواح وانصاف والهجرات، يربط  
الحب في جسده وعقله بالألم، تلاحت الرعة في الجسد بالمع  
ومعسوه، كلما رادت فسوة المرأة عليه راد حبه بها، لا يحب من  
النساء إلا من تهجره وتؤلمه، يصارعه ويصرنه ويوجعه، حتى يش  
أستبين يديه، كالقطر بين يدي أمه أو أسه القاسي، أو العبد بين  
يدي الله الأكبر الحار

في صراعه الضويل معها تصور أنها في الهبة سوف تلبس،  
سوف تلبسها الأبوته وتسلمها لإرادة لم يدرك ركريا الحرتسي إلا  
بوعاً واحداً من الأبوته، أنوثة تربت مد الطفولة على الحسوع، وإن  
قامت أو تمتعت وليس ذلك إلا حراً من اللعبة، دموعها جرد من  
اللعبة، قسوتها أيضاً حرة من اللعبة، وإن هجرته أو صرته بحرامه  
الحمدى حتى يش ويوجع، فليس ذلك إلا حراً من اللعبة، مثل  
عب الأطفال في البيوت

نكر ربة بنت ربات سم بكر لها بيت ولا لعب أطفال،  
شباب في الشارع، عسى جانت مضروب، مثل أشجار النيس  
الشوكي، إن أمسكتها يد دور راديه عذرت فيها أشواكها حتى  
سرف منها اندماء أسانها أيضاً كانت هوة صده كالمسامير،  
عزربها في لحم كتفه، في عقه، في بطنه، أسفل بطنه، في رأس  
القصبة داته، قصمت بأسانها قطعه منه، سال الدم عزيز فوق  
استجددة المعجمية المراكشه في عرفة المكب

عاب ركريا الحرتسي عن الوعي بصح لحظات، رقد فوق

الأرض يش بصوت مكتوم، يحول الأيس بعد لحظات إلى ع يشبه  
الشجير

مدت ربة بنت ربات ذراعها الطويلة نحوه وهو رافد فوق  
بطنه، سحبت من جسده المصاح بأصابعها الرفيعة المعدية، سارت  
عسى رؤوس أصابعها إلى الباب، أدارت المفتاح في الشق الصغير  
دوريس، تسلفت خارج الباب دون صوت، أعلقت الباب وراءه  
بالمفتاح، أصبح ركريا الحرتسي حس عرفة مكتنه حتى عادت  
روحته إلى البيت أحر النهار

رقد ركريا الحرتسي في السرير ثلاثة أيام، عالج حروجه  
بالمطر وصعبه اليود في اليوم الرابع عادت إليه رعه في الجسد،  
كانت معاودة من حس إلى حيس، يمد ذراعه في الليل عبر السرير  
العريض، تلاعن يده ظهر روحه دور، عارقة في النوم، شجيرها  
حافت مكتوم، مكتم صوت شجيرها وهي غائبة عن الوعي،  
محشى أن يسمعه روجه، ساب العائلات لا يشحرون في النوم،  
دواب، لأبوته الكامنه أصابعه رفيعة ليس لها صوت

يهرها من كتفها بحركة رقيقة

دور، يا حيتني، صاحبة ولا ديمة؟

نايمة يا ركريا

وتكلمي واتي نايمة يا دور؟

- أيوه يا ركريا

لا مفتوح بدور جفونها، تعرفه من صوته حين يرق، حين يريد أن يصرخ عذبة الشيطان في جوفها، في الوعد الذي أمسكه بورقه الروح، يظن أنها جاهرة به حين يوبد، وإن كانت في عز انشوم يوقظها، يداعبها قللاً بإصبعه، في بعض قدمي البري، تدرّب عبر النسب على اكتشاف مواقع لألم ولذته، مراكز الشهوة والحب، بذلك بإصبعه ذكريات انغمسه، توقف شهوته في النوم أو في الموت، يشده من شعره لتصحو، يصيرها برق فوق حذم إنا أعصيه بروده يصنعها عنى وجهها، أو يلسعها بحرمة الجعدي فوق بطنها وفجديها

لم تكن نرة له الصبره بصره مماثله، كان يحلم أحياناً أنها صمعه عنى وجهها، أمسك الحرام الجعدي وردحت نصرته حتى يتسلخ جلده، حتى توقف الشهوة الدفينة في أحشائه عند الفمونه، لا يحدث ذلك إلا في الحدم، لا يمتث الشجاعة أن يقول بها إصربي يا حسبي إصربي، انزع عني شربي وحدي ماد، يمكن أن يقول عنه؟ رجل بلا رحولة؟ ذكر بلا ذكورة يشتهي الصرب مثل السوان؟

تلك الدبنة كان رافداً ما بين التحلم والحقيقة، عقله شه عاشب، عذبة الشيطان متصحه سم يفرعها، عجر عن الانتصار على طفله في التاسعة من عمره، مرقب لحمة بأسنانها، وحسنه داخل العرفة في أعماقه إحساس بالهوان والرعه في الانتقام، ليس يذبه إلا روحه يتنعم بها، أو تبته محبته يصيرها دون حس، أو سب تافه، يريد أن ينفس عنه العصب، أن يستقم من كل الترحاب الدين صربوه، وكل النساء النواني وفصه، من رئيس الدولة الذي سم

يسم في وجهه، أو التورير، أو رئيس التحرير، جسده يستمض بالعصب، عاصب من نفسه أيضاً، دناءه نفسه التي تدفعه إلى ابتداءه، والسعاله، واحتلام أنمال أو السرفه، واعتصاب السبات الصعرات، والسلسل من فراش انروحه إلى بيوت تعاهرات، ينس أمارة بالسوء يا ركبنا، لإسار مدب بالقطرة والطبيرة ولا فما كانت التوبة وعترا؟ الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، يحفف عن نفسه الإلثم بكلمات من عبد الله، دون حدود، دون حدود

في أعماقه رعبه في أن يصرب نفسه بالحرمان الجعدي، أن يوقف روحته تمشك الحرام ونصرته، يصرخ بصوت مسموع وهي رقدة إلى جواره إصربي يا بدور، أرجوكي إصربي لأشتهكي، إنكني حروحي لتلتئم روحي ومشهي

لم تسمع بدور إلا فحيح صوته المنحشر وهو نائم، كان عارف في النوم، ينش بصوت حافت، يدوب الشخير في الأنس، يقطع الصوت لحظة، حين ينفذ من حب إلى حب، أو يحرك رأسه فوق الوسادة من اليسار إلى اليمين

دولها الحرام الجعدي ذات ليلة، قال لها إصربي، وقص أممه بدور عاجزه عن السطو، عاجزه عن أن يرفع يده بالحرمان ونصرته، شيء عميق مدفون في أعماقه مد الظموله، شيء يشبه الخوف، أو العار، أو عصب، لا، لا يمكن أن ترتفع عين نمرأ في عين الرجل، لا يمكن أن ترتفع عن الحادم في عين السيد،



للسيد أن يضرب الخادم، يترجح أن يضرب المرأة، العكس غير ممكن، غير مباح في الشرع والعرف والقانون وأخلاق العائلات أمسك بدور الحرام الجندي وراحت تضرب الجدار، انتهالت فوق الجدار صرباً، كأنما الجدار هو زوجها وأبوها وعنتها وجذعها والشيطان والله، أراد أن يتهاوى الجدار ويسقط، أن يسمع أبيه بأدبها، أن تدوسه بقدمها

لكن الجدار بقي في مكانه لا يسقط، بلغ به العصب مداه، أمسكت الحرام الجندي وراحت تضرب نفسها، تضرب جسدها، درعها، وساقها وفخذها، من قمة رأسها إلى نطش قدميها راح تضرب بالحرام الجندي، حتى تهاوت إلى الأرض تثر كالحيوان الحريص

في سريرها كانت استنها مجسده تنعص، من خلال الجدار تسمع الصفعات والضربات، لا تعرف من يضرب من، أبوها يضرب أمها، أم العكس، منذ الطفولة تسمعها يشاحران، السنة وراء السنة، أربعاً وعشرين سنة، لم يكف أبوها وأنها عن الصراع في الليل، وفي الصباح يعود كل شيء كما كان، يشرب الشاي، يقرأ الصحف، يسادل الألبسة، أو نظرات الحث والعتاب، قد نعت من أحدهما كلمة أو حركة أو نظرة جانبية تسم عن الكره والعداء

ترمز صورته داخل الروار فوق عموده اليومي، الكاتب الكبير اسمه بالبرق العريض، زكريا الحزيتي يرمق صورتها على غلاف مجلة النقد الأدبي، المائدة الكبيرة أستاذة الجامعة، أحدهما

مشوره في باب المجتمع الرقي، سماع انصحافه حركتهما مثل هجوم النمل والأدب والسياسة، ورعماء الأحرار والهنات العيب والجمعيات، تخط بدور شغفها، عيناها تمرن فوق الأسماء، تعرفهم عن قرب أو عن بعد، يخط ركوب الحربي شغفه أيضاً، شمه العيا أكثر امتلاء من السفى، صعب الحجم، رأسه صعب مثلث الشكل، يمسك بأطراف أصابعه ذقه المثلث المدتب، بذلك فيلاً وهو يقرأ عموده من أوله حتى آخره، من العيون أمانه العهد، إلى الكفمة الأخيرة والتوقيع، بعيد قراءته وهو يدلك ذقه، أو الشعر فوق صدره من تحت المسامة تحريره، قد تمتد يده إلى أشعر فوق العانة من انشق المصوح في سرواله، أو يمد إصبعه ينعب في أذنه أو أنفه، حركة مقرره في نظر روحته، سم عن أصل وصبيح، لم يكن من عائشه ذات مكانة رفيعه هي شغفه، أعم الملك على حده نفب الباش في عصفه من الرمس، في العهد البائد الفاسد، كان الملك يفتح القواديس الألفاظ، يقودونه إلى العوسى في الدراب ويوت الهوى، أو سحلافس الذين حلقوا دون أسه أو حده السلطان، يبيع الواحد منهم لعل الباشا أو اليه، وإقطعيه كبيرة من الأرض، أو مسمت في الحكومة أو البرلمان، تظهر صورته في الصحف مع رجال الدولة، يفتح المشرع الحبريه بوجه الله، حتى قامت الثورة فمسحت كرمي العرش من تحت المؤخره الملكية السعينة الممثلثة بالنسجم، جلست في الكراسي مؤخرات جمهورية تشد الامتلاء بعد الحواء، تتطلع إلى الاملاك والملكية الفرديه، تحت اسم التمهير أو نظهره أو الأمانه أو العفة والاشترافية

كان الحرثي الأب يحلم في النوم، أصبح كاتباً كبيراً مثل هـ  
 حسين، كتبه مشورة في كل مكان، هي المكتبات والجامعات  
 والبيوت، بما فيها ذلك الكتاب عن الأدب الجاهلي، أو الشعر  
 الجاهلي أو العصر الجاهلي، أو شيء من هذا القبيل لم يقرأ  
 الحرثي الأب الكتاب، سمع عنه من أحاديث الرجال عند  
 الحلاق، عيونهم يكتوها بريق الإعجاب حين يذكرون اسم طه  
 حسين

• راحل عطسه يا أخي هـ حسين!

• أشجع راحل في اللدا

• أتهموه بالكفر يا أخي!

• من جهلاء جيله

• كتابه رائع والله يا أخي

• يهكره كافر بصحيح؟

لا يمكن! طه حسين مؤمن بميثاق الأمة ذا الراحل إنعم في  
 الأهر الشريف

• شيخ الأهر أكثر كافر في السند يا أستاذ!

لا يمكن!

• كل جمعة يحطب في الجامع، اللهم احفظ جلاله وملكه  
 دحراً لسلاطه، ده أكبر منافق أكثر آفاك في السند  
 الإهث واسعد أشد من الكفر يا أخي  
 • أبي والله يا أستاذ،

كان ركريا الحرثي طفلاً في المدرسة الابتدائية، سمع من  
 زملائه في الفصل أن والده الحرثي نشر كتاباً يشبه كتاب طه  
 حسين، صورته ظهرت في الصحف مع غلاف لكتاب بعنوان طه  
 حسين رائد الفكر في مصر

توارث النقاد الشباب هذه الدعة، هذه الطريقة السهلة السريعة  
 لتوصول، لتوصول على الشهرة والأصوة، أن يصنع الواحد منهم  
 اسم كاتب مشهور فوق غلاف كتابه، يكتب هـ بعض مقالات  
 نقدية، بالمدح أو الذم أو لا حد ولا ذات يملأ الصفحات عن  
 كتاب لم يقرأ من كنهه إلا نصف كتاب، أو يصنع صفحات أو مقالاً  
 نقدياً نشر في مجلة ما، أو سمع عنه في الراديو أو من زملائه عند  
 الحلاق

وقع الحرثي الأب في المحذور، دخل كتابه عن طه حسين  
 ضمن المجموعات، هادته السطحات ومنها مشجعه، لأهر، شرث  
 الصحف أن كتاب الحرثي يؤكد أفكار طه حسين الكافرة

كان الأب يأخذ ابنه الطفل ركريا إلى الحلاق، أو إلى المقهى  
 أو السادي يترقبه عند الطعونة على الجيوس مع الكبار، والاستماع  
 إلى الأحاديث في السياسة أو الأدب أو الفكر، ورث الأب عن أبيه  
 حسماً طفولياً، أن يكون معكراً أو كاتباً كبيراً، أن يظهر صورته  
 داخل البرواز في الصحف مع الكبار

يوم التحقيق أخذ الحرثي الأب ابنه الطفل إلى العجسة في  
 المحكمة، أراد لانه أن يشهد عظمة ابنه، يراه محاطاً بالأصوة  
 وعدسات التصوير الصحفوي يطردونه أمام باب المحكمة، في  
 يد كل منهم قلم يدون ما يخرج من بين شفتيه، يلتقط الصحفي

يا أخي روح اقرأ كتابي وأنت تعرف!

يتعمد الحرثيني أن يشحط في الصحفي بصوت عالٍ حش،  
أن يشهد أنه سلعة أبيه، قدرته على الشحط في الصحفيين، رهد  
أسه في الأصواء مثل كسار الكتاب، يطاردهم الأصواء وهم رهدون  
فيها، عرغون عنها، مرقعون عنها، يصنعون نظارات سوداء حتى  
لا تعرف عليهم الأصواء.

كأن الحرثيني يصح بطأه سوداء شبه مظارة طه حسي، لكن  
فامه قصيرة، جسمه صغير ضئيل، بسيت له فامه طه حسي  
الطونة الشمجة

طال التحقيق داخل العرفة المعلقة في المحكمة، في مهابته  
سأل المحقق الكاتب الكبير الحرثيني

هل تؤمن بوجود الله يا أستاذ؟

هل يدخن هذا أنسؤال ضمن تحقيق قديمي؟ أنا لست  
متخصصاً في القانون، لكن أعلم أن هذا السؤال لا يواجه به إلا  
الله سبحانه وتعالى يوم الحساب

هذه أسؤال قديمي يا أستاذ، نحن دولة نعوم على  
الإسلام، دين الله الحنيف، أرجو أن تحب عن أسؤال بنعم أو  
لا

أرجو أن يعيد السؤال مرة أخرى

هل تؤمن بوجود الله؟

منهم الكسمة قبل أن يحرق، يسقطها بس القلم كالمقط،  
كالمعديس ينقط دزات المعدد النفس، يحشي سهم الحرثيني  
لأب محتالاً كالطاووس، شامخاً برأسه نظراً بطرف عينه إلى أنه  
ركبنا، يتنكأ في مشته حتى يجمع من حوله الصحفيون، حتى  
يرى به المشهد كاملاً، حتى يحمر المشهد في ذاكرة الأس،  
يورثه بلحيد ويدخل سجلات التاريخ

ركبنا يحشي إلى جوار أبيه ممسكاً يده، شامخاً برأسه المثلث  
الصغير، يشبه رأس أبيه، دقه مثلث صغير، أدبه تنقطان بعض  
الكلمات المسائرة في الجو

به سعاده اليه كتابك رائع، لكن عدي سؤال، حصرته  
مع طه حسي أو صده؟

إذ فريت الكتاب يعرف يا أستاذ باب عينك لم تقرأ  
الكتاب مثل كل الصحفيين

والله العظيم فريه كنه من العلاف لمعلاف، لكن والله ما  
عرفت موقف سعادتك بالوسط

يدفع صحفي آخر رسته ويحل مكانه أمام الحرثيني، ينده  
السؤال يا ترى المحكمة ستقرر البراءة يا سعاده اليه؟ لكتاب  
رائع وكنه داخل في الإيمان، ثم اقرأ كلمه كمر واحده  
شكراً يا أستاذ

- تفكر طه حسي كان مؤمن أو ملحد والعباد بالله

كان الأب الحريتي يرمي ابنه الجالس في ركن الغرفة مرهف الأذنين، تلتقط أدناه كل كلمة وكل حرف، ينتصص جسمه الصغير في الكرسي حين يشحط المحقق في أبيه، لم يسمع أحداً يرفع صوته على صوت أبيه، لم يعرف سلطة تعلو سمعة أبيه، كان صوت المحقق أعلى من صوت أبيه، يشحط فيه أحياناً حين يرد بإجابات مزعومة يحاول الحريتي سألهم وعه أن يهرب من الإجابات الدفقة الحاسمة، لا يريد أن يهرم أمام ابنه الطفل، يرفع صوته أحياناً، وقد يشحط في المحقق بصوت سلطوي متعال

حين سأله ما تفسير معنى الله أراد الحريتي أن يشرح المحقق، أن يكشف جهته، أن يوزنه في الإجابة عن شيء عتس غير واضح، أن يثبت لانه أنه قادر على المواجهة والتحدى

أطرق المحقق لحظة يعكر في الإجابة، استرد الحريتي في هذه اللحظة سلطته، أدار رأسه نحو أبيه وانسم في رهو، أبوه يستصر دائماً، لا يهرمه أحد وإن كان القانون ذاته أو الشرع أو الحكومة

رفع المحقق رأسه وصاح بصوت عاصب

أنت هنا منهم يا أمتد، ليس بمتهم أن يوتخ الأمثلة، عيث، الإجابة نعم أو لا، هل تؤمن بوجود الله؟

أطرق الحريتي رأسه، عضلة صغيرة ترتجف تحت عيه

يسرى، مند يظنوله ترتجف هذه العضلة حين يشحط فيه أبوه أو المدرس في المدرسة، أو يبيس جس يعصيه أو الله ذاته، حين يشحط فيه عاصباً عيه، حين يسمع عيه سهره لا تلام يده من تحت العطاء، تسلس إلى ما بين فحديه، بداعيه، بذلكه، حتى سمع أمة

وأجاب الأب الحريتي وهو مضرب إني لأرض، بكلمه واحده كما أمره المحقق، قال،

نعم

في طريق العودة إني سبيت كذ الأب يسر ممكس الرأس صامساً، سم يبدن كلمة واحدة مع أبيه، سألته روحه وهي تفتح بهما الباب

عمتو به؟

عجر عاصباً في روحه، يفس فيها عن عصبه المكبوت من المحقق، ومن كل من أعصوه مند لولاده حتى انموت، يشق في وجهه بيده الممدودة، نكد يصعه بحرق عيه

اصري شوية يا ولدة لعابه ما اجد نفسي!

بركته هي اتصاله، دحب إلى غرفها وأعقت لسان وراءه جلس في مقعده يلث فبلاً، لم يكن يلفث ابنه وإن صعد عشرة

أدوار، كأنما رحمت إليه الشبحوحه فحاء، وجهه أصبح موقلاً  
 حبالاً رماناً، ابنه حالى في دكن الصاله يرمقه، يتعادى النظر إلى  
 ابنه، يحسن مطرفاً صامتاً، كشفاه محييتان إلى الأمام، شعره  
 يتساقط فوق رأسه الممتد الشكن، تتراعى تحت الشعر الخفيف  
 صلعه تنمغ في الضوء، يكاد يشه أباه في صورته المنعطفه فوق  
 الحائط، من حوبه شريط أسود

هات لي كونا به مته يا نسي

نيسا هو يرشف من كوب الماء، وانه إلى حوار به نظر إليه  
 معين صغيرتين عاترين، تظفر عرقهما دمة حبيسة، لا تسقط ولا  
 تسخر، نظر لأب في عسي انه وابلع الدمة مع رشفة الماء، وقال  
 بصوت الأسد الجريح:

- طه حسن تراجع في الحفص وأعلن أنه مؤمن، وأبول ب  
 نسي نيس أشجع من طه حسين

أصبح ركوباً يردد عبارة أبه ب انهتمته ووجهه بعدم الشجاعة،  
 عينه السافدة كانت يرمقه حين يسرّح عن آرائه، أو يعترف إن  
 عارضه رئيس التحرير، أو الوزير، أو من هو أكبر منهم، يرحم  
 مرزوقاً آراءهم، يقسمها لعموده اليومي، يصفي على كدمات الرئيس  
 هائه من القدسيه، أو الفلسفة العميقة، أو الفكرة الملامعة المبدعه،  
 ثم يصفى إنيهاً مفكر أو ملطوف

يمر عينا السافدة فوق عموده، تملط شعها في بور صوين،  
 يناديها النور بور أكثر طولاً، يبدى انقذ بقدر أشد

حو لك يا شتي نيس أشجع من طه حسين، ثم مد عن  
 شجاعتك يا أساده؟

- أب عمري ما تعهرت بالشجاعة يا زكريا أب طول عمري  
 جنانه

ثم تكلم نفسها بلا صوت أكثر ديبيل على حسي إني  
 إنجورث؟

كر يروده دائماً السؤال، لماذا يروحب زكريا إنجورثي؟  
 اسمه مشتق من حبس الحربيت، رأسه يشبه الكمشري، عيبه  
 صيقن عاترين كعبي الفأر

بصوت يده فوق صدره تسأل نفسها، به إنجورث لراجل  
 ده؟

تدكر بدور أنها كانت دمر بأرعه نفسيّة، كتب بها نصيب  
 النفسي حنون مؤمه، وحنون مهتته، وحنون صدق، لاكتساب، دور  
 حدى

يسألها الغيب عن طفولتها

حصلت حاجة في الطعونه يا بدور؟

أه ب دكتور كانت طعوني سعيده

نمى فوق، لأريكه انكبره في عرقه الطيب، يرتب على يده  
 الصه بحسب

دمعة حبيبه نسمع في عينيها، لمسة الحسان بحلب لها  
الدموع، يريد أن يمد يده وتمسك بيده، أن يصع رأسها فوق  
صدره وتكفي، يرفعها بظرفه خائف، نظرة الطيب الجاذ، لا يسمع  
الطبيب النفسي بمرىضات أن يقف في حبه، خاصة هذا النوع من  
انساء ما إن يريت عليهن بحنان حتى يقف في حبه، نساء  
محرومات من اسحت والحنان، كالأرض الظمأى، ترقب من  
اسماء قطره ماء.

حادي فتكري أي حدث في عفتك يا بدور

حدث مؤلم يا دكتور؟

أبوه

رني يه؟

حدث اعتصاب مثلاً؟

لا ما حصلش أبداً أبداً

تلتقط أدن الطبيب انزعشة الحمة في صوتها، السرعه لعائقه  
في الرذ ويكر الحدث، حمرة الدم الصاعدة إلى وجهها، أصابعها  
الضده ترتجف قليلاً، راحة عبر مرثه إلا لتعين المدرزه

كان رحن عريب أو من الأسره؟

نمصد مين يا دكتور؟

يعني مش فاكهه؟

فاكرة يه؟

كان عمرك كم سنه يا بدور؟

بدور الطبيب ويلف حول الموضوع بالأسئلة المختلفه تدرت  
عنى هذه الطريفة لفحصون على المعنومات من المريضات، تشه  
طريفة الموليس والمباحث في استجراح الاعترافات من أفواه  
المساجين، يحضه الطبيب بمحدر حمص، أو ياولها كأساً من بيد  
عمر الحميم، أو الويسكي المحقق بالماء، يربط عليها بيده  
نريقه، يسلم في وجهها بعينه المحصراوين ملون الررع، يهمن  
بصوت حوى

عمصي عبيكي، حادي تامي يا بدور

أم؟

قصدي سرخي شوتة يا أمتاده بدور، نسي عمتك شوتة،  
فتكي اللحام حور داکرتك

بعمص بدور عيسها، تسترخي عضلات جسدها المشدود،  
يربحي انحرام الحلدي حوى عقيها، تدوب فشرة البمخ بحب  
شحات اندم اساحر، تتغير كيمييه الدم قليلاً مع موجات المحتر  
الباعمة، يحقق القلب من انعمه، تعلق وجهها انشامة حالمة،  
تعقها نكشيره، بحنفي هي الأخرى، يصبح ملامحها هادئة  
مسلمة بتر من ادفع، تفرح الشعلان عن صوت أئيبه  
بالهمس، أو الحديث في اليوم

سرفوها مني يا دكتور؟

میں هي؟

الرواية يا دكتور

- انتي بافدة أو روايتي؟

طول عمري أكثره اسفد يا دكتور، عمري ما كست عاورة  
أكون بافدة النقد الأدبي مهنة طعيليه، النقد ككثاب متطقله، ري  
الديدان اشريطيه، يعيش على حساب شخص آخر، عنده موهبة،  
عنده اكسعاد ذاتي، أحب النقد عذب عنده بقصص، أحب كتاب  
فالشعر، بعوض عن عثك بنقد الغير، مهنة النقد الأدبي ري مهنة  
ماسحي الأحذية، شعبي تجميع أحذية الآخرين  
- عشان كده كتبت رواية؟

أبوه، كان لازم أثبت للعالم أنني أهدر أكتب رواية، أني  
رواية كبيرة مش بافدة من غير قيمة

- أنا أحب أقرأ الرواية يا بدور، هديها معاكي المزة الجاية  
الرواية مش معينة يا دكتور،

مع میں؟

الحرامية

الحرامية میں؟

اللي سرفوها

سرفوها میں؟

المولود يا دكتور

إيه؟

قصدي الرواية المولودة

حذر الطبيب النفسي في حالة بدور، لم يكن في إمكانه  
يوصوب إلى مواطن الألم، في عقله أو جسده، بتعلب عقلها  
الوعي على أحداث الماضي باللسان، عنها الباطن مربوط بحرام  
من الحروف المراكيم، طبعه فوق طبعه، حبلاً وراء حبل، من أمه  
وحدها إلى الجذبات السعفات، مد آلاف السموات، عند تأثيم  
حواء والحطينة الأولى

- أبوه يا دكتور أنا حسانة، يعني حاكون أشجع من طه  
حسين؟ أكثر دسل على حبي أني نرؤحت

كل الستات سمولو كدة يا بدور، دايمًا يندموا، والندم  
أحظر شيء، اندم بسبب لاكتئاب، ثم إن روجك راجل عظيم،  
در على عثم، أن تقرأ عموده كل يوم الصبح، أحسن عمود في  
الحرمال هو عمود ركوب الحريتي

ترمفه سطره متشككه، أصبح الباق سمة بعصره الوب  
المشتر، يصبب الناس حمية حتى الأطباء، لا علاج له إلا ثورة  
أو بركان يعجز لأرض

جسده السمين القصير يعض فوق لاركة، في أعماقها  
حسن دهن لثورة، تعود فيه في التاسعة عشرة، تمشي في  
مظاهره هتف، بسقط انظم تحيا الحرية، إلى جوارها يمشي  
سسم، طويل معشوق عباءة شعاع الضوء، يحونها بدراعه،  
يهمس في أذنه، سيكون ب طفل بغير العنم؟

ثم تكبر بدور بفرأ عمود روحها، لم تعد أديانها تسمعان صوته حين يحكي عن أمجادها، عن رسائل الإعجاب من العزراء، والفارسات، والوزراء، حتى الرئيس نفسه، هتاف على العمود، حين التقه في صلاة الجمعة، كان يقف في الصف الثاني خلف الرئيس مباشرة، يسمع صوت الرئيس وهو يتلو آيات القرآن، يسمع أنفاسه حين يركع بين يدي الله، وطمطمعه عظام ركبيته حين يسجد ويلاصق حفته الأرض وهو يحكي بروحه يهتف بالسعادة، كأنه أنعم عنه الرئيس موسم الشرف، أو جائزه الفوق الكبرى

ألى مائدة الفطور في الصباح لا يحمل اسطر إلى صورته فوق عموده، بحثن السطر إلى العمود لآخر، موسم رميته محمود الفقي، يتابع عبي روحته وهي بفرأ العمود، سوقف بدور طويلاً عند عمود محمود الفقي، بفرأه من أول كمنه حتى آخر كمنه يحاطها روحها بنهجه سحره

- يظهر إنك معجبه أوي بعموده؟

الحقيقة إن عموده معبراً

- أحسن من العمود شاعبي

أأ ما فريش عمودك لسه ب ركريا

- فريش عموده قبل عمودي يا بدور؟

أيوه يا ركريا

يعني عموده أحسن من عمودي؟

ترمه مطرف عيها، بعمره لون أصغر يشبه العيرة، يرد صوته في أديها كأنها يقول، قصيبه أحسن من قصبي؟ كمنه العمود في الله مراده لكمنه القصيب، الأعمده هي قصبات من الحديد أو الخشب

- بتصحكي على إيه يا بدور؟

- مش ناصحتك على حاجه يا ركريا

- أنا عارف انتي بتصحكي على إيه، أنا عارف إنك بتعشريسي موسط الموهبه، كتاباتي عمره ما أعجبتك، من يوم ما إنجورنا عمري ما شفت في عيسك نظرة إعجاب كتاباتي، طون عمرك وأنت معجبه بعمود الفقي، وهو كمان معجب بيكي، كان لارم تتجوري محمود الفقي، مش عارف اتجورتيي ليه؟

- وابت اتجورتي ليه يا ركريا؟

غلطة يا سي أيام الطيش

أيوه صحيح غلطة يا ركريا

غلطة العمر

يدور الحوار بينهم على هذا النحو، سنة وراء السنة، يعترف كل منهم أن الروح كان غلطة، لا يحول أحدهما لإصلاح الغلطة

أمامهما فوق المائدة إبريق الشاي، وإبريق انقهوه، بدور تشرب الشاي في الصباح، روجها يشرب القهوة مع اللبن الحالي الدسم، صحن به جس حالي الدسم، حنة فريش، طماطم وحباز



وجرجير، ريت ريتون تقدم بهما العمر وواد الكوليسرون في  
الدم، وارتفاع الضغط بنصب ركيزا الجولف في النادي مع زملائه  
في الصحافه، بدور تمشي في النادي مع صديقته صافي، أو مع  
استها محده، تلف منعب الجولف مرتين كل أربعين دقيقة، مرتين  
أو ثلاث مرات في الأسبوع

أحياناً يأتي رميل من زملائها في الجامعه فيمشي معها، أو  
محمود العمي بعد أن يسهي من الجولف يرافها في رياضه المشي  
الطيطيه، مع تبادل الأحاديث والأخبار عن أحداث السياسة والأدب  
والمد والعي والنفقة

ترشفت بدور لشاي مع قصصه حمر محتضن بالجنة البيضاء،  
المدهوكة بانريت الريون، يمسك السكس اتحاد الصغير، يقطع  
شريحة من الطماطم، يدمع السكس تحت ضوء شمس، يرمعه  
بدور، أصابعها الصفه ترتعش، أصابعها الرعشة مسدده إلى  
الطبيب النفسي، رادب محاورها، أترحف السكس حلسة ويدخل  
في يدها؟ أو في يد روحها الممسكة بالجوهرال، أو يده الأخرى  
الممسكة بمحار الفهوه بالنسر؟

يحرك السكس وحده دون إرادته منها، ربما هي قائمه محم  
وليس حاسة إلى مائدة المقور، تدوب الحقيقه في الحنم، مسد  
بدأت كساة الرواية محتلط عبيها الأمور، ربما هي الرواية مصدر  
الاشباح انسي تطردده في السوم، الأصوات التي تسمعها وهي  
حاليه في عرفها بكس، الظلال انسي تحرك فوق الجدر، بها  
أشكال أدبيه، أو من عبر بي دم، يندفع السكس وحده عبر مائدة  
المقور لسحر العمود في لحوورال، يحرق الصورة في الروار

فوق العمود، تعد من الورقه تتدخل في صدر روجها عبر الممامه  
الحريري، يتدفق الدم بنون أحمر فوق الممامه البيضاء، ومعرش  
المائده الأبيض مع ذلك بطل ركوب يقرأ عموده، لا يكف عن  
قراءة عموده، وتأمل صورته المشورة على رأس العمود، يستدير  
السكس من شدة العيظ ليرحف فوق يدها الصفه، يحسن شعره  
السكس الناعمه الحادة تمشي فوق معصمها، تدخل في مطاء دخل  
الحنم، تصنع شفاً صغيراً من الخارج عميقاً في الداخل

بدرك بدور أنها بدرية التي تمسك السكس، بفرقة مملكت  
انحرأه لافرف جريمة قبل دون أن يصططها السوبس، تستطع  
بدرية أن تتحقي بين أوراق الرواية، أن تهرب من انعيون كالحبال،  
كاظلال تمحركه فوق الجمران يرمعه روحها وهي تقطع الحسه  
بالسكس، يرى أصابعها ترتعش، يرى الشحوب في وجهها، عساه  
مكستان، لا يرمعهما بحوه، يحشى أن تنفي عساه عساه فيرى ما  
بدور في حباتها، ربما يمسك السكس ويعرره في صدره قبل أن  
يفعل هي، ترى في عييه الرعة المدية، في أعينهم رعة في  
لصل لا يسويها ولا رعة في الحسن، يعون لها الطبيب النفسي،  
أن الإنسان لم يتطور كثيراً عن الحيوان فيما يخص الحسن،  
نلاصو عويره تشمير والموت مع الشهوة، حين يشهي الرجل  
المرأة يقول بها أموت فيكي، وهي تقول له أموت فيث

يؤكد لها الطبيب النفسي أنها تحت روحها حتى يموت، حتى  
الرعة في فيه، أو قتل نفسها لا يقدم على الانتحار، لأن من تحت  
نفسه إلى حد الموت

وهي تمشي في النادي مع صديقها ترم شفيتها وتقول لها

صافي طبيبك النفسي هي حاجة إلى طبيب نفسي يعالجه من أمراضه، معظم الرجال مرضى، يعانون ازدواجية الشخصية، حاضيه الرجال من الطبقة المثقفة العليا يروّج الرجل زميلته المثقفة من الطبقة ذاتها، رواج اجتماعي ليس، لآ، لتصحبه في الحملات، تصوّر معه في المناسبات، في الليل يسأل من فراشه إلى الحادمة في المطبخ، أو انسكورية في المكتب، لا يشتهي إلا العصابات الصغيرة من الطبقة الدنيا، تراه الواحد منهم رجلاً عظيماً، عقرياً يادر الوجود، ليس له مثل، إنه أو نصف إله، كما كتب تراه أنه يرى لأم أبيه عراً لا وزن كان فرداً، تملأ أديبه مد العمولة يكدمات من نوع أنت أدكي من كل زملائك، أنت فله من فلتات الصدر، أنت موهوب يا أبي ليس لك نظير بين الرجال

نرم صافي شعبيها، تنسج لعباً مرآ، تلف رأسها بعصره بيهاء، كانت تؤمن بالمعركسية، حتى هجرت روحها العازكسي، وتروّج من زميلها الإسلامي، ارتدت احتجاج وبشرت كتباً عن حقوق المرأة في الإسلام، حتى هجرت الرجل الإسلامي وتروّج كتاباً ليبرالياً، طلب منها أن تخلع الطرحة وتكف عن شذوق الدين، خلعت الطرحة ولزنت السيرون لأبي، تحوجه بعض حبات اللؤلؤ، بشرت كتاباً عن النقد الأدبي، هجرها زوجها ليعاشر طالبة من طالبات في جامعة، علاقه حبّ دون ورقة رواج رسمته، أو عفت عوفي، اكتشفت العلاقة بالصدفة، اعترف لها روحها أنه يحب الفتاة ويهناه بحبه، إنه حرّ والصاة حرة، لم تفهم صافي هذه الحرية الجديدة وهزّرت الإصص عنه

- أنت أشجع منّي يا صافي، أحسن كلّ يوم بالانفصال عن  
رتري دون أن أملك الشجاعة

أنت تحافين الوحدة يا بدور

ألا تشعيرين بالوحدة يا صافي؟

الوحدة خير من جليس السوء يا بدور، كنت مثلك أحاف  
الوحدة، أوصى بالهوان حوى من الوحدة، كنت سحينة الخوف،  
حتى عرفت الوحدة هو حداثتها جميلة موحه، نحن مولد في  
الخوف، نعيش في الخوف ونموت في الخوف  
ألا تحافين يا صافي؟

أحاف من به؟

الموت مثلاً؟

- الموت مثل الوحدة مجرد وهم، نحن لا نحسّ بالموت  
حين نموت، لأنّ الميت لا يحسّ شيئاً، تصوّري يا بدور أن نعيش  
حاناً كنّا نحاف من شيء لا يمكن أن نحسّ به!

- أتؤمنين بالحياة بعد الموت؟

كنت أؤمن بها ثم تحرّرت من هذا لوهم أيضاً

والإيمان بالله يا صافي؟

كنت شديد الإيمان بالله يا بدور، فل أن أدرس الدين،  
أردت أن أعمّق في دراسته لدين يصحح يدي أكثر عمقاً، إلا أن  
العكس كان يحدث، كلّما رادت معرفتي بالله زاد ينكاري له  
يسفّس حسد بدور وهي تمشي بي جوار صديقها صافي،  
عبيها برنحان، ترفعهما إلى السماء، يحسّ أن يصت الله معه

عنى صاهي، ان نسقط إلى الأرض مصابة بالشلل في جسده كله،  
أو على الأقل الشلل في لسانها الذي ينطق بالكفر

كسب أؤمن يا بدور يكسب الله الثلاثة كما أمرنا ربنا في  
القرآن، كسب ألفي الأحاديث الدينية في المؤتمرات والإداعات  
وأشهر المقالات عن الإيمان والتفوق وحجاب النساء، لكن شيئاً  
عريباً كان يؤرقني في الليل، أنهض من الفراش أنوصاً وأصني، لا  
أكف عن الركوع والسجود، أنتم بصوت حجب حتى لا أوقظ  
روحي، أسمع الله من كل ديب عظيم، أكره المزة وراه المزة،  
عشر ممرات، مثاب المرات، أحرك حجاب السحرة بين أصابعي  
المربوعة، بصورت آني مريضه بالحصى، مكثي كسب مريضة  
بالشك، حتى تعمقت أكثر وأكثر في دراسة الأديان، كسب كسب  
أنعمق أكثر كسب الرعشة ثروب، ويرول معها الإيمان، نحن نرث  
الإيمان عن الأسرة يا بدور، يدخل الإيمان حلاي عقل وحسنا  
مسد الولادة حتى الموت، لا يمكن التححرر منه إلا بالدراسة  
واسعق هي العلم والمعرفة والدين نفسه، إنه طريق صعب مليء  
بالمخاطر، أن أفتح بك قلبي يا بدور لأنك صديقه عمري، أرحو  
أن مكثي هذا السر ولا قتلوني، نحن نعيش في دونه ديبه، لا  
نسمع بحرية التفكير، رغم كثرة الحديث عن الحرية، لكن  
الأحرار لا يتحدثون عن الحرية، لأنهم يعيشونها، فقد الشيء  
يكنتم عنه طوال الوقت

كسب بدور تصب إلى صديقه، وهي مطرقة الرأس، الرعشة  
تسري في أحشائها، شحبات الدم تساجح تصعد إلى الرأس ثم  
تهبط إلى نفس قدميه، شيء يحس نفس قدميه بشبه يصع الشيطان

في طمولتها، يدعج بعض قدمها اليسرى، كان الشيطان يقف دائماً  
عن اليسار، كما سمعت من الناس حولها، هي أنيب وهي  
المدرسة

كان روجي يقول لي إن الدين ضروري للأخلاق، إن عاب  
لدين عانت الأخلاق، لكنني اكتشفت أن الأخلاق لا علاقة لها  
بالدين، بل هناك تناقص كبير بين الدين والأخلاق، كان روجي  
شديد التدين، شديد الإيمان، وفي كل ليلة يكذب علي، يقول إنه  
ذهب إلى الاجتماع أو إلى المؤتمر أو ليقابل الوزير أو الوكيل، ثم  
يذهب إلى المرأة الأخرى في بيته أو في ست انحاء، كان يقول إن  
من حق الروح أن يكون له أربع زوجات، بخلاف الإمام والمجوري  
ومن ملكت اليمين، كان عضواً في تلك المجموعة التي رعت  
شعار الإسلام هو المحل، أو تطبيق الشريعة وإلغاء الدستور، كان  
رميلاً لأحمد الداهيري الأمير

انقصت بدور وهي تسمع اسم أحمد الداهيري من عمه  
أنشبح، كان وكيلاً للأهر أو نائب الوكيل، ورث عن أبيه العمامة  
والرأس المربع الصغير، والدق المربع والشفة العليا الأكثر نحافة  
من السفلى، يملأها إلى الأمام علامة التفكير العميق، أصبح أحمد  
الداهيري أحد الرعماء الجدد، يسدونه الأمير، من حوله عدد من  
انشابات العاطلين عن العمل، يحملون شهادات عيب، أحلامهم  
مجهضة، يقودهم أميرهم إلى حظيرة الإيمان، جسده نحيف فصيل  
نقمة أصابعه صغيرة باعجة نشبه أصابع السات، صوته ناعم،  
عظامه طرية، يحاف من المصراصير ونقشرا، في أعماقه حساس  
بالفص، يعرضه بالكبرياء والعظمة، يشد عضلات صدره ويمشي

شامحاً برأسه، فوق جسده الرسيه السوداء بحجم حته العول  
السوداني، لحيته سوداء كثيفة تتدلى فوق صدره، حساسه ماصع  
الداص، حمامه ناصعة الباص، يحيي الشباب بحركه بطيئة من  
رأسه مع ابتسامة صغيرة

أحمد اس عني أصبح رجلاً خطيراً يا صاهي، كان طفلاً  
مبتلاً، لم يربع في شيء إلا أحده، بالمكر أو بالحنيل، بالدين  
أو بالعنف إن لم لأمر، أحمد الداهيري يمكن أن يقتل ليال ما  
يريد وهو يريد

توقفت بدور عن الكلام ثم تكمل الجملة

- أحمد الداهيري يريد ربه مت ربات

عرفت إراي؟

كل الناس عارفة الحكاية دي، ربة بت ربات أصبحت  
نجمة معروفة، رجال كتيرين يحرون وراءها، لا أحد يستحقها،  
بت موهوبه بصحيح، بت أمها رصعب ليس أمها داد ربات

تثبت صاهي عينيها في عيني بدور، تمحركت عسا بدور بعيد  
عنها، تمنح زكريا الحرتيني يلعب الحولف، بيتي بجسمه الفصير  
البحيف ليصرب الكرة، نظر الكرة مسافة قصيرة في الهواء، ثم  
تسقط على الأرض، يمشي نحوها شامحاً بأفقه كما يفعل زميله  
محمود العمي وكبار الكتات، من خلفه يهرول الصبي الصغير يحترق  
بعره المحترق بالمصطرب، إلى جواره يمشي محمود العمي،  
ضويل القامة مشقوق، خطوبه واسعة تبت وألفه بنفسها، مثل  
حروفه على الورق، ظهره أكثر وسامه من وجهه، عينه مطفأت  
ليس فيهما برق، مقلتان صغيرتان لونهما بهت

لم تكن بدور تجذب إلى محمود العمي، فقط حين تراه من  
ظهره تعود إليها الذكرى، كأنما هي حياته امرأة أخرى ليست هي  
بدور، ربما هي بدريه، كانت بدريه في التاسعة عشرة من عمرها،  
تمشي في المظاهرات الكبيرة، إلى حوارها يمشي بجم طويل  
القامة مشقوقها، الممستان الكبيرتان في عيه نشقد وهجاً أررق  
أسود بلون عين الليل، أو اسحر تعكس عليه أشعة الشمس

- زكريا الحرتيني يعار من محمود العمي، يظن أنني واقعة في

عرامه

- وأنت واقعة في عرام طيبث النسي

- هو واقع في عرامي، حت من طرف واحد يا صاهي

العكس هو الصحيح يا بدور

يدور الحديث عن الحب والرجال، كانت صاهي أكثر حيرة  
من صديقتها بدور، عرفت عدداً أكثر من الرجال، زملاء وأصدقاء  
وأحباء وعشاقاً، تقوى لبدور

أنا أبحث عن الرجل الذي يستحقني، لكنه لم يخلق بعد،  
ربما لن يكون مخلوقاً أبداً، ثم تصحكت وتلفي برأسها إلى الوراء  
كان شعرها أسود غريباً مقصوصاً الأجرسول، بعد أن خلعت  
الطرحه والتيربون مع خلعه أروجه. قدمتها أطول قليلاً من قامة  
بدور، أقل سمه، خطوبه أكثر اتساعاً، نظر إلى الأشياء في ثبات  
أشبه بالحصاة، شفاه نحيفتان، سأل شفاتها السفلى نظرف سادها  
حين تتكلم

- أنا في الحففة لا أنجذب إلى الرجال، في المراهقة كنت

أحت امرأة، الآن نعود إلي مراهقتي في مرحلة الكهولة، بصراحة  
يا بدور أنا أنجذب إلى النساء، أحياناً أصبغ نفسي مثلية تحت  
امرأة، تصوري أنني حست مرة إلي أعانق ربة ست رينات  
عناق بريء، عناق الأحت لأحتها، أو لأم لانتها  
لا عناق غير بريء يا بدور!

نطلق صافي صحكة عالية بكاد يسمعها لأعو الحولف،  
تشركتها بدور في الصحت، صحف قبلاً من العسة، من الثعل  
في فنها، من الحولف اندفين العاص من الطفولة

أبوه اصحكي يا بدور الدت فنيه، احب بعيش مرة واحدة،  
مرة واحدة فقط لآرم بعيشها بالصول وبنعره من سمعي النكتة دي  
عن عسوه الرجاله بصحت صافي كثيراً فل أد بحكي النكتة،  
يهتر رأسها في الهواء مع شعرها القصير العرير

كاد منه راجل عسور يتجور بست عسره مبة في المبة،  
عمرها في حاتها ما عرف راجل، كل ما بتقدم لواحدة عشان  
يخضها يعمل لها اختار، يكشف بها عن فصيها من تحت السطون  
ويسألها ايه ده يا شاهرة؟

صعاً الست بقور ده ده فصب، يرمع الرجال بطنونه  
وبحرج، يقول لنفسه لا يمكن اتجورها، دي عرفة الرجال، كان  
يكرر الاحسار ده مع كل بست وطبعاً تسقط الست في الامتحان لما  
تقونه ده فصب، أخيراً أخيراً بعد كم سنة من الاحسارات نجحت  
واحدة في الاختار بما كشف عن فصيها وقال لها ايه ده يا شاهرة  
فانت ده رماره

يا سلام فرح أوي الراجل وقال لنفسه أخيراً وجدتها اريك  
البس العسره اللي عمرها ما شاف فصب راجل  
بعد عشرين ثلاثين منه بعد ما تزوجها وحلف منها دت عيال  
كاد قاعد في لسه رايقه في الملكونة بعد ما شرب كاس بيده،  
حظر لعقله انه يسألها وهو يشير إلى فصيها ويقول لكن اراي يا  
حسي ما عرفيش أن ده فصب؟ انفجرت روحته فيه بصونها  
العالي وقالت هو ده فصب ده؟ ده القصب طون دراعي ده  
واشادت إلى دراعها الطويل

انفجرت بدور وصافي في صحتك مواصل حتى دمعت  
عسوها، مسحت كتي منها عينيها بمسديل ورق شفاف معطر،  
وقالت صافي هو ده عبا كل الرجال يا عريرتي، ايه رأيك تروح  
انمرح الليقة سمع ربة ست رينات، كنت أصمة حديده وحتعبيها  
الليلة لأول مرة، اتي عرفة إنها بتكس كتماتها وألحانها، فانه  
موهوبة بصحيح، أم كلثوم كاد بتعني كلمات وألحان من تألف  
غيرها، لكن ربة ست رينات موسيقية وشعره وصونها جميل  
كدام، كنت أتمنى يكون لي بست ربة  
وأن كمان كس أتمنى يكون لي بست ربة

- صدك بست مجيدة ما شاء الله، كاتبة مرموقة، مقالانها في  
مجلة النهضة مقروءه

مطلبت صافي كلمة مقروءه بصرف لسانها، سم تكن معجبيها  
كلمات مجيدة الحريتي، نقيد أباها في طريقة الكتابة، ونقد أمها  
في نقدها للأدب

مجيدته ورثت أبوها يا صافي، صورتها تشبهه بالصبط لم  
كان شاب، أحببنا أحسن أبها ستة هو مثل بنتي أنا، كان نفسي  
يكون لي ست تشهي،

وهمست بدرية لأوراق الرواية، كان نفسي يكون لي ست  
شبه نعيم

في النيل تحتضن مدور الفلم، يدور الحوار بينها وبين بدرية  
ونعيم، والشخصيات الأخرى في الرواية، يقطع الحوار أحياناً  
يجفّ القلم، ينقطع الضوء المشع من المقننات الرقائص  
السوداويين، كبيرتان في العيسين الواسعتين، جسمه محض طويل  
صلب كالرمح، رأسه مرتفع فوق عضلات عنق لا يسير ولا  
تلتوي، ضربوه على رأسه بكعب السدقة، صفعوه على صدغه،  
إلا أن كانه الواقف ظلّ متصباً في مكانه لا يتحرك، لا تنتفض له  
عضلة في وجهه، ولا يظرف له جفن، حس ساقوه إلى العربة  
البوكس خارج المدرج، كانت الدماء ترف من أنفه وحمه، تسيل  
فوق العاتلة البيضاء الكاشفة عن صبوغه، يحمره شعر أسود،  
يكتسب بالتدريج لوناً أحمر، يهبط اللون الأحمر إلى سرواله  
الأبيض من القطن المصري، رائحة الفص في أنفه مع رائحة الدم،  
ورائحة التراب، الأرض الحصاة السوداء تنزع فوقها الشجيرات  
الحصراء، بالزرات البيضاء، كد طفلاً في الثامنة من عمره، يعني  
مع أطفال القرية وهو يخزي بين مساحات الحصاة يجمع مصوء  
أبيض

مورت يا قطن النيل، يا حلاوة عبيك يا جميل، اجمعوا يا  
بنات النيل يا لاد مالو هشي مثل، قطن ما شالله

فوق رصيف الشارع كان الأطفال يعثون الأعبية، تدق رينة  
بت رينات اللحن، أصابعها الطويلة الرميعة الصلبة تدق الإسفلت،  
ليس هو اللحن القديم، نكت هي أصابع الفص والسوارات البصاء  
في مساحات الحصاة، انقرصت الحصاة، دببت الشجيرات  
والسوارات، صمرت وجوه الأطفال، لم يعد لهم أرض ولا بيت  
ولا أهل، أقدامهم الصغيرة تمشي دون حذاء، يجتازون المسافات  
في ظلمة الليل، يولدون فوق الإسفلت، يسبون صمغ القمامة  
مع القطط المشردة والكلاب، ترمقهم العيون داخل السيارات  
الطويلة ساءراء، يسعدون عهم، يعشقون السواعد خوفاً من  
الأمراض، يتحسسون محيطاتهم في جيوبهم، خوفاً من السرقة أو  
الشل، يحكمون إغلاق الأبواب والتائر

بنت الأطفال بأقدامهم المشققة فوق الرصيف، يحوطون رينة  
ست رينات كالآم، يرددون وراها الأعبية، يرقصون معها على  
الإفراج، يتوقف المارة في الشارع، يشهدون العرض، فرقة كاملة  
من الأطفال، يتبادلون الأدوار، يتبادلون الآلات المدائية، يطله  
والرق والمرمر والبي والعود، أصواتهم تتصاعد مع تصاعد  
اللحن، كموبهم المشققة تدق الأرض، يتحول العاء إلى هتاف،  
آلاف الأمواه تهت بهم، يسقط الظلم تحيا الحرية، الأجساد تستد  
الشوارع، عمال طردو من المصانع المعلقة، شابت تحرّحو في  
الحاميات دون عمن ولا أمل، ساء ثكالي وأر من ومطبات،  
موظفون في الحكومة يحسب أعصابهم وروحات مفهورات،

خادمان في البيوت وماسحو الأخذية ودايات

دادا رينات كانت نمشي في المظاهرة، في الصف، الأخير مع الخادمان، جسمها طويل نحيف، حبيبها قديم من الجيردين، في قديمها حذاء من الكاوتش كلتي أبيص اللون. تنهز المظاهرة بحث حرطيم الماء ولعاز المستل للدموع، المسكرو فونات ترعى بأصوات نظمي على الطلقات، سقط بعض الأحسام، ترف السعد، ندوس العربات المصفحة الدم، محطف الثياب، بمنى السماء بالدخان والعبث

تواصل دادا رينات لمشي حتى بأني اللس، اسها أحده وسم يعد، اسها الوحيد راح معها، لا تعرف من أحده معها، توبيس الحكومة أو انه، ترتفع عيها إلى السماء تسأل الرب المتحفي وراء السحابة السوداء،

أب يا رت اللي أحدث والآن الحكومة؟

يرعد جسده خوفاً من عقاب الله، يعود الإسم إلى نفسها مع الرعدة، بمثل أنفها وفمها سراب الشارع، كان اسها الوحيد أمليها الوحيد، فلة الكد ونقلب طويل القامة ممشوق، حظوه فوق الأرض ثابته واسعة، بمفتان اسكبرتان في عسيه تشقان بالصوم، ينظر في عيها ويتسم

- خلاص يا أمي الثورة حيه نكره، شو في يا أمي الشعب كنه نر حتى الأطفال في الشوارع والقسط والكلا

- مسد، حنفاء اسها لم يعد داد رينات بسام العمل، سريدي

حلبابها وتنتعل حذاءها الكاوتش، تخرج في الظلام نبحث عنه، تدور عيها بمشاش الأرض والسماء، بسش صفائح القمامة والمساكين الملقاة في عرض الطريق، تستريح قبلاً فوق دكة خشية مكسورة على حافة الليل، تنأق سرماً من العمل والحساس يرحف نحو كوم من القمامة، والأطفال يتنافسون مع القطط الصغيرة على قطعة من البحر، أردافهم عارية، طفل يعرج وهو يجري يسبق كلنا أعرج، بترت السيرة المصرة في الليل ساقه

تعود دادا رينات إلى عرفتها في البندوم، تملأ كيساً من البلاستيك الأسود ببقايا الطعام، كان البندوم محراً لكل ما يلقي به سكان العمرة، كل ما يفيض عن حاجتهم يرمونه من العمار، ملابس قديمة وطعام رائد ومقعد مكسورة، ومراتب مهترئة يفوح منها البول، ونظائير مبحولة الور

تملأ داد رينات الكيس الأسود من البلاستيك، تمسح عن الحبر العمار، تنف قطعة اللحم في جريدة قديمة، تلمح صورة الرئيس أعلى الصفحة، أو صورة وزير، أو كاتب كبير من أصحاب الأعمدة، فوق عموده ترى صورته داخل البروار، عيها مطموستن بالعبار أو البطس، أو محرومتان بشوكة مسك أو عظمه صلب مأكولة

تمسح بكفي العمار والطير عن ورقة الجريدة، تلف بها البحر وثقاي اللحم، أو قطعة من الكك، كعكة من بقايا كعك العيد، أو شريحة من البحر، وحب ريتون أحضر أو أسود، وليموباً محللاً أو نصف حيار

مخرج دادا رينات في الليل حاملة الكيس الأسود، تجلس

فوق الدكة الحشوية، يتجمع من حولها الأطفال والعطط والكلاب،  
تفتح الكيس فوق الرصيف، عاهد نرمانهم وهم يلتهمون الطعام،  
عيونهم تلمع بالفرح، عيونهم يكسوها الرقيق، يشبه الرقيق في  
حيي أبها وهو طلع، حين كانت تضع أمامه كوب اللبن أو البيض  
العقلي في السم

ببما كانت داد، رينات عائدة إلى عرفتها، وهي تمشي في  
الظلمة، تعثرت قدمها في شيء صغير ملفوف، بس ظملاً ميتاً أو  
كلباً أو قطّة داستها ستارة مسرعة، كثيراً ما تعثرت قدمها في أشياء  
ميتة، مدفاه في عرص الطريق أو فوق رصيف، بشي بحسبها  
الحبيب، تلخط الشيء بأصابعها الرفيعة الطويلة الرفيعة، بهزة المرة  
بعد المرة، تتأكد أنه ميت، تحمله بين ذراعيها بعداً عن الطريق،  
تضعه على جانب الرصيف، أو تحفر له حفرة بين الأسفلت  
والأرض بحداء الليل

كان الشيء المفلوف ساحناً، تمشي في عروقه الدماء،  
أحست ددا رينات السخونة وهي تحمله بين ذراعيها، البص كان  
يسري منه إلى صدرها، ارتجفت وتوقفت، كشفت العطاء عن  
وجهه، طالعتها المقعدان الكبيران تشعان بالضوء، كشفت العطاء  
عن المحدثين الصميرتين المصمومتين بقوة، لم تر قصب أسها  
الصغير بل الشق في جسد لآنى، رفعت عينيها بحاطب الرث  
ري بعصه يا رث، البس ري الولد، محمدك يا رث ع  
الحلوة وع المرة

لم تفارقي صورتها سد الطفولة، قامتها الطويلة الممشوقة،  
رأسها المرفوع، مفلتاه الكبيران تتوقجان، تجري أصابعها  
الطويلة الرشيقة فوق البيانو بسرعة الرق، كنت أتمنى أن أكون  
مثلها وإن قالوا عي ست دى  
على جدران المراحيص في المدرسة كما نكب اسمها  
بالطباشير،

- رينة ست ربات

كانت تكتنه فوق السورة أمام عيون دور حياء، تصغر بأمتها  
ربات، كت بحجل من ذكر أسماء أمهات بصوت مسموع، لا  
يمكن أن تكتنه فوق الكرسيه مع بال السورة، لم نكر أمي حذمة  
باليوت مثل أمها، كانت أمي الأستاذة الكبيرة مدور الدامهيري،  
روحة الكاتب الكبير ركريا الحريتي، أكتب اسمه إلى جوار اسمي  
فوق السورة

مجيدة ركريا الحريتي

أقول للسات إن لأبي عموداً طويلاً في الجريدة، وعربة كبيرة  
في المصنورة، ترمضي السات بإعجاب، تملقي الساطرة  
والمدرمون والمدرمات، إلا واحدة هي أله مريم،

كانت تدرس لى الموسيقى، تمسك أصابع رينه ست ربات،  
ترفعها عالياً لرها كل الليات،

- أصابعها خلقت للموسيقى يا سات، انظروا إلى أصابعها،  
إنها موهوبة ليس لها مثيل، مخلوقة للموسيقى،



كلمة الموسيقى كان لها سمعته سيئة، سمعت المدرس يقول،  
- الموسيقى من أعمال الشيطان، مثل الرقص والعناء، العناء  
مهنة العوامي الساعات، وليس بنات العائلات، من تمام منك على  
صوت الموسيقى وليس ترتيل القرآن ندخل الدار ونحترق فيها إلى  
الأبد

تسري الرعدة في جسدي وأنا جالسة في الفصل، انتفاضة  
شملي من قمة الرأس حتى يطرأ القدمين، أحس شريط انبول  
الدافئ يساق من تحت المريضة فوق ساقي اليسرى، يثلج جوربي،  
يدخل في خدائي الجلودى الأسود، أطو وحدتي بقوة أحشى أن  
تسرب الرائحة إلى الفصل والساعات

في الليل تطاردني الأشباح، يتجسد الله أمامي على شكل  
رجل صحن الحجة، وجهه يعطيه الشعر والشارب واللحية، عيانه  
حمراوان مشعلتان بنار حمراء، صوته يخرق أذني مثل قضيب  
حديدى محتمى في النار، يدخل القصب أذني اليسرى، كان الله  
يأتي دائما من ناحية اليمين، أما إبليس الشيطان فكان يأتي من جهة  
اليسار

كنت في الثامنة من العمر، أحدث بين الله وإبليس، كلاهما  
يظهر على شكل رجل يعطي الشعر رأسه ووجهه، عيانه مشتملتان  
بنار حمراء، يهذي بالعقاب، إصبعه الطويلة المدببة تكاد تحرق  
عبي، أدفعه بعيداً عني وأنا عارقة في النوم، لكنه لا يتعد، تظل  
إصبعه الطويلة الصلبة أمامي، يشبه القضيب الحديدى الطويل

المدتب، يهبط من عبي إلى عني، يلتف حول عني، يحضني  
بأصابع حديدية، أفتح فمي لأصرح، لكن صوتي لا يخرج، تهبط  
إصبعه من العنق إلى الصدر، يعرر طعنه الحادة في صدري، في  
السعد لأبني إذا كان الله، في السعد الأيسر إذا كان الشيطان، لم  
يكن يهذي قد مر بعد، مخزذ برعمين صغيرين لكل منهما حلقة  
سوداء مستديرة، تدوسها الإصبع حتى أصرح من الألم، يصع كفه  
الكبيرة فوق فمي ليكس صوبي، ثم تهبط الإصبع فوق الشطر،  
أسفل الشطر، فوق نعانه المساء معر شعر، يسرق من فوقها  
يدخل في ثيابي المصح، حتى يورده الحصة في الأحشاء

في الساعة من عمري عثماني أبي بصلاة، أسجد بين يدي  
الله أطلب المعفرة، كنت أظن أنني الأئمة وليس الله أو الشيطان،  
كان أبي يقول، أحلاما تكشف عن رعبنا الأئمة، يطلب متى أن  
أصلي بين أن أدم، سمعني مره وأنا أنكم في النوم، كنت أطرده  
لإصبع التي تطردني في الحلم، أصدها عني بكل قوتي، أرفع  
في وجهه، أوجه إليه الشائم، مساق من نوع شديد الداعة، مثل  
اندي كنت أسمع من أولاد الشوارع

بعثت التاسعة عشرة من عمري، ذهبت إلى الطبيب انصبي،  
رميل أبي القديم في المدرسة، حكيت له عن أحلامي، لم أطق  
كنهه الله أو الشيطان حتى أعطيني المحتر، بمددت فوق الأريكة  
من بين لوعي وانلاوعي، سمعت الطبيب النسي يقول

- احكي يا مجيدة لا تخافي

- أنا خيفة يا دكتور

- خافه من إيه؟

- من رثا

ليه خافه منه يا مجيدة؟

كانت عقدة لسانها قد انحلت قليلاً، بدأ صوتها يصرح  
متحسراً مكموماً مرتجفاً

- يا شمه وأنا نايمة،

تقوليله إيه يا مجيدة؟

كلام وحش ربي بنوع الشوارع

ربي إيه يا مجيدة؟

- ربي يابن ال

يسقطع صوتها قبل أن تكمل الكلمة، تفتح صياها  
المذعورتان، تتعاديان النظر بحجة انطيط

- إنكلمي يا مجيدة ما تخافيش

- خيفة يحرقني في الدار يا دكتور

- مار إيه يا مجيدة؟

مار جهنم

رمقه الطبيب بإشفاق، مدت طعنة هي التاسعة عشرة من  
عمرها، جسمها القصير اسمين ممدود فوق الأريكة، شره  
بعضاء ناعمة، أصابعها بضه رقيقة

امتدت يده وأمسك يدها، التفت أصابعها الخمس حول يده،  
كالطعن المولود تلت أصابعه حول إصبع لأم

أمسكت إصبعه في يدها، قبضت أصابعها الخمس على  
إصبعه مثل الكفاشه

إسمعي يا مجيدة، فيش حاجة اسمها دار جهنم

- اتسعت عياف على آخرهما، انحسرت الجفون عن مفتين  
صغيرنس سوداوين، تشددت في مساحة كبيرة من البصر،  
تحفبان في، تحب الجفون، يصح البصر أكثر من كاد، كده  
من الناصر ليس فيها ولا البصر

يعرف الطيب هذه الحركة، حين يهرب أنوب تحت الحصن،  
حين يلج الحوف مدهء، يصبح الإسماء مثل القار  
ما تخافيش يا مجيدة، أنا جنبك

يدها الصغيرتان مثجعتان، يديهما سديه الكبيرتين اللذتين،  
يهمس في أذنها بصوت حنون  
أنا معاك يا تخافيش

يحاطبها كالأم تحاطب طعنتها، نصع رأسها فوق صدره،  
تقله صدر أمها، تحوطه بدراعيها وهي نصف غارية  
- أنا بحبك يا دكتور، حدي في حصك يا دكتور

فتح مجيدة جفونها، تصحو من النوم، لا تكاد تعرف الحلبي  
من الحقيقة، بالأمس كانت تمشي في حדרه أسف، هي الصباح رآته  
حالساً إلى مائدة المطور يشرب نفهوه باللس، أمها جالسة أمامه

نشرت الشاي، كلّ منهما يدعى وجهه في الجريدة، لا يتبدلان  
الكلام، الصمت يجثم على البيت قبلاً كالصوت

- صباح الخير يا ماما

صباح الخير يا مجيدة

صباح الخير يا بابا

- صباح الخير يا مجيدة

لم يعود الصمت كما كان، أثقل منّا كان، ترتدي مجيدة  
ملابس الحروح، تصيح الناس ثم تعف عن حلقها في صمعة قوية  
حاذة

فوق الأريكة تحلج ملابسها أمام العيب العسي، تتمدد عارية  
فوق الأريكة، تمذّ له ذراعها، تريد أن تموت بين ذراعيه، تريد أن  
تعرف قفّة العدة قبل الموت

يحاولها الطبيب النفسي، يرتب شعرها وكتفها الباهمين،  
تهبط يده إلى النهدي العاري، يمسح تحت يده، يقول لنفسه

- ليس من ميادئ الطب النفسي ممارسة الجنس مع  
المریضات، لكن هذه الممارسة قد تكون وسيلة للعلاج، وهي  
أبسط تروقه، هذا الجسد الأنثوي المتمتّع بالرغبة، كالأرض  
الظماى تعني قطره ماء، ليس مثل جسد روجه، كتلة باردة صماء،  
لا بحركتها شيء، وإن نحسها بالأمرة، أو عرر في بطنها فصبي  
حديثاً محمياً في السر

بعد أن تحرح مجيده يصحو صميرة، يؤثنه على ما فعل، يرى  
بعضه داخل السر، هي أعماقه مد لظفولة يؤمن بإله متقم جتر،  
لن يعمر الله ديونه الكثيرة، أكبر دس أنه يشك في وجود الله،  
يتفرق بين الشك واليهن

مريد من الناس يعودون إلى الإيمان، تصاعدت سيّارات  
سببية في كل مكان، في الشرق و الغرب، مسنمين ومسحيين  
ويهوداً وبوذيين وهنوكيس وكلّ الأديان، كلّ دين أكثر عبثاً من  
الأخر، حروب طائفة تحت اسم إله، كلّ إله أكثر دمويّة من  
الأخر، حاول التحلص من يمانه دون جدوى، هي عند الأصحى  
العاصي سحر إلى قرينه، دعه أبوه وأمه للاحتفال بالبعد، ركب  
ستارته المرسد من السماويّة، وهو يقودها على الطريق الررعي  
خطر له أن الله سوف يعاقبه على شكوكه فيه، أن الله سوف يجعل  
الستار اللوري انهدمة تصطدم بستره ويموت، أقطع من الموت  
أن يشوه جسده، أن يفقد ذراعاً أو ساقاً أو عيماً من عيشه

كان يقوم بدراسة عن علاقه الأديان بالأمراض النفسية كلّمنا  
تعمّق في الدراسة أدرك خطورة الإيمان، تلازمه فكرة انقمام الله  
مه، ليس هناك من هو أكثر متصفاً من الرب، إن ظهرت دراسه  
في كتاب وسوف يدخل اسمه قائمة الموت، تصدره مجموعة  
الأمير، ومجموعة أخرى مجهولة، تعمل تحت الأرض، كانت  
القرية هادئة فيها جامع و حد، صوت المؤذن كان جميلاً وباعماً،  
يدعج الأدب، أصبح القرية ملأى بالحوامع، هي كلّ خارز، هي  
كلّ ماصة، هي كلّ رفاق و رروب، هو كل مسرة ميكروموس

صبحهم، ينطلق الأذان خمس مرات في اليوم، أصوات تشبه الرعد، امتلاب الحوارى بشباب تعطي اللحن السوداء العريرة وجوههم، تدلن فوق صدورهم، النساء والفتيات والأطعمان السات رؤوسهن ملقوفة بالحجاب، المشايخ ينفون رؤوسهم بالعمائم، الأولاد الصبيان يرتدون العدة ذات المحرمات، تراوده فكرة أن الله رتب لا يهتف بهذه الأزياء، أو لا يراه، وإن رآها فما هي المشكله؟ لماذا تؤرقه أزياء الناس؟ لماذا لا يكف عن مراقبة أجساد النساء؟

أوقف السارة أمام بيت الحربتي، الذي تحيطه المررعة الكبيرة، كان ركريا الحربتي زملاً له في المدرسة، في المئدان الصغر مراً بالمدرسة التي كان فيها وهو طفل، رأى ملصقاً فوق الجدر عليه صورة ركريا الحربتي، الصورة ذاتها التي نشر على رأس عموده في الجريدة كل صباح، إعلان عن محاصرة له بمناسبة العيد، عنوانها العلم والإيمان

سارت به السيارة إلى ست جده القديم في شارع المحطة، رأى إلى جوار الست حامعاً جديداً له مدره وميكروفون، في نهاية الشارع كانت الحماره، ودار العريه حذو جده، كان يذهب إليها مع ركريا وكان زملاؤه المراهقون، يعرضون عدة الشيطان في جسده السمين، ينظر كل منهم دوره حالك في العتلة، يقرأ انقرا، أو يحملق في مجلته فوق علاقتها امرأة عريه، كان هناك أيضاً الحشيش والأفيون، وحقق الماكس، وكل ما يذهب بالعقل ويوقف الشهوة، ومطعم الكشري والكمته والكوارع، وكل ما تشتهي لأعس

ثم ذهب إلى الحامع ليصلي صلاة العبد، ركع وسجد مع

الراكعين والساحدين، لامت جبهة الحصيرة، دخل التراب أنه مع البراعيث، طرد الشيطان الواقف على يساره، كان يشك أن الله لا يسجد بصلاته، أنه عاقبه على شكوكه فيه بأن هزم نادي الرمالك في المباراة الأخيرة، كان الشيطان يعرف أنه رمزكوي، طرده بده كأنما يهش دنايه

إحرس يا إبليس، لا يمكن أن يكون لربنا قاتلاً إلى هذ الحدة، يعاقب البادي كنه سب فرد واحد يشك فيه؟

في طريق العودة من القرية أدرك الطبيب المسمي أنه مريض، يحتاج إلى طبيب يعالجه، الانقسام بين عمه ووجدانه، عمه غير مؤمن، لكن وجدانه مؤمن، لا آمن به في السماء، محكوم عليه بالاردواجية منذ الطفولة

سألت مدور في ظلمه الليل، روجها رافد إلى حوارها، بشر، عمه مفتوح معوخ ناحية اليسار، شاحص إلى انسقف، حمونه نصف معلقة، نصف مفتوحة، بطل منها نظرة أو نصف نظره، ملصقة متجشسه، يحشش النظر إيسها وهي تنسلل من انقراش، يمشي على أطراف أصابعه، قدماء صغيرتان سمينتان، بطيئة الحركة مثل القطه، فتأرجح من قدم إلى قدم، تتردد بين الإعدام والإحجام، في حياتها ثلاثة رجال على الأقل، محمود انقري بعموده ابومي تقون عنه ممتاز، أحسن من عموده، عموده يقرأ كل الناس، بمن همم الرئيس، الرجل نشاني هو الطبيب المسمي، رسته في المدرسة، كان يبدأ يرمس في احتشاد الدكاء، يجري وراء الست، الرجل الثالث هو انسرت في حياتها، لا نوح به

لأحد حتى لنفسه، أو رتب صندوقها صافي أو دأدا ريبات، هاتان  
المرأتان لا تجمعان إلا والشيطان ثالثهما

يقفل ركريا الخرنيتي وهو مائم من جب إلى جب، يشعر  
موقعه من فوق الظهر إلى فوق البطن، يدهن وجهه في الوسادة،  
يتحول الشخير إلى شخير مكتوم، يسري في أذنيه صوت أبيه وهو  
طفل، المرأة حليمة الشيطان، النظافة من الإيمان والوسادة من  
السوان، يعتس أنوه كلمات ابن المنفع واكفف علسه من  
أصبره من بحجابك إياه، فإن شدة الحجاب حيرتك من  
الارتياح، فإن استطعت ألا يعرف غيرك فافعل

لكن كيف يا ركريا؟ ابن الخرنيتي أن سمع روجتك من أن  
تعرف عبرك؟ إنها تخرج كل يوم إلى الجامعة، أستاذة كبيرة تدرس  
الطلّاب الذكور، يرمقها زملاؤها الأساتذة يعيون الأبالة، مهم  
محمود العقبي، صاحب العمود، وأستاذ الطلّات النفسي، ترفع أمامه  
فوق الأريكة، يستخدم الأريكة لعلاج نفسه من الحرمان الحسي،  
ينكح من النساء ما يشاء، أحلّ الله به النكاح بعد حصوله على  
درجة الدكتوراه في الطلّات النفسي، يصوّر نفسه نبياً، معوث الله  
لشعبه المعذبات على الأرض، يحسن روحته في البيت، إن  
خرجت ترتدي الحجاب، يعار عليها من عيون الرجال، أقسمت  
أمامه على كتاب الله ألا تعرف رجلاً غيره في الحياة وفي المناسبات،  
الأ نكح من بعده رجلاً أبداً، كأنه هو السيّ المنرس من عبد  
الله، بحمه الله من الأدنى، أمرل عليه أيه في سورة الأحزاب رقم  
٥٣ وما كان لكم أن تؤدوا رسول الله ولا أن تكلموا أرواحه من  
بعده أبداً

يقفل ركريا الحرسي في الفراش، يقفل من فوق نطه ليعود  
رافداً فوق ظهره، شاحب نصف عين إلى السقف، يرى عين الله  
ساهرة لا نام، يرمقه بطره عاصفة من الشوق، عين حمراء مشتعلة  
بار جهنم، صوته كالرعد يرخ جسده

يا ابن الخرنيتي، كان حدك الأكبر صنّاً ميكانيكياً، يصربه  
صاحب ورشة الحدادة في نطه يكف حداته، إن أخطأ في إصلاح  
صامولة من الحديد، أعطينك وأعطينك أباك كثيراً من عملي،  
أصحب صامولة في لحم منك الهش، أصحب كنّاً كبيراً تملك  
عموداً يومياً في جريدة أبو الهول الكسري، ألا يكف عن شكوكك  
في وجودي أيتها الأحسن، قتل الإنسان ما أكفره

كانت زوجته تدور حاليه وراء مكسها في عرفنها، أمامها  
الأوراق، في يدها القلم، لمة كهربائية تكشف عن وجهها  
المستدير السمين، جفونها نصف مغلقة، شاردة أو نائمة تعط في  
السم، تتراءى لها شخصيات الرواية، ضلالاً تمشي فوق الجدار،  
أشكالاً تتحد تطل من المرح في السحبه السوداء، شق صغير من  
انصواء في الظلمة الحالكة، تنظر فرح الله، أن يهبط عليها  
الروحي، أن يجري قلمها فوق الورق كما كان يجري، لكن القدم  
ثابت في يدها لا يتحرك، لا شيء يمشي في حلايا عقدها، مد  
سروجت ركريا الحرسي كف رأسها عن العمل، أصاب الصدا  
صو ميل المنح، يرمقها عن روجه في الليل و سهار، لا يعصر له  
حس وإن نام، يتحسس عن أحلامها، يمشي في الأوراق دحس  
أدراجها، يحسن ما يشاء من فصول الرواية، لأحراء السريه حيث

تسهك المحرمات، يجمعها داخل درج سري في مكتبه، داخل  
دوسيه غلاف أسود، مكتوب عليه وما حمي كان أعظم

تمام ندور وهي جالسة وراء مكتبها، نصحو فجأة حين نسمع  
صوت قدم، تعرف خطوته حين يمضي من عرفة النور إلى الحمام،  
محجورة في حلايا الصح السرة وراء الستة، عشرين سنة، ثلاثين،  
ثم تعد تعرف عدد السنين منذ شاركها في الفراش، تعرف صوت  
الباب حين يصحبه صوت الهواء، حين يخرج إلى الشرفة يشمط،  
صوت الماء حين يدخل إلى الحمام، سمع هو تحت رداد أنباء  
الدخول تحسن البرودة بمشي في عروقها، من فئة رأسها إلى نص  
القدمين، تسه إلى الصريرات المصاعده تحت صلوعها، تبار الدم  
المتصاعد إلى رأسها، برودة الشح في أصابع يديها وقدميها، أدنها  
مرهقه إلى صوت الدش في الحمام، أربير الصامولة في الصبورة  
حين يعنفه، ثم الصمت، يذت الصمت وهو يحفف جسده  
بالشكير الأبيض الكبير، تشم رائحة الشامو حين يفتح اباب، مع  
رائحة معجون الحلاقة، ماء الكوسوميا المستورد من باريس،  
أوسوفج، يعرف أنه على موعد مع فتاة جديدة، الصحفية  
المتدربة في الجريدة، أو الكاتبة الناشئة التي تهوى الأصواء، منتقل  
من كاتب كبير إلى كاتب أكبر، إلى أن تعتك لنفسه عموداً، فوق  
رأسه تظهر صورتها داخل الروار، شعره الطويل المسدل فوق  
كتفيها، شعاع المنبرجتان عن أسنان مدببة دقيقة، جفونها مسنة  
في نظره ناعسة، مشعة بالأبوثة والإعراء

في لشمسه من عمرها كاتب يرى أمها سكي في صمت،  
يحتفي في عرقها، يذعن وجهها في الوساده، تمسح دموعها في

طرف الملاة الصماء، كفت أمها عن الكلام مع أبيها، ترمقه بنظرة  
ساحرة وهو راكع بين يدي الله، يتمسم بايات العران، أدنه مرهقة  
لصوت إيديس أنواقف عن يساره، عيه رائحة تتلصص على سيقان  
البسات، عقله مشغول سائح لانتخابات، يسقط دائماً في الكشوف  
الهائية، يعدي الإحباط بين البرجان، يعالجه معرويات باججه بين  
اللسه

كانت في الثامنة من عمرها، تلميذه بالمدرسة، إخباري يوم  
الجمعة، يخرج أبوها إلى الجامع، تخرج أمها تزياره أمها في مصر  
الحديثة، نفي هي في عرقها تراجع دروسها، أو تطل من الساحة  
على لأطفال في الشارع يلعبون، يجمعون حبوب الرجل صاحب  
الفرد يسمع في التمرمار، خداه يستفحب بالهواء، عيانه تجحظان،  
يرقص للفرد عسى إيفاع الفجر، مؤخرته الحمراء يسمع تحت  
الشمس، تتصاعد صحكات الأطفال، البت والاولاد، يرقصون  
مع الفرد ويصفقون

كان أبوها يسمعها من البرول إلى الشارع، يقول لها إن أولاد  
الشوارع هم أولاد البري، أولاد الأسالسه، خاصة ذلك الولد  
الأعرج، يشبه الفرد، عيانه صمسم عشرين تحت عظام رأسه  
المحروصي الصعبر، وجهه صويل نحيل، بشرته مسمره شاحبة،  
تعموه بفع صماء، نقص العداء والأنيمة أو فقر الدم، أدناه  
صعبرتان وحمران، هي شحمة كل أد ثعب، يتدلى منه حلق من  
الصفيح عسى شكل السجعة، يرقص الظلم، الأعرج مع الفرد،  
ويصفق وسط، لأطفال، ترون صحكته في انجوا، يتسرب شيء من

الصوم إلى عيشه الصقيص، بدمعان مانشامه يشبه الدمعة النحسة  
كان انطلق في مثل عمرها، تعذب عليه أمها، تناولته فرشاً،  
نصف رعيص داحنه قطعة حس، كعكة من كعك العيد، سروالاً  
قديماً من سراويل روحها

ذلك اليوم، الجمعة، بعد أن انتهت من مراجعة دروسها، كان  
أذان الظهر يدوي من الجامع المحذور، وكانت الشمس مشرقة في  
بدنه انوسع، رالت برودة الشتاء وانفشعت السحب، أراد أن  
تشمشي حدرج البيت تشم الهواء، أن يروح صديقها في الممر،  
نمحوور قبل أن يعود أبوها من الحدمع، كان يصحبها من رياره  
صديقها، لا تخرج من البيت إلا إلى المدرسة، في حط واحد  
مستقيم، في الذهاب والإياب، لا ملتفت إلى هه أو يس ههنا،  
سمع أبها يقول

شرف است ري عود الكبريت يشعل مرة واحدة فقط، مرة  
واحدة فقط مرة واحدة فاهماني؟

قبل أن تخرج من باب البيت أراد أن تشمشي قليلاً في  
النساء، كانت حديقة محوط البيت فيها رهور دابله، حوش كبير من  
الأرض الرربة في النساء الحففي كانت عرفة صغيره نصع فيها  
أمها ما يفض عن الحاحه، سقمها عرفة الكرار، أو محرر  
العفش، محري فيها انسحالي ولحافس، تسكن فيها الأروح  
الشربيرة، مها يلس كما يقول أمها، يسميها أبوها أوصه انفير،  
يهدها بالحسن في أوصه نيران عبد انعصان

كان لمعرفة باب حشفي قديم نصف معتق، سما هي تمشي

في النساء الحففي رأت انساب موارث عن شق صغير، دفعها  
الاستطلاع إلى أن تقترب من الباب محذر، حشبة أن يقهر هي  
وحدها فأر أو سحلية أو روح شربيرة، سم تكن تؤمن مثل أمها  
بوجود الأروح أو العفريت والجن، قالت لها مدرسة العنوم أن  
تفكر بعقلها، لا شيء اسمه أروح أو عفريت أو جن، تردد  
بلمدرسة ما سمعته من أبيها

لكن ريت يا أيلة قال في القرآن أن هه جن وعفريت

مين فالك الكلام ده؟

بابا يا أيلة

ماناكي مش فهم كلام ريت، لارم مهمي كلام ريت تعقت

إني مش بفعل ده ولا ما

تشجعت بدور ونظرت من شق انساب الموارث، كان يمكن  
الآ ترى شق، والعرفة مظلمة مدام، لسن لها نافذة، كان يمكن أن  
تمضي في طريقها، لكنها سمعت صوتاً عريئاً، يشبه صوت طفل  
يلهث، تجملت عيناها فوق الشق في الباب، رأت النصف الأسفل  
من جسد أنها عريئاً، جلابة الأبيض مرفوع فوق كعبه، فصبه  
مسحت بحجم ضخم، لم تشهد في حياتها قبساً بهذا الحجم،  
كانت تلمح أحساباً فصب الأفعال في انشورع، حس يسيرول  
بأرداهم انعابه وأفدهم الخافيه، لكنها فصبان صغرة الحجم  
مرنحة مثل قطعة لحم طرقة صثله تتدلى بين العفدين، كانت أمها  
سميها العصفورة، وفصب أكبر كانت تراه يتدلى في النحس  
من وراء سحابة من الدحر، يشبه إصبع الشيطان، يرحف من

حسبه النهج الدقيقة إلى العنق الملساء بعير شعر، ثم يهبط إلى ثانيا  
النجم حتى يؤده الألم والندة في الأحشاء الدنية

كانت في الثامنة من عمرها، حزنها قليلة، بدا لها قصب  
أيها كبراً، أكبر من ذلك المتدلي من السماء، منتعهاً ممدوداً إلى  
أسفل حتى جسد الصبي الطفل، يشبه الفرد، مؤخرته عارية حمراء  
كالفرد، اكتشفت وجود الطفل نصبي بعد أن رأت قصب أيها،  
كأنها جسد الطفل كان امتداداً للفص، أو أن القصب كان امتداداً  
لمؤخره النصبي، كان الولد الصغير رافداً فوق بطنه على الأرض،  
وجهه مرفوع فملاً نحو شق الباب، عينا مرفوعتان نحو الحظ  
الربيع من الضوء، ساقه العرجاء العارية ممدودة كالحاجر تفصل  
بينه وبين أيها، يده ممدونة تحت دفته، أصابعه متفلسة دافعة على  
شيء أسفل بطنه محتين في العمق، أدناه الصعيرتان حمراوان، في  
كل شحمة حلز من الصميح

نصورت لأول نظرة أنهما جسد واحد، ثم انتهت إلى أنهما  
جسدان، جسد أيها وجسد الطفل الولد الأعرج من أولاد  
الشوارع، حمراء ثمانية أعوام مثل عمرها، جسدها دائمان في كتلة  
واحدة، تشبه حيوان الكانغورو، حامل ابنه فوق ظهره، أو تحت  
بطنه

تشد بدور جفونها وتصحو من النوم، تجد نفسها حاله وراء  
المكتب في يدها القلم، الصفحة أمامها بيضاء، عقلها أسفر مثل  
الورق، ثابت لا يتحرك مثل القلم في يدها، ممد تروحت وهي  
عاجزة عن الكتابة، أو ربما كشت روايه سرقها منها روحها، كان

يعتش أدراجها وهي غائبة في النوم، يسرق منها المفكرة السرية،  
وخطابات البحث القديمة، سرق منها الفصل الذي كتبته عن ذلك  
المشهد، لا تستطيع أن تكتبه مرة أخرى، مررت السون وصباح  
مساء، تسربت من ذاكرتها، سببت وجه الطفل النصبي في تلك  
الحظة، سببت اللحظة ذاتها، تصورت أنها سم نحدث أحداث  
كثيرة تصورت أنها من حناها، دحان بلون اسحابة السوداء تطفو  
فوق عينيها، كانت إصبع إبنيس تتحفى وراء السحابة، وجه الله  
أضواء كان يتحفى وراء عمود من الدخان، يكتف رآته من انشق من  
الباب الحشبي الموارب، أبوه ذاته بلحمه وشحمه، راکعاً على  
ركبته كأنما يسجد بين يدي الله، يميل ظهره إلى الوراء، كفه  
اليمنى تشبه حف الجمل يدوس بها الأرض، يده اليسرى متمصة  
متجمدة فوق عنق النصبي، يتكاثف الدخان فوق ذاكره بدور وهي  
معمضة الجفون، حناها يبدو كالحقيقة، والحقيقة تبدو حبالاً، لا  
تفصل أصابعها الممسكة بالقلم على الحقيقة، تسرب من بين  
أصابعها البضة مثل قبض الريح، تجاهد كل الجهد لتسعيد  
المشهد، يروع منها كالرثق، ربما لأن الماصي يموت ويدف إلى  
العدم، أو سبب الألم الموحج الذي يفوق احتمالها

مركب بدور عسها تصحو، تدفرت أن أيها كان جالساً  
نصف جلسة، أو راکعاً نصف ركعة، يدين بحسته الطويلة في  
صدره، وجهه المرفوع متفد بالدم، مرفوع إلى السقف متقلص  
العصلات في ألم ولذته ورجة، كأنها أخرج انطسب من كتبه  
حصاة، أو خلج بالكفاشة صرماً مسوساً في عظمة العنق، أو  
امتاصل بالمشروط عدة أو ورماً حينئذ في المحصة، أو البروسانة،



كذمة البروسناته سمعها من قبل وهي طفلة، البروسناتة عصو مؤث حلقه الله في حسد الذكر، الذي سافر ليستأصنها بسبب بالمشروط بدت الشوة في عيني أبيها، شوة الندة التي سمعها في حياتها، شوة اللحم المحترق بالحرمات من اللذة، الأرض النور المحروقة بالشمس تعطش للماء، تدوب الندة في الألم، في العيب، في الراحة، في انحر والفرح، ثم ذلك الاسترخاء، يشبه الانتهاء، الموت، لانتهاء من عباده إله منتقم يحرق في النار، وإله أحر رحيم يعصر الدنوب جميعاً إلا أن يشرها به، كلاهما جبر واحد أحد

انهمرت الدموع من عينيها، لم بعد قدرة على الرؤية، بلاشي وجه أبيها بحب سحابة الدموع، رمادية دكاء تغرب من السواد، جسدها ينقص مع تذكرى، انقاصه أنها وهو يعتصب الندة، يرفض اللذة ويطلبها في وقت واحد، مثل روجها زكريا الحزني، يحبها ويكرها في آن واحد، هي أيضاً تعصي الازدواجية، تريد ولا تريد، تحب وتكره، مثل الكتابة بحب وتكره، تقدم عليها بشوة كبيرة، لكن ما إن تلامس من القسم الصمعة السواء حتى يحدث لإجهاض، أو لإحباط، يموت الكلمات تحت سن القسم، يموت البطل في الرواية ويموت الطفل، كأنه جسم أو جبر

يقول طه حسين، الازدواجية سمة الحياة، لا حياة بعيد موت، فانون بطبيعة مردوخ، دنون السماء مردوخ، وإد كان الله مردوخ الشخصيه يا دنون فهل يمكن الإنسان أن يعلو على الله؟ أن لا أحب إلا امرأة، التي مؤمني، التي بهجري، أحبها بعد أن

أفصدها، لهذا تنصر النساء المومسات أو الحائضات عليها نحن الرجال، وتعتذ في حد الفصالات والزوجات المحلصات

حاولت بدور دون جدوى أن تنسى وجه الصبي الأعرج وجه شاحب أسمر ملاقطرة دم، عيباء معنوحان حتى آخرهما، رموشه ملتفة بدموع متجمدة، باصر العين جاحظ كثيراً، بطل من نحب العشاة نظرة رعب متجمدة كالدموع

قل أن تفيق بدور من النوم، قل أن تترك ما تراه، كان عقلها الطعوني قد أدرك السر المكتوم في صدر أمها وأبيها، وعنها وحدها وحالتها وحائتها، وعمتها، والجيران، وكل الكبار في عائلة أمها وأبيها وفي المدرسة، السر الذي عرفته بعد أن كبرت، الكامن بين المحدثين، الذي ينصب ويمنو ويتعد ويصبح في حجم نظيره لدى الحمام

أحسنت بدور بالماء الصاقم يسقط فوق رأسها، كأنما السماء مطر، عرق عريض يعرق جسدها وهي واقفة تطل من شق الباب الموارب، ربيع باردة تصربها من الحنف، تجمع عنها ثوبها، تحلج عنها جسدها، ترتعش، يستعص جسدها وهي ترى الدموع المتجمدة في عيني الطفل الأعرج، أو ربما كان طفلاً يشبهها وهي طفلة، ربما كانت هي نفسها هذا الطفل الراقد فوق بطنه تحت القصب الصخم، تحت جسد الكانعورو المنصب، أو ربما كانت هي أمها، حين كانت أمها تدخل غرفة النوم مع أبيها، يسري إلى أدبها من حلال الجدار صوت يشبه الأبير، صوت طفله تنق من الألم، ورائحه منفرد، لم يكن يغسل أسنانه بالمعجون والفرشة كل صباح، لا يستحم بعد أن يمارس المحسن، يتصل من أمها إلى

النساء الأحرى دون غسل، يتحد من السي مثلاً أعلى في هذا الأمر فقط أصبحت الرائحة العطرة والعصاة في أنفها شيئاً واحداً، الحير والشر، الله والشيطان، الحت والكرم، اللذة والألم، الحياة والموت، كلها شيء واحد

نرمق بدور سها مجسدة، الطفلة في الثامنة من عمرها، تصرد المشهد من ذاكرتها، تتذكر أنها كانت في مثل عمرها، لا توح لأبتها بالسر، يفض السر مكتوماً في أعماقها، فقص حديدي معنى تحت الصنوع، لا مملك انشجعه أو الحرقة لفتحها دون أن تشق قلبها نصيب، أو كسده سرعه بالسكين من صدرها

أقامت مجسدة الحزن في حفلاً كبيراً في عيد ميلادها، بنعم الرابعة والعشرين من عمرها، جاءت إلى الحفل ربة بنت رباب، صمن المدعوآت، تكبرها بعام واحد، نبدو أكبر منها بمائة عام، طويته انصمة مرفوعة الرأس، أصابعها اسحفة الطويلة تحري فوق البيانو سرعة الضوء، نرمقها العيون بإعجاب وحسد، رخدلاً وسنة وأطفالاً، أصبحت ربة بنت رباب بحمة في سماء الحق وبعده، أصبح بها عرفة كمنه من الأطفال والنسب و لأولاد، من لأرقه والحواري، أصابعهم السمراء المشققة تدق اودر يعود، وانظور والرق، حدودهم انشاحة يتفتح بهواء المراصر، أصابعهم يعني أشوده سوس، أعنه بعض والقمح

القمح انسله سعه عنده، يا رب تارك ببارك ونريده

نورت يا قطن البين، يا حلاوة عينك يا جميل  
- بلادي بلادي لك حني وهواي

عيوبهم يكسوها البريق، بنقش السحابه السوداء، تدوب حبه اندموج المتجمدة، تطل المقلتان السودوان تلمعان مثل النجمة في لسماء، تدت لأقدام فوق الأرض بإيقاع النحن، يرقصون ويعتول ويعمرعون الألحان، أقدام وسيفان أطعان كروا، استطلت عظمهم وطالت، أولاد وسات، التامت جروحهم والكدمات، والكساح والعرح، أحران القبت والوجع، تفودهم ربة بنت رباب عني آسيانو، مند طمولها تحصد النحن عن ظهر قلب، تحمم به في اسبل، يسري إليها كدمات لأعنيه وهي ناتمة، يشتغل عقلها في اليقظة والحلم، ترى البريق في عيني أمها ربات، وأنة مريم، ورميلاتها في المدرسة، نرمقها صديقتها مجسدة الحزن في عيني ضيقين، يملأهما الحسد والإعجاب، نظرة واحدة مردوجة، نحتها وتكرها، تدافع عنها أمام السات، تكتب اسمها ربة بنت ربي في المرحاض هي عمودها في محلة النهضة تقلد أناها ركزت حرتيني، نمست العصا من المنتصف، نرقد عبارته حير الأمور الوسط، في منتصف الحبل المشدود نقف، بين اليسار واليمين، نيس الحكومة والمعارضة، بين انعلم والإيمان، بين المدح والقدح، نحت اسم السعد الأدبي، الانران والموصوغي، الحباد والرقع عن الأحرار، نرفع شعار الاستقلال والحرية

حاء إني الحفل أحمد الذامهيري، اس عثم أمها بدور، أصبح يحسن لقب قصيده الشيخ، يرفع شعار الإسلام هو الحل، أخوانه في المجموعة تحت الأرض، يسدونه، لأمبر، يرفع صوته في

الإداعات تحب الأصواء، يحمض صوته في الاجتماعات السرية، رأسه مرتفع الشكل صغير الحجم، دفة مرتفع كان خفيفاً، ثم ينت له لحية سوداء كثيفة، جبهة كاس ملساء ماعمة، ثم يعت فوقها ربيبة سوداء، أصابعه البيضاء القصيرة الناعمة تشبه صابع أمه وعمه وجدته، يمسك بها السحرة في النهار، وكأس الحمر آون الليل، يداعب بها أجساد الناعبات قبل العجزة، يحاف العفريت في الظلمة، والصراصير والحنافس والفئران، تعود الشعاعة إليه مع هدم النهار، يرتدي العمامة حول رأسه أو الطبقية المحزومة، الجسبات لأصغر الواسع الطويل، أو البدله من الصوف الإنجليزي هي، لاجتماعات الرسمية، مع الزوراء أو الشهوراء، مع الرؤساء أو رعماء الأحرار، لا تعارق أصابعه أشبه الصمراء، تحرك حنايف الناعمة، مع تمتمات صوته الحافت، يتنو الآيات المهندسات، أحاديث الرسول والمرسلين، أحوال الأولياء، الأسلاف الصالحين، يسمل ويحوقل ويمسح جبهه بكفه الصغيرة المسمة

سفعت عيائه عليها وهي ترقص وتعتي، جسمها مشقو طويل كالعرال الشارد، ساقاها رشيمان مسحورتان إلى فخذين مشدودني العضلات، مثل فحدي التمر، ذكورة جامحة بدوب في أوتة ناعمة، يهدى فوق صدرها يهران مع الدخ والإيقع، كرتان صغيرتان من المطاط الصلب، تحت الثوب الأبيض من القطر، لكن كرة منها نور مدتب بشبه الإبرة، تحرق الإبرة عنه، تحرم السحرة بوحشة الذكور في اللعبة، كالجود المتمرّد انجماع، ليس لها صاحب، لا يمكنها أحد، تحرك ذراعيها وساعديها في الهواء، تنقر في الفضاء، تنشي مثل عصر ناعم، حديث لولادة، صوتها

يسطلق دون حواجر، دون قيود الأرض أو السماء، مقلّسات الكيبربان الرقوان شقان وهجاً، شعة سوداء ررفاء لا تحاف من جهنم الحمراء

هي المقعد إلى حوارها كانت تجلس صفاء الطي، صديقة ابنة عمه بدور، ترمفه بحبيبه، يكاد يشبه زوجها الإسلامي السابق، تكاد تقرأ أفكاره، تفتقط الرعشة في أصابعه الممسكة بالسحرة، تعد عباته إلى أحشائه، نظرتها حاذة كشرة موسى، تخلق شعر بحيثته وشاربه، تحمر شعر انعانه الأسود ليرى ما يحته، حبرتها بالرحال كسيرة، يحتلمون في الآراء والأفكار، ينعقدون في المدهاب والأحزاب، يشدقون شعيرات اليمين أو اليسار أو الوسط، يتدرون كالدبوك في الإداعات وفوق الشاشات، يدهون إلى الجامع دون وصوء، يقفون وراء الرئيس أو الوزير، في الصف الثاني أو الثالث أو الرابع أو ربما الأول، يسمعون عظام الركبتين يطقطق عند الركوع أو السجود، أو صوت الأمعاء المتصحمة بالحسد والإعجاب، تتقلص مع الحركة وصعط الدم، يعلب الهواء المضغوط في الأحشاء الدفينة، يخرج من بين الإلسن بصوت حافت ناعم، يشبه الشخير المكتوم في النوم، أو حفيف قدم حافية تعشي على أعراف أصابعها في الليل

يسبح حيال صفاء الطي في الرمن، يعود بها إلى زوجها السابق، هل الرواج قال لها أن معحب بكتابات يا صافي، يندلها باسم صافي مثل صديقتها بدور، كاس مثل رميلاتها الأسنادات المثقفات أو الكنسات السقادات، نرهم بعفها إن تعزّز رجل بشهيه أو يهديها ترمفه نظره حاذة

« أن لست جنداً يا أساد، أن عفن بفكر، أنا كاتبة مرموقة، هل قرأت كتابي في النقد الأدبي؟ ألا تقرأ مقالاتي في الصحف؟ تصحك صافي صحكتها المجلجلة، يرنج جسدها السمير القصير، أصححت تلف رأسها بالطريحة البيضاء، مصد عن مفاتها عيون الرجال، عاهدت روجها على الإحلاص، أقسم لها على المصحة أنه لن يلمس امرأ غيرها

كانت صفاء الظلي تتأقبت لتأليف كتاب في النقد المسرحي أو السيمائي، قال لها روجها

أكسي عن حقوق المرأة في الإسلام، نقد مسرحي إيه؟ ده كلام فرج يا صافي، مافيش في بند مسرح ولا سيما ولا أدب ولا ثقافة، كله كلام فارغ منقول عن الكتب في العرب، العن عدد خلاعه ومخون، أكسي في الإسلام يا صافي، الإسلام هو الحل نكن مشاكل

تأقبت صافي لتأليف الكتاب، جمعت المراجع والدراسات السابقة، وصغت المهرس وعدوين الفصول، أصبح عنوان كتاب، امرأة في الإسلام، كتبه بالحقة التسحي العريض فوق الدوسه الأخضر، تكفي فوق الأوراق تكتب، سهر الليل في مكتبه داخل غرفها، حتى يعلنها لوم بعد دوسيه، نمطي قسلاً ثم سير إلى عرفة النوم، حث السرير العريض، يشاركه في روجها قبل أن يصبها الفراش بدخل الحقم، تعسل التراب والتم

كانت الشقة في الدور التاسع في شارع المحورة، تقطع المياه في الصنبر جزءاً من النهار والليل، يستولي الأدوار السفلى على الماء، الماكية تعمل سنكهرباء، تدفع المياه إلى الدور التاسع، يقطع التيار نكهربائي جزءاً من الليل، كان بهوء مشعاً بالثراب والدحان، سحابة سوداء تعطي السماء، صفائح القمامة أمام أبواب الشقور دون عطاء، معبى بمصط، شفاير من حولها انصر صير، ماسورة الماء انعجرت مع ماسورة لمخاري، عجلات التبراب تعرق في الشارع وتوقف حركة المرور

عوق باب العمارة انحرخي لوحه كبيرة مكتوب عليها بالحط السحي عماره النوى والإيمان، حتى العمارات أصبحت تعود إلى الإيمان، صاحب العمارة يمشي شركة توظيف، الأموال، ويسكاً من بوبك الإسلام، تظهر صورته في الصحف بالمحبة والشارس والتبحة، والرئية فوق الجبين، يصافح الورياء والسمرء، وكدر الكتاب من أصحاب الأعمدة في الصحف الحكومية، وأساتذة الجامعات، مهم صفاء الظلي وروحها السابق، لا يملك كل مهم ششاً إلا راتبه الشهري، ومكافآت نظير المحاصرات في بلاد النقط، وأرباح كتب ومقالات عن الإسلام، ومدكرات يوزعها على الطلاب والطانات، ودروس خصوصية في الدين والعقه والشريعة، تجتمع نديهما في البنك الإسلامي رصيد يسع الآلاف، أو ربما كانت شركه من شركت توظيف الأموال المؤممة، حتى الأموال عادت إلى الإيمان، برقص ما يسقى الربا، نحصل على فوائد أكبر من الربا تحت اسم توظيف المال

من بعده عرفت بها العالية في الدور التاسع تطل صفاء الظلي

عنى السماء، تصاعد إليها رائحة المجري من الشارع، مع الأصوات الرائقة في الميكروفونات، تعدد رجاء النافذة المردوح طوال النهار، منعاً من دخول الذباب، ورعيق المؤذنين من فوق السماعات في النيل تعلقه أيضاً منعاً لدخول التاموس، أو السموس، وحشرات أخرى صغيرة تسمى الهاموش، قد تفتح البعدة أحياناً طياً للهواء، لكن الهواء معدوم، ورائحة المجري لا تطاق، مع رائحة القدم المتركة عند الأبواب، تعطى بملاءة من قبة الرأس حتى تظن العدمية، مع ذلك يدخل إليها اسموس وانهاموش، وصبر صار أسود يجري تحت رأسها، نهت من السرير واقفه على قدميه، تمسك فردة الشيش لتضرب الصرصور، لكنه أسرع منها في الحركة، ينصر عبيها في المعركة، يحتفي في شق تحت الجدار، يتركها نهت، تنصت عرفاً، تلمس النيران والذباب، تتمدد فوق السرير إلى جوار روجه، ترمقه بحسد وإعجاب، ينام بعمق لا يزعجه شيء، وإن قام الحرب أو اهتزت العمارة في الزلزال

من بعيد يسري إليها الصوت، يشبه الهتاف في المظاهرات، أصبح الناس يخرجون إلى الشوارع يتظاهرون، همال أصحوا، بلا عمن، شاب يحمى الشهادات العيب عاطفون، ساء بالجلاليت، نسوداء والشيش، أطفال الشوارع والشحادون والشحادات، وأصحاب العاهات، ومشوهو الحرب والسلام والمشوهات

من بعيد نسمع الهدير حاصاً، يعلو بالندريج مع طنوع الفجر، تبدو المدينة مثل حيوان أسود صبحم يصحوا كسولاً، نطبت، تظن عيبه الذليل من نقير في السحابة السوداء، يشبه امرأ مؤمنة

يرتدي النقاب، نأني الحاديه تكس البيت، تشر الملابس على الحبال، تنص السجادة السحله الباهتة فوق سور اللكوة، يتساقط التراب فوق الأدوار السفلى، يبدأ الشارع يصحوا، محلات البقاله، الكوافير، الصيدلي، السمكري، الكاريوهات، والمطاعم على شاطئ النيل، وتحت الكبري، مكاتب سويس، والحقارات، والمحاكم، والمدارس، ونمعه، والجوامع تصنع صده انظلي يسري الشاي على النار، روحها نائم ينسجم في الحنن، به يمد تنسجم في وجهها، يعطيها ظهره، ويعط في النوم، جسمه قصير مرتفع، وهي تحت لقوة انفلوين المعشوق، وجهه عريض سمس وهي تحت انوحه الحبه الرشيقه، صوته حشر فيه ذكوره رائدة عن الحد، فب لها قس الروح

كتابك تعجبي يا أستاذة

طرف لسانه حرج وهو يطلق حرف الدال في كلمة أستاذة، كان يرى كل ما فيها جمللاً حتى أنها المكور، قال لها إن أمها فريد من نوعه، يتميز أمها عن سائر النساء، جعلها محلله عن الآخرين، جميع عيوبها كانت تتحول في نظره إلى مبررات، احتلاها معه في الرأي أمر طبيعي، صحتي يمشي مع المنطق، مع ديموقراطية الإسلام

أنا أؤمن بالتعددية يا صامي، الاختلاف بثري الحياة، لو أراد الله لحلقكم أمه واحدة، لكنه جعلكم فرقاً وشعوباً متنفرقة، الإسلام مضي على العقل يا صامي

يعرأ عليها مفداً كتبه للجريدة الإسلامية، في بداية المقال يقول بسم الله الرحمن الرحيم، يتميز الإسلام عن سائر الأديان بوعمال العقل والاجتهاد، صحيح أن الحجاب واجب على المرأة المسلمة درءً غفلة والمعاصي، لكن حجب المرأة ليس بجسه ولا أدى، يمكنها أن تمسك بيدها القرآن وتقرأه، لكن لا يمكنها الصلاة أو الصيام في أيام الحجب، أما الزواج من الإخوة في الرضاغة فلس من المحرمات في الإسلام، لأنه يسافى مع العقر، إن رضع طفل من ثدي امرأة فكيف يمكن أن يرضعه من الزواج من طفلة رضعت من الثدي ذاته، أعنى كيف لا يتزوجا إن جمعهما الحث بعد أن يصحبا في عمر الشاب؟

يعليها النعاس وهو يقرأ، عفته فارغ ليس فيه إلا الحجب والنعاس والرضاع، يعصب حين يراها تام وهو يقرأ - طبعاً مش عاجباكي كسانتي، كسانتي دي النبي كاتب عاجباكي قبل الجوار

- ويعني كسانتي بتعجبك؟ كسانتي اللي كانت بتعجبك قبل الجوار، وكنت نقوي كسانتت تعجبي يا أستاذة، ولسانك يحرر وانت تقول أستاذة، وانت بتطلق حرف الدال

لساني يحرر يعني به؟ به فله الأدب دي؟  
إب اللي قبل الأدب

انهليت انديا بعد أن بشر روجها المقال، هاج أحمد الدامهيري

- هذا كمرأ هذ سرجل بعارض كلام الله في القرآن، لا اجتهد مع النص، هناك نص يقول إن الحجب أدى، ولا تعربو النساء حتى يظهرن من الأدي

لا يحفظ أحمد الدامهيري الآية في القرآن الحث بالحجب، لكنه يذكر عن يعين أن كنمة الأدي وردت في كتاب الله في هذه الآية عن الحجب، وهناك حديث عن الرسول (صعهم) يحرم الزواج من الإخوة في الرضاغة لا يذكره بالحرف، لكن المعنى و ص ح

إني جوارها في المقعد كان يجلس أحمد الدامهيري، عياه تتاعان حركة رينة بنت رينات

- هذه العاة كاتب طعله بالأمس، أصبحت امرأة، أصبحت أشي شهقة، تكبر البسات بسرعة الضوء، تسرد نهودهن بين يوم وليلة

يعني جفونه، يتحيتها بين ذراعيه، يراه نحت في الفراش، يسالها عن يقين، لا يشتبه امرأة، لأ ويسالها، أحل الله نرجار الإمام والجواري وما منكك انيمس، فما ناله وهو الأمير؟

كان للأمير قوة عامضة، يقول عنها قوة الله، كان يجمع بالسلطات في الحفاء، يعارضها في الصحف، يظهر ضده بالعداء، يأتيه سلاح كثير وأموال من المخرج، يستأجر انمقاتلين في مسل الله في كن مكان، له أصوات في الدولة، في المدارس، في الجامعات، في النقابات، في المحاكم، في الورارات، في جميع

المؤثبات، حتى التوبس والمباحث، ودور اللّه والبعاء.

أقام أحد رجاله دعوى في المحكمة ضد صافي وروجه،  
أدلت صافي بتصريح في الصحف تؤيد فيه زوجها، قالت إن  
الحبيب بس أدى، إن جوهر الإسلام يحترم المرأة، إن دم  
الحبيب مثل دم أي إنسان، دم مقدس، لولا المرأة لما استمرت  
الشرية، جاءت التهمة انموتجه إيهما كالأني

أرداء كلمة الله

الحروح عن دائرة الإسلام

إنكار المعلوم عن الدين

المساس بالمعقدسات

انقسم المثقفون والمثقفات إلى قسمين، أحدهما يؤيد  
الآتهام، يفرضه أحمد الدمهري، القسم الثاني يعارض، تفوده  
بدور ومنتها مجيدة الحرثيني، انتهى الأمر بحفظ القضية، مما يمي  
البراعة والالتراف، تظل القضية معلقة في أحد الأذراع، تسحبها  
الحكومة ويخرجها إلى النور عند اللزوم

كانت العائلة الواحدة بصمّ السّارات المتصاربه، يخرج من  
صلح الآب المؤمن ابن مسعود، ومن رحم الأم المسلمة اسه  
ماركسية، بصمّ الروح إلى حرب البعين، تدخل روجه حرب  
البسار، يصحح الأخ مع الحكومة، وأخته في المعارضة، لكن  
صلات انرحم وعلاقات الدم تعطي في النهاية، تسجّع العائلة في  
المأثم والأفراح، يتبادلون العناق والفضلات، ثم يخرجون إلى  
ساحة الصراع، يواجهون معصهم إلى بعض الصرعات، من تحت  
الحرام أو من فوق

كان طبعاً أن يحضر أحمد الدمهري حفل عيد الميلاد،  
مجيدة وكبرياء الحرثيني اسه بدور الدمهري، اسه عمه، كانت  
صورتها تراوده في الحلم أيام المراهقة، اسه مجيدة الحرثيني  
كاتبة صاعدة، بها عمود دائم في مجلّة البهصه، يريد أن يهديها  
إلى طريق الإسلام، أسود به عمود دائم في حريده أسود انهور  
الكبرى، يتأرجح أسود بين العلم والإيمان، يمتن أحمد الدمهري  
أن يكسبه لإسلام، يحتاج الدين إلى قوة في يد يتحمه، قوة  
لإعلام والسلاح والمال

درس أحمد الدمهري علم الاجتماع السياسي في الجامعة  
لأمريكية، يتحدث اللغة الإنكليزية والفرنسية، يسافر إلى باريس  
وواشنطن ولندن، يحضر مؤتمرات الأديان، يسبح كالسمكة في  
البحر والمحيطات، أصبحت له شركة لطباعة الكتب الدينية،  
 وإنتاج المبخر والمسابع والأحذية، وتوريد السلاح وأجهزة البث  
والاستفسار السمعي والبصري، وتصدير المسبح والسردس  
والمحلات، وترجمة القرآن إلى لغات العالم

أهلاً يا أحمد بورت الحمد

بوحدك يا دور يا بيت عتي

أهلاً يا أونكل أحمد

كل سنة وانني طبة يا مجيدة عقل ميت سه

شكراً يا أونكل

أنا أسمع كتاباتك، براهو يا مجيدة، بس نفسي كده تكنبي

أكثر في الإسلام وأمور الدين، لأخرة ألقى من الدنيا يا مجيده  
عباده تسامعان حركه ربة بنت رينات، كانت تعرف على  
البيان، ظهرها مشدود فوق مقعد بدون ظهر، يرى وجهها من  
الجانب، شعرها العريض مرفوع فوق رأسها كالشاح، بشرتها سمراء  
متوخة بالشمس، أظفارها مستقيمة مرفوعة في شموخ، تهر كتمها على  
المحس، أصابعها الطويلة الرشيفة تجري على نسيان كأصابع من  
الصبر، العيون في الصداقة الواسعة ترمقها، بطي الموسقى على  
الحوار الدائر

- ربة كنت صاحبتك من زمان يا مجيده؟

- من أنام المدرسة يا أوكى

- حاولي تصحيحها يا مجدة عشان تعرف رت

- صاحتي رينه أحلافها كويسة أوي يا أوكى، ما فيش في

حياتها غير العز والموسقى والعنا

- الحاجات دي كلها حرام يا مجدة

- حرام ليه يا أوكى؟

تلعت إليهم صماء الطي، تندخل في الحوار، صوتها يهمس

في عصب

حرام ليه يا أستاذ أحمد؟ العز الجميل نعمة من عند رت،

رت جمل يحد الجمال، مش كده والآله يا أستاذ؟

- أرحوكم بلاش كلام عاويين سمع ربه

إنه صوت مدور، حالسة في المقعد خلعت صدقتها صافي،

محشي أن يلقب المسرح إني حر، لا تريد لابس عتمها أحمد  
انداهيري أن يكر الحوز، تعرفه مند انطولة، لا يهدأ حتى يلقب  
الأنظار إني، كان يتوقع أن تقدمه بدور للصيف، أن ترمعه عيونهم  
برهة، أن يحسوا وجوده، نكتة يجلس في الصف مثل الآخرين  
من المدعوين، كأنها هو بكره، وهو لأمر، نجم مرفوع في كل  
مكان، إنه أو نصف إله في نظر الأساع ولأعوان

تجلس في مقعده متردد بين انصاف ومعاذرة نمك، بولا أن

ربه بنت رينات بدأت بعني، صوتها يسري في حسده محدث كهره

عسر معروفة المصدر، برنج أعصافه أرحاجه بعض عنه حر

السين، عباءة المظلمات يطفو عليهما الرين، ربه ورفة أمام البيان

نوجه الجمهور في الضالة النواصع، جالس صموف عيونهم

شاحصة إليها، يرى وجه أمها رينات في الصف الأخير، جالسة

وسط الحدم والطاحين، عيناها من تحت الدموع تكسوها لمعة،

ترك ربه مكانها فوق حشه المسرح وتذهب إليها، تمر بين

انصوف شامخة الرأس طوبى القوام، كم كانت محشي بين

صموف البنات في المدرسة، مند عشرين سنة أو ثلاثين أو مائة،

يندو المعاصي بعداً قريباً كأنه الأمر، تحوط أمها بذراعها، يسير

بها بين انصوف، يصعد بها السلالم العلية إلى المصنعة، تحشي

لجمهور بكبرياء طيبة ونفول

- هذه لأعسة الجديدة أهديها لأمي رينات، أمني العاليه،

أعلى عدي من الدنيا والآخرة



تطرق سحر الحرسي برأسها شتيع دموعها في صمت، يتمتم  
أحمد الذامهيري في مقعده

هذه السهة فاجرة، يعني إيه أعلى من الدنيا والاحرة؟ ما  
عش حاجة أعلى من الاحرة يا كاهرة؟

تدور الكلمات في رأسه دون أن يسطو، يدت الصمت في  
القاعة، تبدأ العرقه بالعرف، أظفان أصحو شياً وشابات، صحتوا  
مع رية بنت ريات إني عنان الموسيقى والعز، دريتهم أبلة مريم،  
يوماً بعد اليوم، الشهر بعد الشهر، السنة بعد السنة، اظفرو اسمها  
على العرقه، اشتهرت عرقه مريم مع مرور الأيام في كل أنحاء  
السند كانت أمة مريم جالسة إلى جوار مجده الحرسي، أشرق  
وجهها حين أشرت إليها رية بنت ريات، صعدت معها إني  
المصطف، قتمتها رية إلى الجمهور وهي واقعة بيها وبين أمها  
ريبات

- أبلة مريم هي أمة الشانية، هي التي جعلني أحت  
الموسيقى والعناء، هي التي دريتني واحتصنا من الشارع إلى عالم  
العز، أظف على عرقنا اسم فرقة مريم، لس لنا مقر إلا الشارع،  
بترابه وسائه ورجانه وأطعاله، بمظاهراته وهتافاته، بسقط الضم  
محب الحزنية، الشارع يوحي إليّ الألهان والكلمات والإيقاع،  
سمعت الموسيقى من الشارع، من الزهيف والراب، من أنفاس  
الناس الدافئة عوى الأرض، ليس من بروده السماء

صوتها وهي تتكلم يشه العناء، المقلتان الكبيرتان في عسيه

الوسعين بكسوهما ضوء يشه الشمس، صوتها يسري دفت إني  
صوتهم بحرارة سدم، ينفذ إلى أعماقهم مشحوناً بالحزن وفرحة  
الأطفال، كلمات بسيطة تخرج من صدرها مع أنفاسها، طبيعت  
سهلة بسيطة، كل شيء حولها يبدو طبعياً وإن كان غير مألوف  
بتمتم أحمد الذامهيري في مقعده

هذه المرأة حاضرة لبست بسيطة، تتلاعب بالكلمات، يعني  
يه برودة السماء؟ ده كلام كهر

كان يكتّم نفسه بلا صوت

الأيادي في الصالة ارتفعت بالتصفيق، طعى صوت التصفيق  
على الأصوات الأخرى، كان بعض أعوان أحمد الذامهيري  
حائسين في الصفوف الخلفية، أو واقفين في الممرات، لا يخرج  
لأمير دون حرس مسلحين، يرتدون ملابس مدنية عادية، حلاليت  
بصاء، أو بدلات صفراء من القماش الكاكي أو الجردين، داخل  
حبيب كل منهم مستن مكتوم الصوت، رؤوسهم تتحرك هنا  
وهناك، لكن عيونهم ثابتة شاحص نحو الأمير، لا يرون غيره وإن  
امتلات القاعة، لا يسمعون إلا صوته وإن ارتفعت الأصوات، أو  
عرفت الموسيقى وبصاعد العناء، رأوه يتمتم في مقعده، يرمجر  
بصوت خافت، ربما لم يكن للترجمة صوت مسموع وسط  
التصفيق، لكن أذانهم المشرقة نحو حركة شفتيه التقطت الصوت،  
ربما لم تكن إلا انقباض عضلات الفم حين مط شفته المزموين،  
بحرك عضلاتهم مع حركته، خرجت من بعض الشفاء ومجرات،  
استمعها صوت التصفيق المنترصل، ثم دت الصمت، وعادت رية  
بنت ريات إلى العرف والعناء

هناك شيء في الموسيقى يسحر ألبان الإنسان والحيوان،  
ومناظر الكائنات الحية، يرقص الحصان والحصار على الإيقاع،  
تتردد الطيور في الصباح، تصغر الصراخ في الليل مع نطق  
الصناديق، يسرّح جسد الثعلب ويكفّ عن الدخ حين يسمع  
المرمار، يستخدم الطلّ المسمّي الموسيقي لعلاج المجانين،  
ترّوح الموسيقى المور والصّاع في العابات

ليس كلّ الموسيقى، وليس كلّ العناء، وليس كلّ إيقاع  
الرقص، كتب ربة ست ربات يعيش الموسيقى، تسمع اللحن في  
السم، تدوّنه حين تشرق الشمس، تُعنيّه مع السليل والكروان،  
ترقص على إيقاعه وهي تحري نحو أمها ربات، لم تكن ربة تعز  
من الكتب أو تقلّد الشعراء أو الشاعرات، مكتت كلماتها من وحي  
تجاربها في الحياة، عرفت في طفولتها ما لا يعرفه الكبار، هنتكت  
السّر المحمّي عن عيون الباب، رأّت عري الرجال وهي طفلة،  
تجاوزت الألم والاعتصاب، لم يدمرها رجل، ولا أب ولا أخ  
كبير، ولا عم ولا جدّ، ولا حبيب ولا روح، كانت الموسيقى  
حبها، من يحبّ الموسيقى تحته، ومن يكره الموسيقى تكرهه،  
وإنّ كان الملك أو الأمير

واقعة شامخة فوق حشّة المسرح تحت الأصواء، تشبه الإله  
فيوس أو إيريس أو ميريدي أو مريم العذراء أمّ الإله، أو لا تشبه  
أية واحدة منهن، ربة هي سحر وحدها، لا أحد يشبهها، جلست  
المعرق السائي، لرأسها هذه الشمعة، هذه الحطوة الثابتة فوق  
الأرض، هاتان المقتتان المشعّتان، هذا الإشعاع الدور، يجذب  
إليها العيون، يجعل الغلوب تحقّق، والعقول تسأل من تكون؟

من حنقها نهاتين العيس المرفوعتين؟ أمّو الإله ذاته الذي حنق  
عيون النساء المكسرات؟

كان سحرها يكمن في هائس المصنّبين، الجسوريس  
المقتحمين للحجب، في هذه نظرة الثابتة، هذه الحطوة الواسعة  
الثابتة لا يطرف لها جفن، هذه البريق المدهش لطلعه تعلّمها  
الدهشة الدائمة ولا يدهش شيء، تحرّج من مدرسة الشرع،  
عرفت قاع الحزن وقمة الفرح، سم بعد نحاف النعاع ولا القمة، سم  
يمكنها رجل، ولا يمكن أن تكون مملوكة لأحد، حتّى الموسيقى  
سم بملكها، هي التي ملكت الموسيقى وسحرّت بها من العفر  
والخوف والعبودية

أصبحت ربة ست ربات طاهرة في مجال الموسيقى و شعر  
والعناء، حين يسألها نصّحفيون في بهانه نحصل، ما حتم حياتك؟  
يشرف وجهها كالطعل، تضحك وتملا صدرها بالهواء، تشد  
نصوت كالعداء أوّل قصيدة كتبتها في طفولتها

حلم حاتي أد أني لآمي بيتاً  
من الطوب الأحمر  
ليس من عيين معجوب،  
هي تملكه  
لا يطرده منه مخلوق  
له صفات يحمّيها بهب الحرّ  
وبرد الشتاء

حنان فيه ماء  
ولمبه كهرباء

في الليل وهو نائم يراه أحمد الداهيري، في النهار وهو  
يمشي يلصقها من بعد، لست هي بالذات، بل قساة أخرى  
شبهها، طويلة مشوقة القوام، رأسها شامخ مرفوع، يريد أن  
يمسك رأسها بين يديه ويكسره، يكسر هاتين العينين الوعيتين، أن  
يرؤس هذه السمرة في فراشه، أن يرقه تحتها، يحرقها بمحموده  
الحديدي، يحرق عينيها بإصبعه، يجعلها تشق من تحتها أيباً  
متواصلاً، يطلب منه الرحمة، كما يطلب العبد الرحمة من الرب

عند طفولته كان يحلم أحمد الداهيري بهذه الأسطورة، عذبه  
أمه عند الولادة بالنسوة

- يا نسي، رثما رارني في المنام، قالني في منامي ولد،  
مكتوب له يكون ملك أو أمير، يركب حصان أبيض ويطير  
يطير

يطير يطير

يخلق بعينه في السماء يسمع صوت أمه وهي تقول يطير  
يطير، يسمو له في الحلم جناحان، يطير بهما فوق البيوت  
والبحار، يطير بهما فوق رؤوس الرخا، لا يمكن لرأس واحد  
منهم أن يعدو فوق رأسه

أبوه يأخذه معه إلى الجامع، يركع مثل أبيه ويسجد، يحمد

الله لأنه حننه ولد، وبس بش، إن مدعه دبور أو نحلة يكي،  
يهزه أبوه

- إس ر جل إز ي تعيط ربي السوان؟

يحتفي في عرقته يكي إن صر به التلامد في المدرسة، يتفص  
خوفاً من الصر صير والجردان والسحائي، يمشي بين الرجال قصير  
القامة صليل الجسم، يشعر بالنقص بين اندكور، يحتفون بين الإناث  
بالعزور، يمشي فوق لأرض مخطوة الرعماء، يرى نفسه محمولاً  
فوق الأعاد

أخذه التلاميذ يوماً إلى المرحاض، حلعوا عنه البسطون  
والسروال، ونامطوه فاسوا قصبه بالمليتر، صربوه على فاه،  
صاحو ساحرين

ده رقارة؟

عنى حائط المرحاض كنوا سمه بالطاشير

- أحمد الداهيري أبو رقارة

تمددت صفاء انطسي فوق لأريكة، عيناها مفلونان تحت  
الجمود، شفتها ترتعشان، عضلات وجهها متعصنة، كأنما تم  
نسلط تار كهربائي فوق رأسها

الطبيب انفسني خالس إلى جوارها، يحس في الوريد سائلاً  
مهدئاً، يربك كتفها بيده الحادة الداعمة، يهمس في أذنها بصوت  
الأم

الأرمة خلاص راحت يا صاهي، إنهيار عصبي حبيب،  
معيشي وتاحدي عبره

يصحك الضب النسي بصوب الأظباء، يرن صدى الصبحه  
المعدي في انعروه المعلقة بصوب المظلمة، متأثر حريته فوق  
الساعة، ثقافة رفقة، تكسب المكاب صوءاً خالماً، يتأرجح بين  
النيل والنهار، بين ليقظه والجسم، بين الوعي واللاوعي

يفتح صفاء عطبي عينيها على صدى صبحه، معديته حافة  
حاليه من المشاعر، كالأله الحاسنة، آلة معديه تدق فوق لوح من  
الخشب أو السحار، تظننها صبحه روجها الماركسي أو  
الإسلامي، نحبط صفاء دائماً من الروحين ورجال آخرين مزو  
محياتها، كاتب لهم هذه الصبحه، انعرجت شفتاه عن صوب  
متحشرح عاصب

- يتصحت على إيه يا راجن؟

- فرحان إنك مرتيتي بالأرمة وانحمد لله

أرمة إيه؟

شسع عيناها المدهشتان حسن يرى الطيب داخل معطمه  
الأبيض، وهي ممدودة فوق الأريكة، مائلة بالعرق، إلى جوارها  
فوق الأرض حردن كبير تموج منه رائحة فيء، رأسها ثقيل، لسبب  
أنقش من رأسها، أطرافها كأنما مملوءه بأكيس من الرمل، بحركتها  
صعوبة

هو حصل إيه يا دكتور؟

إنهيار عصبي حبيب، إنهي، والحمد لله

- أرجوك يا دكتور بلاش الجمعة دي  
جمله إيه؟

الحمد لله

- يا حير؟ مش عاوده تجمدي رتبا؟

أحمدته على إيه يا دكتور؟

إنه أنفدك من الموت

إنت يا دكتور ألقني أنفدني، مش هو،

خلاص سبي رتبا يا صاهي؟ من نص ساعة إسي ما نطق  
كلمه واحده إلا يا رت يا رت!

أيوه من نص ساعة، لكن دوقني الساعة كام؟

الساعة ستة ونص

انصح أو بالليل؟

أعلقت جفونها وراحت في العسونه، فبت العصب بأطراف  
أنامله حمها، جس نبها، مسح جبهتها بقطعه من الشاش الأبيض  
ميلنه بالكحول التقني

- الساعة ستة ونص نانيل يا صفاء

فتحت جفونها كشعة عن مقلبين مدعورين، نوبهما أسود  
أدكن، بياض العين كبير لاحظ بشوبه حمرة باهتة صفراء، ارتفع  
نصفها الأعلى نهتم بالهوص

يا حير يا دكتور كان عدي معدي مهم الساعة حمسه

- أهم حاجة دوقني صحتك، ما فبت حاجة أهم من

الصحة

- العلوس أهم من الصحة يا دكتور، والعلوس راحت خلاص

- الصحة نجيب العلوس يا صافي

والعلوس نجيب الصحة، علوسي راحت يا دكتور، أدفع لك ميين يا دكتور؟ ويبحر الشقة؟ والأكل والتاكسيات والسجائر؟

اسمي استاذ في الجامعة وماهنتك كبيرة

كنا زمان يا دكتور قبل الوقت والديمقراطية

اسمي مع الاعلاق يا صافي والدكتوريه؟

- يا دكتور علوسي راحت كلها في الوقت السك الإسلامي، كلهم حرامية يا دكتور كلهم تنوع الإسلام، وتنوع الانصاح، ربي اسمي قبهم تنوع الاشتراكية

استاذة مثقفة ريتك يا دكتور صفاء، إراي تحطقي فموسك في شركه من تنوع موظف الأموال دور؟

- قالولي البرنا حرام، لكن أروح نوظف الأموال حلال، وصحيح يا دكتور بركة رب حقت في العلوس، كنت بعص عشرين في المئة قوايد، لكن كنه راح، العلوس بالموييد، وكل حاجة

تعظم صفاء الطبي حذها وتولوب مثل انسوه وراء بعش الميت، مكلي بعير دموع شبحاً حافاً مشروحاً عمراً متفضلاً، تعلق حمويها وفتحها، تمام ونصحو، ثم ندم، ثم تصحو، توصل حديثها المتقطع الممزق المنبثر في الماضي والحاضر، المتأرجح منس الرعي والآوعي

- أكبر كادته يا دكتور صباع العلوس، شفا عمري كله يصبح كده في عصه غير؟ عمري ما حالي انهيار عصي أبداً أبداً أيام شفت كوارث في عيشني المهسه، ولا يمكن عرفت حاجه سمها انهيار عصي، لما اكتشعت إن حوري يحوي قلت به روح في ستن داهية، وكسرت وراء قلة قديمة

- جورك إنهوه يا صافي، الماركسي أو الإسلامي؟

- مش فاكدة يا دكتور ميين قبهم، كانوا شبه بعض في كل حاجة، في الشغل السري، تحت الأرض، في الشاط السياسي، وفي المشاهد الجنسي، شبه بعض في كل حاجة حتى الحياه والكذب والسرارعة، وعش السرية والحققي، وإحفاء الفساد بالتشدد مكلمات كبيره أوي، تحت اسم ربا الله، أو رنا كارل ماركس، لكن الراحل الماركسي كان حريص أكثر من الثاني الإسلامي، تنوع الماركسه واعين مدربين ع السريه واللوع، لكن تنوع الإسلام أعف ومكشوفين، الراحل الثاني الماركسي كان واعى ربي انحصوة، عاش معايا تسع سبين يحوي كل ليلة مع واحدة ثانيه وأنا مش دارينه، لعايه ما واحدة صاحبتني صربتلي تعفون، فالتني جورك يا صافي عنده شقة في شارع رمسيس، كنتلي انصوان على ورقة جورمال، وأحدث تاكسي، طمعت الدور الثالث من غير أسير، وفقت أنهج فصاد انساب، دقيت الجرس رن رن رن، إفتح يا سمسم، بفتح انساب، بفتته فصادي، هو حوري الماركسي بنحمة وشجعة، أعرفه من عتيون راحل، عشت معاه في سرير واحد تسع سبين، كان لاس بسجاف جديدة ملونه من الحرير، لونه أصبح أصفر رتي اليمونه، وفقت وراء طعن عمره

ثلاثة أو أربعة سبين مثل عذرة يمكن حمسة، الولد مث يبد أبوه  
وقاله يا يا باب مين الست دي؟

واحدة عيري يا دكور كان ممكن يجيبها انهيار عصبي، لكن  
أمد، رفعت عيني في عيه وفلت له

إزاي تعمل كده وإنت راجل بتاع سادى، نعرف قال إيه يا  
دكتور؟

قال لك إيه يا صاهي؟

قد لي إزاي تتجنسي علي؟ مثل عيب عنيكي وأسي  
أستاذة حاميته محترمة؟ بصور الوقاحة والسجاجة يا دكتور؟ طبعاً  
حللته من حياتي ري ما بد جمع الجرمه يا دكور، لا بهار عصبي  
ولا يحربون، لكن طبعاً سبع سبين مثل حاجة هتبه يا دكتور،  
أحياناً كنت أصحى في نهر النيل من عز الشوم، أمد إيدي على  
السرير العربى، أفتح جفوني، ألقى السرير فاصي، جالي أرق  
سبين، لا يمكن كنت أنام إلا بالحبوب المومة، ون سمع أحلم  
أحلام مرعجة يا دكتور

أحلام مرعجة ري إيه؟

كنت أملك السكينة وأخرج في الشارع، أمشي في المل  
وأنا بدمه، أدور على ناكسي ما لفش، أمشي وأمشي على رجتي  
معبدة شارع رمسيس، أطلع الدور الثالث من غير أسسير، أدق  
مجرس، يفتح بي الباب لاس السجاما المونة الحرير، رير  
السطون مفتوحه، رداير انكسور معوجه، أهرر السكينة في بطني،  
في الباع ساعه اللبي حاتي بيه، أقطعه بالسكينة، ألفه في ورفة

جورنا، وارميه في التل، ورجع البيت ماشه أنتم هوا النيل  
نعليل

نعلل صفة الطي حموي، يندو عنيها، الإرهاق الشديد،  
بمسك انعيب النفسى بدها في يده، يقول بصوت حموي في  
أدي

إسي يا صاهي إنسانه عظيمة، أستاذة عندها عقل، أي امرأة  
عندها عقل لا يمكن تجدد راجل اللي يسحقها، كل الرجاله  
ورق، كلهم مرصى، كذايين مدافين مردوجين، وأيا واحد منهم،  
إسي أساده كبيره نكي اسك ومؤلفات ومصبث في الجامعة،  
انفوس تروح ويبجي، الراحل يروح ويبجي، كل شيء يروح  
ويجي، لا عمت وشعلك وكتابتك وصحك

نكن انفوس يا دكتور؟ ثقب النمر كنه؟ فلي موحوع عني  
النفوس، جسمي موحوع، أرحوك يا دكتور إمسك إيدي، عاوزه  
أنوم ألق عني رحلي

ساعده انظبط النفسى على انهووس، سارت خطوة أو  
خطوتين مآرجحة، كادت تسقط بولا أن انظبط حوطها بدراعيه،  
وحدث نفسها في حصه، تدور وجهها في صدره وتكفي، تشج  
بانك، وهي بحوطه بدراعيه، تحدثت سافها، سعلت فوق  
الأرنكة وهو معها، جسدها نصف النواعي يستعص، شيء في  
أحشائها يربش، رعه فديمه دفيه مد الطفوله، لذه عارمة  
بجديها سم معرفها، يريد أن معرفها، نسبة بها الرعة في المعرفة،  
م يصحها راجل واحد المعرفة، استبدت بها الرعه وعنيها نصف  
عائب، رجعت شفتها المحمومان فوق صدره وعقه وشفيه،

أمكنهم بشفتيها الساحنين شغفه باردتان محايدتان، لا تسري  
فيهما الحرارة، لا يصدعا ولا يشجعا، يترك معه بين درعيهما،  
يترك جسده تحت جسدها، يتركها تعلق أرواره، يستسلم لها وهي  
تأخذه كما يأخذ رجل امرأة

قبل أن تخرج من عيادته أمسك يدها في يده، طبع فوق  
حدها قبله امتنان

- أشكرك يا صافي

- على إيه يا دكتور؟

مش عارف

- بالعكس، أن اللي أشكرك يا دكتور

على إيه يا صافي؟

- أؤر مرة في حياتي أشعر بالراحة، كأنني

كأنني كنت كنت شايه جس، مش عارفة إيه هو، جبل ثقب  
مش عارفة بيه، سكت خلاص الشغل روح، حاشه يا دكتور إن  
جسمي أصبح خفيف ري الريشه وعندي قوة أهذ جل

تبحث بدور الداهيري عن روايتها في كل أدراجها، الرواية  
صاغت منها دون أن تكتمل، تسخرت في الهوى كأن سم تكن، لم  
يعرف طريق الرواية أحد إلا روحها، ركزت الحزني، يرمعها حين  
تكتب بحسد، يعار من عقلها وخروجها على الورق، لم تكن بمرأ  
عليه ما تكسه، لا تسأله رأي في كتاباتها، كانت واثقة بنفسه إسي

حدت العرور، وكان يريد أن يحطم هذا العرور، يطمش شفتيه حين  
يمرأ مقالها المشور في المحلة، ينطرح بإنداء الرأي دون أن تطلب  
منه

- مقادك كد ممكن يكون أحسن يا بدور

لا ترفع عيبه عن أوراقه، لا تشه إلى ما يقرب

- مش سامعني يا بدور؟

سامعك يا دكتورنا

- مش عاوزه تسمعي رأيي في مقالك؟

أن عارفة وأنت د ركرنا

- يعني إيه عارفة رأيي؟

يعني عارفة أفكارك كنهها يا دكتورنا، من مرة مرة عارفة  
أفكارك، من يوم ما محوينا وأن بسمع آراءك، كل يوم باسمعها،  
التكرار يعتم الحمر، وأنا مش حمرة

كأن يقرأ لها عموده اليومي أكثر من مرة، يسألها رأيها المرة  
بعد المرة، يصيبها النعاس حين يقرأ، قرأه من قبل أكثر من مرة،  
يصيبها النعاس رغم ردتها، يصيبها التكرار بانتمل، يؤكد التكرار  
وفلاس العن وز حه في كتاب من كتب الله، هذه العبارة لأخيرة  
بيست من عبدها، إنها عبارة مدنيه، نطه الرواية المسروقة، لم  
يسرها أحد إلا روحها، كان يمور عن مدنيه، مرأه نافضة غفلاً  
ودب، سقط عبارات حارجه عن دائره الإيمان، الإعجاز في كتب  
هذه الثلاثة يتحدور عقلها النعاس

بدرية شخصية جالبة هي روية يا زكريا، أنت تتعامل معها  
كما لو كانت امرأة حقيقية

يمطّ شعثه إلى الأمام بهتّر بينهما السجّار الهافاني الكبير  
يصعبه نس شعثه دون أن يشعنه، كما يفعل رئيس التحرير  
ومحمود العقي، وأصحاب الأعمدة الأخرى، ما إن يمدك الواحد  
منهم عموداً يومياً حتى يظهر السجّار بين شعثيه، يمتطهما إلى  
الأمام حين لا يعجبه عمود، لم يكن يعجبه من الأعمدة إلا  
عموده، ولا صورته على رأس أي عمود إلا صورته، بأنفه طويلاً  
وهو ينعب بإصبعه في أذنه أو أنفه، أو يهرش الشعر فوق صدره،  
أو أسفل بطنه، أو تحت إبطه

يمشي زكريا الحريتي بحركة شبيه حركه الكتّاب، ككبر،  
يشكّ على قدمه اليسرى أكثر من اليمى، كأنما يعدى عرحة  
حبيصة، نتم عن الدّمع انتدأل المنحصر في المشي، نرتفع كتفه  
اليمى قليلاً عن الكتف اليسرى، نحقق الألبة السرى عن الآلة  
اليمى قليلاً، يمشي والسجّار في عمه مطلقاً أو مشنع قليلاً،  
يعطرق قليلاً كأنه في تفكير عميق، ثم يرتفع عباه نحو السقف  
كأنه في شروء طويل مثل العارفين في الفكر العميق، إلا أنه  
سرعان ما يعتد في شعثه أمام الرئيس أو الوزير، ويجمع السجّار  
عن شعثيه، وتلاش النكشيرة العميقة والنظرة الشاردة، يصح  
مستقيم الساقين والأليتين، متته الحواس الخمس، البصر والسمع  
والشمّ والتمس والدوق، الحاسة السادسة أيضاً تته، وانحاسة  
السابعة، وهي حاسة لا يمكنها إلا من اقرب من أصحاب السطة  
والمال والسلاح، مشنفة من حاسة الشمّ، يشم الكتّاب الكبير منى

يخص صرائيل الموت على رئيس التحرير لجلس في مقعده

كزكريا الحريتي يتأقّب ذلك اليوم لكتانة عموده عن يوم  
العدد، جلس طويلاً ممسكاً بالقلم بين أصابعه، يقش في رأسه عن  
فكرة، يتصفّح الجرائد أمامه، يبحث عن عذرة أو فكرة وردت في  
عمود آخر يمكنه سرقتها، بعد تحويرها وتزيينها، لإبعادها ما  
يمكن عن الأصل

مد يكتف زكريا الحريتي عن عيد لأصحي المبرك؟  
كأن العيد في عقولته يوماً سعيداً، يفرح بدمج الحروف مثل  
كل لأضلال، يصحو في الفجر على لصوت يادي، جرّار  
حزّ

بحري يفتح به الباب، يمسك الجرّار في يده سكباً كبيراً،  
حبابه الأبيض الطويل مبقع بالدم، بشمر كتفه، يطلق السمّة  
والشهدة والسكين فوق عنق الحروف، بسم الله الرحمن الرحيم،  
أشهد أن لا إله إلا الله، ثم يصرب العنق بالسكين، يحفظ عيد  
الحروف المسكين، يرى في عييه الدعر، والخرن، دموع متجمّدة  
نكسو عييه، يرفس قليلاً والتماء العريضة سدفع من عمه انمطوع،  
رأسه يتفص بعداً عن جسده، كأنه يرفص، يهتّل الأطفال فرحاً  
بالعدد، يرتدون الملابس والأحذية الجديدة، يأكلون كسدة الحروف  
المشوية، يذهبون إلى المراجيح، يصطادون العصافير بالنبلة،  
يسرون وراء الطفل لأصرح النيتيم يهتلون

— العيط أه العط أه،



يعثر الطفل الأعرج وهو يحري هارماً، يسقط على الأرض،  
يصحكون عليه ويصرخون من الفرح

لعل وقع هاتو الكس

يكنهن ركزية محرنيتي بكتب

يا سلام يا عرائي الأعزاء عني أيام زمان، كان العبد على  
أيتام عند تصحيح، كان الحبر كثيراً، وكان الأطفال يفرحون بالعيد  
فرحاً حقيقياً يقرأ عموده بوجهه بذور وهي عذقة في الرواية،  
نمط شعبي سامع، يقول لنفسه،

لا يكتب هذا الكلام الفارع، لا نمسك اسدائي، نمسك عليه  
نمسك انفس، ليس عبده رقة ولا إحساس

من طعوسه تكره بدور الأعداء، حاضه عيد الأصحى، نضر  
عينا الحروف المدحج في عيسه وهي ماتمه، تطارده المقاسبات  
المحترمة، برهما داخل المرأة في الصباح، قبل أن يذهب إلى  
المدرسة، وفي انجيل من أن تمام، ترهما في عسي ربه ست  
ريسات، حين يقول الناس إنها ست رمي، حين يسو الشبح في  
الإداعة بعض لابات من الإنجيل والقرآن، يقول إن الله  
أمر هذه الكتب الثلاثة هدى للعالمين، إنها كتب تزلزل من السماء  
إلى المساجين والمسيحيين واليهود، أنهم جميعاً من أهل الكتاب،  
سوف يذهبون إلى الجنة بعد انموت إن آمنوا بالنبي محمد  
والقرآن، وأن مستبدا عيسى المسيح من مريم، لم يُصنعت ولم  
يصنعه الشر، بل صعدت روحه إلى السماء بأمر الله

سرت إليها انشك انعميق عند الطفولة، مع الإيمان العميق  
المحفوظ بالحروف، في المراهقة بدأت تقرأ، كان سيم يسألها  
هل قرأت القرآن والنوراة والإنجيل؟ كيف تؤمن بكتب لم  
تقرئها؟ هل قرأت كارل ماركس وفريدريك إنجلز؟ هل قرأت أبا دز  
العماري والبرالي وابن سينا وابن رشد؟ هل قرأت رابعة العدوية  
وإس حلدون والرومي ورباعيات عمر الخيام؟

يصححت سيم ويقول لها

رباعيات الخيام التي من عند عمر الخيام الأحمر،

أول مرة تعرف بدور طعم السبيد الأحمر، كانت في السنة  
عشرة من عمرها، أول مرة تقرأ رباعيات عمر الخيام، كتبتها منذ  
ألف عام،

توقفت عند أبيات قليلة من الشعر، أربعة أسات فقط أصابت  
ركناً مظلماً من عندها

- أحبري يا رت، من ذا الذي لم يخالف قانونك؟ أحبري يا  
رت، ماذا يكون هدف الحياة دون إثم؟ ودد، أنت يا رت تعاقبي  
بالشر على ما أنا فعلته من شر، فما الفرق يا رت بينك وبين  
«عمر الخيام»

احترقت هذه الأبيات الأربعة رأسها، بدأت توخه الأسئلة إلى  
الرت، لماذا يا رت خلقتي أنثى، في جسده عشاء بكارة ورحم  
يحمل بدرة الإثم وجعلت حسد الذكر حراً؟

حين قرأت بدور «نصفحات الأولى» من كتاب النوراة بعجب  
أفكون هذه هي كلمات الله؟ كلمات لا يمكن أن تدخل العقل؟

فأوقع الرب، إله سائناً على آدم فدام، فأخذ واحد من أصلاعه وملاً مكانها لحماً، وصنع الرب الإله من الصنع التي أحدها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم، هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنني من امرئ أخذت

وكنت النجبة أحيل جميع حيوانات البرية التي عندها نبت الإله، فقال الرب للمرأة ألقاً قال له لا تأكل من كل ثمر الجنة لا تأكل منه ولا يمسه لئلا تموتن، فقال الرب للمرأة من يمشي من الله عالم أنه يوم تأكل من ثمره تنفتح أعينكم وتكونون كالله عارفين الحير والشجر

وقال الرب لآدم هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم المرأة التي سمعتها معي هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت، فقالت امرأة بحية أصررتي، فقال الرب الإله للحية لأنت فعلت هذا منونة أنت من جميع الهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراً تأكلين كل حبة، وأصبع عداوة بينك وبين المرأة وبين بسلكك وتسليها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه، وفرد سمراه بكثيراً أكثر أفعال حبلتك، وبأنوح سيدتي أولاداً، وإلى رجلك يكون اسبيط وهو يسود عقبك

وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد من عارف

الحير والشجر، والآن نعلنه يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرج الرب الإله من جنة عدن

وحدث لما ابتدأ الناس يكثر على الأرض وولد لهم أولاد وبنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فأتحدوا لأنفسهم ساة من كل ما اختاروا

كان في الأرض طعنه في تلك الأيام، وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولد لهم أولاداً

وقال الرب من يكون اسمك إبراهيم، لأنني اجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأثرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً، ومدوك معك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين بسلكك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولبسلكك من بعدك، وأعطي لك ولبسلكك من بعدك أرض عريت كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم. وقال الرب لإبراهيم وأنت أنت فتحفظ عهدي، أنت ولبسلك من بعدك، يحسن منكم كل ذكر، فتحسون في لحم عريتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية يحسن منكم كل ذكر من أجيالكم ولدت البس والمبتاع بعقبة من كل ابن عريت بين من بسلكك، يحسن حسناً وليد بينك والمبتاع بعقبة، فيكون عهد في لحمكم أبدياً، وأنت الذكر الأعلف الذي لا يحسن من لحم عرلته فتقطع نبت الفس من شعبه، إنه قد مكث عهدي

كانت تدور تقرأ كلام الله في كتاب التوراة، تقول لنفسها ما هذا الكلام؟ كيف يكون عهد الله في اللحم؟ يقطع حرم من

الجسد؟ كيف يمسح الله أرض كنعان أو فلسطين لحبش من العراة  
القتله مفاصل العهد في لحمهم؟<sup>١٤</sup> كيف يأمر المرأة بأن تشتاق  
لزوجها وهو يسود عليها، وبالوحي تلد أولادها، وكيف تزوج أمه  
الله من نبات الناس؟ لماذا يكون كل نسل الله من الأولاد الذكور؟  
كيف يلد الله في كتابه الأول سورة ثم لا يلد ولا يولد في كتابه  
الثالث القرآن؟

نفتح بدور كتاب الله انشائي الإنجيل، ونقرأ فيه كلاماً يشبه  
كلامه في كنهه الأول مع اختلافات قليلة، الله هو معه الله الذي  
يعقّل الذكور على الإناث، مريم العذراء ولدت المسيح من روح  
الله ذكراً ورسلاً أنثى، هو المسيح ابن الله، يحضر الله في الإنجيل  
من المرأة الرانية

هذا يقول ابن الله الذي له عيان كل شيء بار ورجلاه مثل  
التحسّس النقي، أنا عارف أعمالك ومحتك وحديثك وإيمانك  
وصرك وأن أعمالك لأحيرة أكثر من الأولى، لكن أنت تسبب  
المرأة يربين التي تقوى إنها ته حتى تعلم وتغوي عيدي أن يربوا  
ويأكلوا ما دبح للأوثان، وأعطينها رماناً لكي تنوب عن ربها ولم  
تنس، ها أن ألقبها والدين يربون معها في صيقه عظيمه إن كانوا لا  
يتوبون عن أعمالهم، وأولادها أقلهم بالموت، فتعرف الكنائس  
أنى أنا هو الماحص للكلية والقنوب، ومن يعلب ويحصد أعماله  
يبي لنهايه فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرحلهم بقصب من حديد  
كما يكسر أنية من حرف

ثم جاء واحد من الملائكة السبعة الذين معهم الجبابرة السبع

وكنتم معي قديلاً لي حينم فأريته ديمونه لروية العظيمة الحاسنة  
على الحياة الكثيرة التي ربي معها ملوك الأرض وسكر مستكن  
لأرض من حمر رباه، فمضى بي إلى بركة عرايت امرأة حاسنة  
عني وحش فرمري ممدوء أسماء بجديف له سبعة رؤوس وعشرة  
فصوص، واسمراه كتاب منسربلة بأرجوب وعمرمر ومتحنيه بذهب  
وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة  
رجاسات وبحاسبات رباه وعنى حبسها اسم مكسوت، بابل  
بعظيمة أم برواني ورجاسات الأرض، ورأيت المرأة سكرى من  
دم القديسين ومن دم شهداء يسوع

الرؤوس سبعة هي سبعة حبال عليها المرأة حاسنة، وسبعة  
ملوك سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد

ثم كان بي انصاه التي رأيت حيث الرانية جالسه هي شعوب  
وحموع وألسه وألسه، وأما العشرة فصوص التي رأيت على نوجه  
فهؤلاء سبععصور الرينة وسبععصور حربه وعربانه ويأكلون لحمها  
ويحرقونها بالنار، وصرح بشقة بصوت عظيم قائلاً سمعت سمعت  
بابل انقصمه وصارت مسكناً شياطين ومحرساً لكن روح نجس  
ومحرساً لكن صائر نجس ومضروب، لأنه من حمر عصب رباه قد  
شرب جميع الأمم وملوك الأرض ربوا معها، بعدد ما متجدت  
بفسه ونقصت بقليل ذلك أعطوه عذاباً وحرماً، لأنها تقوم في  
قلنها أن جالسة منكه وسب أرمله ولن أرى حرماً، من أجل ذلك  
في يوم واحد سنأتي صربها موتاً وحرماً وجوعاً وبحرق بالنار،  
لأنه انرب الإله الذي يديها قوى، وسيبكي ويسوح عمنه ملوك  
الأرض الذين ربوا ونقصوا معها

والقدرة لغرب إبها لأن أحكمه حق وعادته، إذ قد دس الرب به  
العظيمة التي أفسدت الأرض بردها

ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا هرس أبيص والجالس عنه  
يدعى ألباً وهادقاً وباعدل يحكم ويحارب، وعبياه كنهيب نار  
وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو،  
وهو مسررس بثوب معموس بدم، ويدعى اسمه كنمه الله،  
والأختاء الذين في السماء كانوا يسعون على حبل بيض لا يسين برّ  
أبيض وبقياً، ومن فمه يخرج سبع ماص لكي يصرب به الأمم  
وهو سيرعاهم بعضاً من حديد وهو يدوس معصرة حمر بسحط  
وعصب الله القدر على كل شيء، وبه على ثوبه وعلى فحده اسم  
مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب

لهذه بدور وهي تقرأ الآيات في كتاب الله الإنجيل، لا  
يعرف ما كل هذا العناء للمرأة الراسة التي شرب من حمر ردها  
ملوك الأرض وانحرب الدموية انصاحية في السماء والأرض من  
هؤلاء الملوك وامراه انرائيه العظيمة ضد العنت الحديد، منك  
انموك، ورب الأرباب، الذي على فحده وثوبه مكتوب اسمه

سوقف سدور عند آيه من الإنجيل تحكي عن ياجوج  
وماجوج،

ثم مني نحن لألف سنة نحن الشيطان من سجنه ويخرج  
سبيل الأمم الذين في أربع رواب لأرض ياجوج وماجوج  
ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا على

عرص الأرض وأحاطوا بمعسكر العقليين والمدينة المحسوبة  
فزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم، وإلبس الذي كان  
يصلهم طرح في بحيرة النار والكبير حيث الوحش والسبي  
الكذاب سعدون بهاراً، وللاً إلى أبد الأبد

ترتجف بدور من هول الحرب والنار وسعت الدماء في كتب  
الله الثلاثة، انكتاب الثالث القرآن ترد فيه الأسماء ذاتها ياجوج  
وماجوج وإيبس والنار الحارقة لمن لا يعبدون الله، يحاطب الله  
الذكور الرجال في القرن، لا يحاطب الله النساء، يحذف الله  
أسماء النساء في القرآن، لا يذكر اسم حواء، ويقول عنها روحه  
ادم، وامراه العرير التي أعوت سيدينا يوسف لا يذكر اسمها، ولا  
السيدة حديجة روجة النبي محمد، لا يرد اسمها في القرآن على  
الإطلاق، فقط مريم العذراء أم سيد عيسى المسيح، ذكر الله  
اسمها وحفظ لها سريرة كاملة باسمها هي سورة مريم

يحترصها سيم على التمرّد ضد الله، يقول لها كيف تؤمين  
بإله لا يحاطبك ولا يذكر اسمك، ويجعلك تابعة لزوجك، وفي  
كتبه الثلاثة لا تحظى النساء بما يحظى به الرجال الذكور؟

كانت بدور في التاسعة عشرة من عمرها، تتعرق من حبها  
لسيم وإيمانها بربه والقرآن والإنجيل والتوراة، قبل أن تدم تفنح  
القرآن وتقرأ

ويسألونك عن المحييين قبل هو أدى ما عملوا النساء في  
المحييين ولا تقرنوهن حتى يظهرن،

سأؤكم حرث لكم فاقوا حرثكم أنى شئتم، والمطلقات  
يترخص بأنفسهن ثلاثة فروع ولا يحلّ لهن أن يكتسبن من حق الله  
في أرحامهن وبممولسهن أحقّ برذهن في دنسهن وأرادوا  
إصلاحاً، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن  
درجة، فإن طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره.

موقف مدور عند هذه الآية، كنت حالها قد طلق من  
زوجها ثلاث مرّات، ثم أراد زوجها أن يردّها إليه، فقال له  
أسمادون، لا تحلّ لك زوجتك السابقة أو طلقتك حتى تتزوج  
رجلاً آخر، يستوفيه المحلل، ثم بعد ذلك يمكنك أن تتزوجها بعد  
أن يطلقها هذا الروح الموقت المحلل.

كان عمره عشر سنوات حين رأته حالها تنكح طوائف النيب،  
تسمعها تحاطب الرّب، يا ربّ فين العدل؟ ليه الهمدنه دي يا ربّ؟  
جوري بطلقي على كعبه ثلاث مرّات، في كلّ مرّة يردّي، بعدين  
بطلقي، بعد أسبوعه الثالثه عشرا يردّي لارم أنا مع راجل  
عريب، يوم أو يومين أو بض ساعة، بعدين بطلقي عشرا جوري  
يردّي له؟ أنا ليه يا ربّ؟ ممسحة يدوس عليها الرّجالة؟ المهروص  
معاذب حوري التي مطلقني عنى كعبه ثلاث مرّات مش معاظي أن  
وتعرص عليّ إني آدم في فراش راجل عريب، اسمع المحلل، فين  
العدل يا ربّ؟

فرأت بدور أيضاً في القراء

إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم  
استوى على العرش

هذه العبارة ألا شبه ما حدث في كتابه التوراة؟ ولماذا ستة أيام؟  
ويحاطب الله رسوله في القرآن قائلاً

يا أيها النبي إنا أحببناك إلى الروح اللاني أتيت أحوه من وما  
ملكك بميسك ممّا أهده الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك  
وبنات حنك وبنات حلاتك اللاني هاجر، معك وامرأة مؤمنة من  
وهب نفسها لنبي إن أرد نبي أن يسكنها حبيصة لك من دون  
المؤمنين

نور بدور نفسها

لماذا كلّ هؤلاء النساء للنبي رسول الله؟ المفترض أن  
يكون النبي أكثر عفة من الرجال الآخرين؟ المفترض أن يكون  
النبي مثلاً أعلى للرجال في الإخلاص لرفعه حياته، وقد أحصى  
النبي محقق لروحه لأولى حديجة عشرين عاماً، ثم يعاشر امرأه  
أخرى حتى مات، لماذا يتغير موقفه من لإخلاص الروحاني بعد  
وفاته السبع حديجة؟

بعد أن كبرت بدور وتزوجت ركريت الحريتي، أدركت لماذا  
يعرف زوجها حياته الحسية، كيف يسأل من فراشه إلى مساء  
أحريات، فين مسطته يشوح في وجهها بيده قائلاً

ده حقّي ربّا ذاهولي ويعني جورك حيكوي أحسن من  
النبي؟

مد اكتشمت حساسه الأولى سم تعد بدور تطيق أن يلامسها

ووجهاً منه، فقال نال أن ترقد تحتها ليدخلها؟ كان مظهر جسده العاري يبعث فيها شعوراً بالغثيب، تتركه غارياً في السرير لندخل إلى الحمام، نتقباً بصوت مكوم، نحشى أن يسمعها، في أعضائها خوف دفين من الطفولة لا تعرف مصدره، في أعضائها تصور من روجها وشكّ فيه، ومن كل ما يقوله لها، إن كان بها إنه حرج لحضور اجتماع أو مؤتمر، ندرك أنه داهب إلى ليلة حمراء مع إحدى النساء أو الستات، من ولدت نسمع النساء من حولها يرقدن

- يا مأمته للرحال يا مأمته لدمية في العوربال

تتقّب بدور في السرير مؤزّقه

كيف تستمرّ في الحياة مع روح خائى؟

- كيف ترقد إلى حوار في سرير وا تذا؟

هي كذبت عليه مرّة واحدة، هو يكذب عليها كلّ يوم على مدى عشرين عاماً، ثلاثين عاماً، مائة عام

هل عرف أنها كذبت عليه؟ أنها أحبّت نسم وهي في التاسعة عشرة من عمرها، سارت إلى حوار في المظاهرة الكبيرة، فتح عينيها على الظلم فوق لأرض وهي السمنة، أرح العشاة عن عقلها، منح جسدها اللذة المحرّمة، فطفت معه الثمرة من فوق الشجرتين اللتين، شجرة المعرفة وشجرة الحياة، أصبحت مثل الله عذرة التحير والشر، الحير هو العدل والحرية كما كان بها سيم، والشر هو الظلم والقيود

لم تكسر دور قيوده، تتعلّب في فراشها مؤزّقة، المملتان في

وجه المولودة كالقدي في عينيها، منذ أن انصهت الجعور المعلقة، منذ أن أطلّت عيني في تلك اللحظة السافطة من الرمح، الحارقة لقاسون الطبيعة، حطقت عينيها المقلتان بهذا الضوء الكاشف، رأيت دور نفسها الجبنة، فيها البارف فوق الرصيف، كدها المروع من صدرها المشقوق بالسكين

لو لم تمنح حقونها تلك اللحظة لربما سببتها، لربما أصبحت سام كما ينال البشر، لربما واصلت حياتها ونجاحها في مهنة النقد الأدبي، لربما لم تطارد مدرة مطه الروية وصديقها نعيم، هذان الشحان الجائمان فوق رأس السرير، تراهما بنحيمهم ودمهما إلى جوارها في الفراش، من عذراء الفراش تراهما فوق الحذر حياً إلى بعشي، يروح ويحيى، من أول الجدار حتى آخره، ثم يعود إلى أول الجدار، ويمضي إلى آخره، لا يعادر عرفة اليوم إن دمت، لا يعادر عرفة مكبها إن جلست أمامها الأوراق تكتب، تلوح أبيات عمر الحيم أمام عينيها، ما الفرق بين الله والإنسان إذا كان الله يعامل الشرّ بالشرّ، بل بشرّ أقطع وأكثر قسوة، يحرقها في النار إلى أيد الأندلس سمجّرد لحظة وحنة عرفت فيها اللذة أو السعادة؟ يحرمها الله من طعناتها إلى أيد الأندلس لمجّرد أنّ رجال الوليس قتلوا أباها قبل أن يوقع عقد الزواج؟ يزرعها الشكّ في عدالة الله، وبالتالي في وجوده، تفقد الإيمان في اليوم، يرهقها الأرق والحرث الدفين المكتوم في أحشائها، تطرد الشكّ، تعود إلى الإيمان حين نصحو، ندرك أنّ الإيمان يجلب السعادة مثل الحمر، مثل سد عمر الحيم الأحمر

في السرج الأسفل لمكبها كانت تحمي روحها مع دوسه  
الرونة، تشرب ثأباً بطرد حرر، بعد الكأس الثالثه يصح عنها  
مضوحاً على الأعراس، تسمع أصوات الآلهة والسياطس يستبدون،  
يكسر جسده الفود، يحس مع عنها وروحها في الفضاء الواسع،  
يصبح طوبه القامة رشقة تحركه مثل مدرية، تكسب الشعاعه،  
تمسك العنم ومكب فصلاً حديد في السرويه، حتى يسمع وقع  
القدمين فوق الصالة أو صوت الصفاح بدور في ساء، أو يرى  
جبال روحها يمشي فوق الجدر، يكاد يشبه جبال الله حين كانت  
برء في ظمونها، يمشي في السماء وراء السحابة، أو حيان ينس  
الشيطان يحرق فوق رأسها في السرير، يكاد يسمعه القصيه  
كالمسمار تحرق ظهر قدمها اليسرى، من راحة النمين كانت إصبع  
الله يحرق ظهر قدمها اليمنى مثل قضيب من الحديد

حين يسمع منها القضيب ينسني هذه تذكيرت عن فطرتها  
يقول لها

- أنت يا بدور بعزمت بلا عصبان حين كنت طفلة، كنت  
تكرين ديت خوف من الله

لا لا يا دكتور، لا يمكن أدء، لم يحدث أن يمسني رجل  
في الواقع والحقيقة، إنها أحلامي لأنني يا دكتور، أبوه، أعرف  
أنني اقترعت كثير من لاثم، وأنا عارفة في اليوم يا دكتور

صوت القضيب السعسي يسري في أذنها وهي تنمست في  
الفرش، بعد يدها لتضع على مضاح الور، يتعص جسده حين  
يرى السرير تعريض حال من حسه روحها، الساعة الثالثه صباحاً،  
خرج في الثامنة مساءً إلى اجتماع مجلس التحرير في الحريدة

أيسنمز لاجتماع سبع ساعات؟

هوق الكوميديو إلى حوار السرير رأت روحه دكء اللوب  
مكتوباً عنها بالحروف اللاتينية، فياجرا VIAGRA، نسي أن  
يحيشها في الدرج الأسفل لمكبها، أصبح يسي أشياء كثيرة،  
نصعب ذاكرته مع التقدم في العمر، يكره بعضه أعوام، يسي هذه  
الحقيقة أيضاً، يتصور أنها من عمره أو أكبر منه سنًا

في المرأة رأت بدور الشعيرات النقص في رأسها، بحايه  
حقيقة حور العيين، حول النعم، فوق العكس ويعنى، بعثرت  
عصلاتها، تهدلت، أصبحت أكثر رخاوة كم أصبح عمرها؟

يعجز عقلها عن إدراك مرور الزمن، بدس قدمها في  
الباسوفلي الباعم، من أجل نغومة الحياة نعلت بدور عن حياتها،  
عن أعلى ما في حياتها، خرجت بدور من غرفة النوم المعتمه،  
الراكدة الهواء، أنفاس روحها ترقد في الأركان مع رائحة معجون  
الحلاقة والكونويا الشمية ذات الرائحة النفاذة، تبعث الرائحة في  
نفسها العتيان وتتصوره غريباً بين ذراعي فتاة تصعره بحمسين عاماً،  
أو مائة عام، لا يستصعب قضيبه إلا مع اللياب العشيقات، أو  
مومسات يتصنع العشم

تمشي بدور في النوم كم تمشي في البقطة، تخرج من العرفة  
تجمعه إلى الهواء والشمس، تمشي نحو رية سب ريمات، نحو  
الحقيقة، نيس نحو حرم أو حيان، أو أسطورة، ترى نفسها تمشي  
نحوها، تجار المحر الطويل بين مقعده وحشة المسرح، ممر

طويل يبدو لانهائياً، يصبره الهولاء البارد من كل جانب، ورهور  
دلت في الأحوال على الحاسين، وأشجار مات واقفة، أصبحت  
حصرتها أقل حصرة تشوبها الصعرة

تنوَّعت بدور فجاء عن السير، تنظر حلقها، ترى الحواء  
والظلمة وراء ظهرها، وسرودة الهولاء والحواف، تسدير تنظر  
أمامها، حيث الأصواء، وريّة ست ربات تعرف وتعني، وترقص  
على الإيقاع، ثم تلاشت لأصواء فجاء، تسمع الأصوات تدوي  
مثل الانفجارات أو طغيات الرصاص تنظم الدنيا، بصي وتظم،  
سقط الكهروماء وهي سم بعد هناك، تبحث عنها في النوم وهي  
البقطة، في الأرقّة، فوق أرضه الشوارع، تمسح الرصيف من  
الرلد والطوب، تفرش تحبها العطاء، تنفها بانبطابه الصوف  
الرءاء، معطّيتها، بحمها من برد اشتاء، يتركها لمصفي في  
الظلمة، تسحب إصبعها السمة من بين أصابعها الصعرة،  
أصابعها الدقيقة الخمس قانصة على إصبعها الكسيرة لا تريد أن  
ترك هذه الإصبع وإن عادت في النوم، لا تريد أن تفتح جفونها  
لتراها وهي تسعد وتبتعد وتبتعد حتى تصبح نجمة في السماء  
البعيدة.

كيف انفصل حسدا عن الرصيف؟

كيف أصبح لها قدمان يسيران وتسيران بعيداً عنها في الليل  
مثل الحيال؟

سكن بدور فوق الأوراق تكس، همس بدريّة في أذنها

أنت حبابة لا علاج لك من الحبس إلا لكسبه، لا علاج  
لك من الألم والحزن إلا الحروف على الورق، بالحبر، لأسود أو  
الأروق أو الأحمر، أروي دمك فوق الورق يا بدور، شقي صدرك  
بالكسر وأمحي فسك، لن يثبتك إلا السكين يشق صدرك، لا  
نحسي الدموع في بضعك، أطلقها إلى الحارح كد تطمين صوتك  
وانت تصرحين، أطلقني صرحك في وجه الله والشبهات، لا  
تحامي الموت ولا نار جهنم، تكفيك الحميم فوق الأرض

تترنح بدور وهي عارفة في النوم، يقطع صوت بدريّة، هل  
أن بحثني، تدوب بدريّة في الليل كأنما لم نكس، يدوب معها  
الحبر فوق الأوراق، تتلاشي الحروف، تصح الصفحات ببصاء  
بصاء، يلتصق البياض بعصبها فلا ترى إلا السوداء، بحرن بأنني  
والاكتئاب، تكتم بدور بصوت عال في النوم، لأن لا أحد هناك،  
ولا هي نفسها هناك

أن غير موجودة مثل الله

تكتم بدور نفسها، تقوى نفسها

- أنا ناعمة أدبية، لست روائية، أنا لا أجد إلا مسح أحذية  
الآخرين، مهنة اسعد الأدبي مثل سميع الأحذية، اعترفت في لقاء  
صحفيّ أسّي أشعر بالحجر حين أمسح حذاء روجي، وكسبت  
الأصوات في انحناءات الجامعة، وحسرت صوت نفسي، فعلت  
قدرتي على الكتابة، وانكسر قلبي مع انكسار قلبي

لم تكن بدور تكلم نفسها، كانت تكلم عبيد البصبي، نحلت



بين نفسها وبين طسها النفسي، تنتقل من سريرها إلى الأريكة في العيادة بمحطات بطشة حذرة كما نمشي في النوم، تحشى السقوط فجأة إن أدركها الوعي، لا يتغير جسمها هنا أو هناك، جسدها المربع القصير السمين، تحببه عنها في الكتاب، لتأخذ حمداً بديته الطويل الرشيق، بشرتها يتغير لونها حسب قوة الكهرباء، تأمل دون رحمة صورتها في المرآة، تلمس دليل انحدارها، تتجسد نفسها أمام عينيها، من يفلحها من نفسها ولا يريد من السقوط في هذه الكتابة

نكت أنجز لونه أبيض، لا يظهر الحروف فوق الصفحة البيضاء، يلتصق البيضاء بعينها المموجتين حتى أحرقها، أصبحت بدور ثنام بعين مفتوحتين، مثل حيوان لس له جهنم

- يا دكتور هذا المرض هو حياتي، لن يشفي إلا الموت أو الكتابة

- اكتب يا بدور، ما يمنعك من الكتابة؟

لم يخفسي الله لأكتب يا دكتور

أنعود إلى الإيمان بالله يا بدور؟

- الإيمان يخيفني من الكتابة يا دكتور، لأن الله خلقني لأفقد تحت روجي وأمسح حذاءه، لأدلك قدميه بالماء الدافئ، وأغسل جوربه الس بالصبون المعطر، وأتركه جدي يصب فيه ماء العطر و

أنت تقولين هذا الكلام مندبر وجب يا بدور، كم مرة الآن؟

مش عارف يا دكتور يمكن ميت سه

عشرين سه؟

- أكثر يا دكتور، وكل يوم أقول نفسي سه أن عيشة معده؟

مش فادده، حد قرر حاسم يا دكتور، صدي صديقي أشجع مني، حصلت من كل أرجاء وعيشة حرة، وسريه أشجع مني

بدرة؟

كانت معدن في انمدرسه لإثباته، كنت تصور عنها بيت

رسي، وكنت سمع بالظشير في انمراجي

وشة بدور حقوبها ونصحو، تحبظ انصور ولأسماء في

خيالها، لا تعرف الحفصة من الحيان، جسدها ممدود فوق

لأريكة، يتألمها انفسب النفسي بوشق فوق الأريكة دنها كان

روحها ركري انحرسي ممدود، بشكو انفسب اللمه وأحرانه،

واستهم محبده ممدود أيضاً فوق هذه الأريكة، تصبح عنها انفسب

نفسى، تتحقف من وطاء لائم، وصافي صديفة بدور، ولأمر

داته، أحمد ندمهيري، ندي ممدود فوق لأريكة، حكى بنطيب

لوعه الحث من طرف واحد، جحش الرعبه في الانقام، لم يذكر

له اسمها ربة ست ربات، حشي أن بسع الطيب لأمر إسي

الويس

كهم حاور وممدودا فوق الأريكة في عيادة انفسب نفسي،

أرادو التحقف من لأسرر انفسب الجائمة فوق قلوبهم، نفسه

كالجبال، يعضونها عن صدورهم في أدن العيب نفسي، أدنه

كثيره مشرقة من وراء الدخان، تشبه أدن الله في سمائه العبد، أو  
أدن القسّس المظنّ من وراء السار، تتلقّى الاعتراقات بالآثام من  
المؤمنين المدّيين المعدّين، والمؤمنات المعدّيات

- يا دكتور، إبت عندك كلّ أسرار البلد، من القمّة لعمّاده،  
كلّ الناس من أكثرهم لأصغرهم، كلّ الأسرار عندك، كلّ القصص  
والروايات العجيبة فوق الأريكة

ده عوان جميل لرواية جديدة يا بدور

أبوه، أيوه يا دكتور، لارم فكتبت رواية بعنصر عوى  
الأريكة

- أن مجرّد طبيب معي، أما مش روائي، أن أسمع كويس،  
لكن ما اعرفش أكتب حوار من صفحة واحدة أو صفحتين،  
الكتابة موهبة من عند الله، الكتابة نعمة من نعم الله يمسحها بمن  
يشاء من عباده

الكتابة بقمة مش نعمة يا دكتور، الكتابة عذاب وألم ودموع  
ودم الكتابة صبر طويل وشغل ليل نهار ونهار وليل، الكتابة  
مرض مرمس يا دكتور، مالموش علاج غير الكتابة، قصدي الكتابة  
الحقيقية، كدبة الرواية، مش الكتابة هي السعد الأدبي يا دكتور،  
النقد الأدبي ده مهنة طعليه، ري اللبدان الشريطة، نعيش على دم  
غيرها، على دم الرواية

- إسي يا بدور أكبر أستاذة بعد أدبي في البلد

- كان لارم أقدم استقاني من الجامعة، كلّ يوم أقول لارم

أحد فرار بالاستقالة من شعبي، كلّ يوم أقول لارم أحد فرار  
انفصالي عن روجي، كلّ يوم أصحى من النوم وأقول لسي،  
خلاص يا بدور كفاية، كفاية. لارم ناخدي فرار بالطلاق من  
الروح ومن النقد الأدبي، لارم نحزري بعثك من الإنس دول،  
النبي كاتبين على بعثك، الإنس دول يا دكتور سبب فشني في  
حياتي

إنتي يا بدور أبحح إمراة في البلد، سمعت در على علم

أن فاشله يا دكتور، أن فشك في أهم شي في حياتي

وليه أهم شي في حياتك يا بدور؟

مش عارفة، عندي إحساس إنني صحت بأعر شي بحياتي

من أجل أشياء ناهية

ناهية ري إيه مثلاً؟

ري مثلاً لكروسي في الجامعة، الاسم بالبط العريض في  
الحريضة، الصورة داخل سرور، شرف العبة الكريمة، الروح  
المحترم العظيم، لعلّ الكبيرة في جاردن سيتي، الأبّه والكلام  
العاز ده

وأعر شي في حياتك إيه؟

بتي يا دكتور

- بسك مجيدة ما شاء الله كتاباتها في مجلّه النهضة شي

جميل، شي عظم

أطرف بدور في صحت طويل، متردده، حائرة، هل تحكي

له مرّ حياتها الكبير؟ حكّت له كلّ شيء إلا هذا السرّ الدفين، هل

يحفظ أسراً؟ هل تمتك شجاعة أسير؟ يريد أن يفص عن نفسها  
هذا العبء الثقيل، أن تشفي نفسها من المرحض المرمي للقول،  
أن تمشي إلى ربه رب ربات، تحوطها بدراعها، بأحدهم في  
حصنها، يعترف لها آه آه، تطلب منها انصاع وانعراج، يقول  
لها عفرني لأمتك سمعية، المحتطة بالحرف من الله والسنة  
النام، والسنة الذهب في دار الحشم، هي اندسا وبعد الموت،  
سامحي أمتك التي تركت فوق الرصف، فوق فراش من انساب،  
ظهراء مُسند إلى الجدار، إلى أسوار المعطن على النيل، لفتت  
بعطف من الصوف، وعطاء أكثر من ظلام الليل، وفطرات انسي  
وسيق لصنع، أصعب عليك اسم ربه، ربة اندب وراحت،  
راحت في ظلام انيل قبل طموع البحر

تصحو بدور من الموم، تحد معها جليلة ورء مكسها،  
أمامها أسوسية الأصغر، مكتوب عبه الرواية المسروقة،

كم مرة سرفت منها هذه الروبة؟

كم مرة استعادتني وكتبتها ثم سرحت منها؟

رثم هو ووجهه ركزي الحرنشي، لا يرى بلروحة مكاناً إلا  
تحت روجها في الفرائش، وب رتفع قلوبها واشهر اسمها، إن  
حملت لقب أستاذة، أو دكتورة أو وزير أو رئيسة وزراء أو رئيسة  
دولة، فإن مكانها الطبيعي الصحيح هو ذلك المكان في السرير  
أسفل روجها، وليس فوقه مكان من الأحوال، إن سعدت بحظه  
هوقه فلا بد من إعادتها إلى مكانها

يكس ركزي الحرنشي في عموده بالجريدة عن تحرير المرأة،

حصل على الحائزة الأولى في عند المرأة العالمي، كزمه الناس هي  
مصر، أصبح يحمل لقب رائد تحرير المرأة المصرية، التفت حوله  
الصحفيون يسألون

• ورء كل رجل عظم امرأة عظيمة، فمن هي المرأة التي  
ورءك يا أسد حربي؟

أقي، إنها أقي التي شجعتني على قول الصدق وحرر  
المرأة

بتمحور حول روجه لأستاده بدور يسألونها

• ورء كل امرأة عظيمه رجل فمن الرجل الذي ورءك ب  
أستاذة بدور؟

روحي هو الرجل الذي شجعتني على الكتابة، لولا روحي  
ما كتبت شيئاً

ثم شروري بدور هي ركسها السعيد العظيم، تكمش داخل  
جسد القصير المرتفع، يصنع نفسها هذة صععات، نوحه نفسها  
الأموم والتوبيع والساب

ب كذابة با حنونة، با مضافة، هذا الكذب وهذا الحب وهذا  
الصدق عناصر ثلاثة هي أصل الداء، هي سبب الاكتئاب، هي  
مصدر الحزن والعقم، هي سبب عجزك عن الكتابة، عجزك عن  
مواجهة الحقيقة، هذا العجز، هذا العقم، لا شفاء لك منه، لا  
علاج له إلا الموت

تصحو بدرة حين تمام بدور، تراها مكورة فوق السرير بي  
جوار روجها، مكمشة داخل جسدتها مثل القنقد، براودها أحلام

المراهقة وهي شمسي في المظاهرات تهف، يسهط الظلم بحب الحرية، يحيا الحق، تسلم للحق والحرية، تراودها فكرة الرواية، تحل بها في الليل مثل الجيب، تلمي بها فوق الرصيف وتجري هاربة، تطاردها الأشباح والحيالات، إصبع إيسر الصلب مثل قصيب من الحديد، عين الله المصوحة في السماء، الساهرة لا تدم، عين زوجها نصف المفتوحة، نصف المعلقة الجفون، يتظاهر باليوم وهو صاح، أو يتظاهر بالظلمة وهو يسط باليوم

بهمس بدرجة هي أديها

- يا بدور ثمن الحرية عني، الكثرة لا تأتي من دون الحرية، اكسري قودك يا بدور، خرحي من سجنك، عذبي يدك بأكني من الشجرة المحترمة، إن أكلت منها فمن سموني، المعرفة تحيي ولا تميت، متعيشين إلى الأبد

صوت بدرجة يشبه صوت الحبة التي أعوت حواء، كلمة حواء تسمى الحياة الحية، صوت الحياة الحية الذي أصبح يشبه صوت الموت القاتل، ترنعت بدور داخل العيسومة، نمرح شفتها المرمومنان عن هواء مداح يشبه موجات صوء مقطعة، حروف متورة بالحواف

- لكن الله يا بدرته قال لي إن أكلت من هذه الشجرة تموتن

- هذا هو صوت الشيطان يا بدور ليس صوت الله، وون كان هو صوت الله فما الفرق بينه وبين صوت إبليس، أنا أكلت من الشجرة يا بدور وأكل معي كل المبدعين والمبدعات في كل

محالات المعرفة، من الفلسفة إلى الأدب والعن والعلم، فامت على أمكارهم كل ما يعيشه من تقدم، لم تأكل في حياتنا ألد من هذه الشجرة، إنها لند المعرفة، نده الحنة، إنها الحياة الحقيقية الحية، ليس حياتك الرائقة المسية، إن معك الله من لدة الحياة الحية فهو ليس الله، إنه إبليس يا بدور، إصبع إبليس المندسة، سلبك حاتك، سرق منك الرواية يا بدور

ترنعت بدور وهي نائمة، يحارب أن تحرك شفتيها وتقول شت شفتاه ثقيلتان، مصوغات من الحجر، جسدها قطعة من الصخر ملصق بالأرض، مكوره حوب نساها كالفهد، كالكرة من الرصاص تدحرج من فوق سرير، تسقط فوق لأرض بصوت يشبه الإعجاز أو طلقة رصاص

يصبح روجه من النوم على صوت، سحس حصى عر عيين حاضن ملونين مالدع، روجه ملون لم تعد هي دوحه بدور، جسده اندي كان يجمعهم أصبح يفرقهما، كانتهما التي كانت تجمعهما أصبحت تفرقهما، وهذه المرأة التي أصبحت نحل جسدها، بدرجة، هذه المرأة الشيطانية التي نفعها نحو الرديئة، واسها التي حبت بها دخل لإثم، نة الرمي، ربة ست ريبات، ليس رمي واحدا بل عدد لا يحصى من نمرات، وهذه الرواية التي تكتبها في النوم، ملأى بالأشباح، حيالات شردى لها عرو الجدار، ونبت الإصبع نبي بدعده نظر ففهم البسري، إصبع إبليس؟ وإصبع الله أيضا؟ ذلك انصيب الحديد الذي يدعده نظر ففهم بمني، وأن روجه المؤمن بالله، روجه بفصل الذي أخلص لها ولم يعرف امرأة غيرها، أب ركرتا الحرتيني، الحاصل

على حائرة العلم والإيمان، وشهادة حسن السير والسلوك في المدرسة الابتدائية والثبوتية والجامعة والأكاديمية العليا والمحفل الأعلى للأدب والثقافة، أن ذكرى الحربتي، صاحب العمود اليومي المقروء من ملايين النساء والرجال والشباب، صاحب الكأس الذهبية في عيد امرأة العالم، أن يكتب عني هذا الهراء؟ تصح لي صورة مريضة مفرقة، صورة رجل على شكل فصيص حديدي يدحل في أي ثقب، في أي جدار، في أي جسد، امرأة أو رجل أو طفل؟ حتى الظفر، لأعرج اس الشوارع بن الرسي، ثم يسلم من قدمها الجراح الجميع؟

كأن ذكرى الحربتي يقرأ رويته وهي ماثمة، وأنه سرته وهو يتسلسل في الليل، يسد روحته عذره في النوم، يسرق المصباح من تحت وسادتها، يمشي على أطراف أصابعه إلى عرق مكسها، يفتح الدرج لأسفل، يشد الدومسه لأصفر، يمد يده إلى لمة السور، يقرأ الصفحات السفلى المصطنعة سحر أسود، وأوراق وأحمر، وفطرات دم زرقاء وسوداء، وأنهر من ندوع بصفره تحري بين السطور، وتحت لسطور، بحفيه غير المفروء، أو غير الممكونة بعد، وأنهر من العرق سائر فوق الحروف، عرق حقيقي له رائحة العرق، يعرف رائحة عرق روحته، رائحة مميزة، تميزها عن سائر النساء والرجال، رائحة خالية من العطر، أو الكولونيا، رائحة جسد مسهك بانتعش، مرهق سلائم والذنب والعجيبه، مضطرب بالحروف والمصباح، جسد قصير مرتع ممدوء بانسجيم حر من العظم

تهدس بدرة في أدبه وهو يقرأ

ولماذا تنعطر روحك لك وأنت تحويها كل ليلة؟ لماذا تنعطر لك وأنت تذكر رائحة العطر؟ لا نجسك إلا رائحة الجسد العطر، الجسد الذي لا يعرف الماء والصابون، الجسد الذي يتر بالعرق والتعب والأسى والحزن، جسد الحاديات المقهورات أو الجوازي والكرتيرات، يعمص عيونهن وهن تحتك في العراش، لا تقوى الواحدة منهن على أن تصح عينيها أو تثبتها لحظة واحدة في عيبك، أو تأقف من قفلاتك أو كسماثك المديته، أنت لا تشهي إلا الكدمات المديته، تعودت أدباك عبد المدرسة الابتدائية الداء والاعتصاب

يشوح ذكرى الحربتي بمدى في وجه بدرة، يطرده بعيداً عنه كما يطرد شيخ إبليس  
- أغربي عن وجهي أيتها الحية الرقضاء، التي أحرحت آدم من الجنة

لكن بدرة ليست روجه بدور، ليس لها جسد بدور، لترقد تحت، يحصعها في السرير حين يعجز عن إحصاعها في الرواية، يصح بدرة حقيقة المحففة في أحشائه، لا تعرف روحته بدور حقيقة، لا يروح بها بأسرارها، لا يروح لأحد بأسرارها حتى نفسه، حتى الطبيب النفسي، ثم يعرف أسرارها، كأن يؤلف نفسه أسراراً برتبة، أسراراً بصفحة، وذكريات حمولة لم تحدث إلا في حياته، يكنسها في عموده السومي تحت اسم، النعم والإيمان، وأمانة الكلمة، والصدق، والبهاء بالعهد، والإخلاص لله والوطن والرئيس

يمسح ركبتي الحرتيني دموعه مكفه، يتصبب العرق عرباً فوق  
أوراق الرواية، مع دموعه، يحتلظ عرق فوق أوراق الرواية مع  
قطرات دموعه، يحتلظ عرقه فوق الورق مع عرق زوجته، كما كان  
يحتلظ فوق السرير في لحظات اللذة المبتورة الموقفة، والألم غير  
المبتور، يهمس في أذن بدرية كأنها هي عشيقة الساذجة العريرة،  
سكرتيرة المكتب وحادمة السرير

«روحني يا حبيبتني لم نمسحي إلا التعاسة، أنا روح تعس،  
لم يبق طعم اللذة في سرير الروحة، روحني باردة يا حسي، لا  
يهتر فيها شعرة

يهمس في أذن الحادمة السكريرة بكلمات يديته

يا بنت الرعي يا بنت القحبة، أنت أجمل بنات الدب  
والاحرة، أنت حورية الجنة، أنت العذراء البتول لا تفقد عذريتها  
الأبدية، وإن تمرق عشاؤها آلاف المرات، وإن اشتعل عود كبريتها  
ملايين المرات، أنت ملاذي وحلاصي من المحزون الدفين، أنت  
سعادتي وجنتي، حديبي بين ذراعيك، بين ساقيك، أديفي العسل  
في عُسْبَيْك، ارفعيني إلى سماء الحب والإيمان، وهبطي بي إلى  
أرض الجسد المدنس، ضئي في أدبي كدمات دمه والسيطان،  
تكلمي يا بنت الرعي، يا بنت الرانية، واملئي أدبي بالسدامة لأصل  
إلى قمة اللذة

كان لبدرية أذن مرهقه، أذن مفتوحة لا تسام بشه عس الله  
الساهرة نل بهار، يلتقط الكلمات قبل أن تنطق بها لأفواه، ربما  
لأن سرقة لم يكن لها جسد، كانت روحاً محلقة في الحيال، مثل

روح الله وروح الشيطان، وسائر الأرواح الحفية، كانت مدبرته  
محزّدة فكرة في رأس يدور الناعم، تراهي ليدور هي يوم، تتلاشى  
حين تطفي بسمه انوار، سدد الرواية بحث موجات الضوء الساطع،  
تتلاشى انشحيات جميعاً، إلا رية بب ريات، كانت الوحيدة  
التي تتألق بحث الأصواء، ربما لأنها الوحيدة التي تعفك الحسد  
وأي حسد؟ حسده كان يصم أرواح لآلهة والشياطين معاً، تكاد  
تشبه، لإلهه القديسة الكبرى، ربة الحبة والموت، ربة الفسق  
والفصيلة، العاهرة القديسة العذراء، تصاعدت فوق فوايين الأرض  
والسماء، ولم يعد لها إله إلا نفسها

فوق حشبه المسرح كانت تعف بفسادها العويذة الممشوقة،  
رية بب ريات، عقلتها الكيثران عثوقحجان، ممدومان بالصوء،  
مرمضان فوق الرؤوس، الفدعة مكنتظ بالرجال والنساء والشباب  
والأطفال، أولاد وبنات العائلات، وأولاد وبنات الشوارع، تدور  
عبيها على الوحوء، تعفش عن وجه أمها ريات، تراهي جالسة في  
الصفوف انحنية مع الحادمان والأطعم البقطة، بهبط من فوق  
المقضة وتسمر نحو أمها، تمسك يدها، وتسمر بها إلى الصف  
لأمامي، تجلسها سحور البوراء ونرؤس، بجوار لأدباء  
ولأديبات، وانحاضلين والحاضلات على حوائر لأدب وانعلم  
والإيمان، تحس أمها ريات في النصف لأول، يرتفع رأس أمها  
فوق الرؤوس، من حولها فرقة مريم من أطفال الشوارع، البنات  
والأولاد، يودهم ألفة مريم إلى حشبه المسرح، يصفون حول رية  
بب ريات، ترقص وتعني أعينها الحديده، كتبت أبياتها في نجيل  
قبل أن يطلع الصبح

مد طفولتها في الشارع كانت الموسيقى تسري في جسدها مع  
أبيات الشعر في الهواء الطلق تحت أشعة الشمس كانت تعني  
وترقص على الإيقاع، يرقص معها الأطفال البسات والأولاد،  
يولدون على أنصيف تحت قطرات الندى، تحفهم أشعة الشمس  
والهواء الطلق، لم يعرفوا الانحسار وراء الجدران الأربعة، تحت  
سفحة الأب والأم، لم يعرفوا نار الآخرة ولا جنة عدن، يدنون  
بأقدامهم الصغيرة الخافية وهي تعرف اللحن، معني لهم في الليل  
حتى يعينهم النوم، ينادون ماما ربة بنت ربات تسري كلمة ماما  
في أديها كالموسيقى، تادي أمها ماما ربات، تأخذ أمها في  
حصص طوال الليل، في الصباح تسير إلى المدرسة مع البسات،  
يكتسب منها فوق المرحاض، ربة بنت ربي، ترفع أيدة مريم  
أصابعها الطويلة الرشيقة تترها كل البسات، تقرب بصورتها العالي  
الذي يرى في الكون

أصابعها حنقت للموسيقى، ربة بنت ربات موهوبة، ليس  
لها مثل بين البسات والأولاد

تنويع المقلتان الكبيرتان بالسريع، يعرفهما الصوء سرعه  
المنه، ترمعهما عيون البسات بإعجاب وحسد، خاصة مجيدة  
الحرثي، صديقتها الوحيدة بين اللملكات، تعذب بحولهما بقوة  
الإعجاب والحسد، وقوة أخرى مجهولة تكاد تشبه قوة الدم،  
ملاصحتها تشبهها في المرأة، وملاصحتها بدور الداهيري، مع  
الاختلاف

ورثت مجيدة عن أمها قصير القامة المرتفعة، ولأصابع النصف  
العصبره الطرية، تمدى فوق البسات كأنها من العجيين، كأنها أصابع

من سمحهم دور عظام، ورثت مجيده عن أبيها ركوب الحرثي  
نوعه في المجد عن طريق الكتفة، دور رعة في الكتفة

العائقتان الكريمتان الحرثي والداهيري لا سحفتان عن  
مشاهده الفتاة ربة بنت ربات، أصبحت ربة بنت ربات فتاة  
نحماهير الموهورة في القاهرة، المدينة الكبيرة بممدودة بين صفتي  
الليل من الصحراء الشرفية إلى الصحراء العربية، من الذهب  
الحصير إلى الصحاري الصفرة، مرخف الرمال إلى الحصرة  
سأكتفها، يرتفع سحبات من بطون، والإسم فوق سحبات  
والعصف، تكسح الشوارع الإسفج الحصرة وسائل الفصح،  
مدوس حوافر التوبس والعجلات بكادوش بوزاب بعض النيصاء،  
يكف الأولاد ونساء عن بعد سورب ي قطع السيل، باحلاوه  
عبيك ب حبل، حوت شحيرت الفصح إلى أعواد للرسم مأكفه  
انتهشم، تمت انعمارات بالحديد بسنح على صفتي نس، أصبح  
النهر كالسمسح نهري بل المريض، حست بين سحبات والأعمدة  
والقصبات الحديد، بيوت وشقق مثل عيب الصفيح في انعمارات  
انحدشه، وكنتس وحوامع تتكاثر مشمت تتكاثر لأرب، وأفواش  
نصر مكتوب عليها اسم الله وسمسح والرسوب محمّد، والسند  
الرئيس، وحوير وأرقه مسدودة بصفايح القصص، ومياه سمحاري  
بحري كالأنهر بعد أن حقت مياه النهار، وبرر كلات وقطع شاردة  
في الشوارع، وثلاثة ملايين طفل وطعمة بعشون فوق الأرضه دور  
أب

تدث ربة بنت ربات بمدنها فوق حشمة المسرح، ترفص  
وتعني وتشد الشعر، تشق الكون بدمها الطويلة الصبة، تمشي

فوق الحطّ العاقل بين السماء والأرض، تمشي عليه قدميه لتتكسر محدود، تمنح لنفسها طريقاً لم يمش فيه أحد من قبل الباقين إلى روحها، تفهمهم وتعلمهم بإرادتها، إرادة صلبة مثل قاتمها الصلبة، هضمت الطوب والزلط، أصبحت أشد صلابة من الزلط

انفعلتان المنوقحتان في عبيها ليس لهما عمر، تدور فتاة تحت عشرين عاماً، أو امرأة فوق ثمانمائة عام، يريقهن ساحر حلات نعيون، حادع يسهر والسمع واللمس، والحواس الأخرى، يظنه الرجا دعوته للحن، وهو ليس إلا ضوء الشمس المنعكس في عبيها، يصفها أصحاب الأعمدة بأنها امرأة منتهية، بقاد الفن والأدب يقولون إنها من ذوي الدم الساحر القاتر، ترد عليهم بأعبيها من أعبيها الساحرة، تقول إنهم من ذوي الدم البارد، الرائد في عروقهم المتحددة، قال عنها رئيس السعد الأدبي، إنها أسوأ شيء في السلا، استخدم كلمة شيء في وصفها وكلمة أسوأ أراد بذلك أن يخرجها من جس النساء وحس الأدب معاً

في حضوره فوق خشبه المسرح يسي الناس ما يكبه القاد عنها، يعنى حضوره على الكتب والمقالات والدراسات النقدية، يصبح لجمالها فضيلته الخاصة بها، تتحرك عيون الناس بسبب عبيها بإرادتها، أو بإرادتهم الحمية المكيوتة في الأحشاء، تتحرك عيونهم نحوها أو نحو العفتين، العسين، الباقين المفتوحين إلى السماء وقاع البحر، لا ينظر نعيون إليهم فحسب، بل تدخل في أعماقهم، مكتشفهما، تعنى فيهم، لا تعادهم وب انطباع الأنوار وعادروا المسرح

كتب مدنية في رسالة سريه إلى بدور أتمها

هل أنت التي ولدت هذا الجمال يا بدور؟ كيف تلدين هذا الجمال وتعجزين عن وصفه في رويك؟ أليكون رحمت أكثر بدءاً من قلمك؟ هذا الجمال لا يحفظ باللدنة فحسب، هذا الجمال يمتلئ بالألم والحيرة والاسلام لذلك الضوء المتوقّع في العسين، شعر بالإحباط وانصعب أمام قوة هذا الجمال، أو انسحر، لا تقوى على التحني عنه، يشدّ بقوة المعرف إلى ما لا يعرف، يبحث في المجهول بالتقني والتهديد إلى حد الرعب في مدفومة والاسقام، ذلك الجمال المسق في ما يشبه العظمة، يسي حد أن يعقد بوارسا، أن يعقد عظمته الموهومة، وبسي من يكون، نحن آلهة الأدب والفن والثقافة، نقش لعب القاصرة المورثة عن بريق هذا الجمال، مثل انحنى، مثل سحبه، مثل الله، مثل الشيطان، وكلّ المجهولات في البعة والحروف

ثم تكن ربة بنت ربات تأبه بهذه الكلمات المصنعة، لم تحصل ربة بنت ربات على شهادة عالية، لا تستغل حياء له كتب عال، لا ترتدي عوى وجهها حجاب العفة، ولا مساحيق التبرج والحلاعة، ولا أساور في يديها أو حلائل في قديمها، ولا تدهن شعبيها ووجهها بالأحمر أو الأخضر أو الأزرق

لم تكن ربة بنت ربات شعر بجمالها، لا تشعر بعظمها أو موهبتها، كان كل هذا شيئاً طبيعياً بسببها، لا يسدعي الإحساس به، لا يسدعي الشفق به، مثل بحرية لا يتحدث عنها إلا من يعقدها، مثل الصخرة، تاح على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا



المرضى، مثل الحياة ناج على رؤوس الأحياء لا يراه إلا الموتى  
في المدرسة كانت ربة بيت ربات ترندي مريئة من الدمور  
الحش الحريض، الكولة معوجة، الحرام غير مربوط، شعرها  
مكوش، رمان حداثها معكوك

لم تكن ربه بيت ربات سطر في المرأة، لم يكن في بينها  
مرأة، لم يكن لها بيت، بحرجه النضره من الطيور، تسعها على  
أصابعها بالمسطرة، معاقبه بالوقوف ساعة أو ساعتين وجهها  
محاظ ويدها مرفوعة، ثم تكن ربه بيت ربات فعت ثبته،  
سوى أمه سمع السات في تحري في حقه الألعاب ارياضه،  
كانت سبع السات قصيرة سمييه معكوكه بالمحم، عذرات عن  
الجري، أو أنها حصت على أعلى اندراجات في حقه الموسى،  
أو في فراءة الشعر

كانت أصابع السات قصيرة بضة طرية، تتفوى فوق أصابع  
البيانو أصابع سات العائلات لم يكن لها عظم، تلوي السنهن  
حين سطف شعر بالده العرس، لم تكن اللغة العرسه محرمه في  
بيوت العائلات الكريمة، لا تنكم اللغة العربيه في هذه السوت  
الراقية إلا الحاديات والشوهر والعتاح والجديبي والسلافة ودرقة  
الفجاء، والعشيقات الشغالات من الطغفات الدنيا أو الموسيات،  
لروم السدة السرية معكوك من العائلات الكريمة، ذات الأصل  
العربي

معبدة الحريثي تكفي في الليل نسأل الرت، لماد خلعتي

بهذه الأصابع القصيرة؟ بهانين انمقليين الصعيريين الحاليين من  
الريز؟ لماد أعطيت الموهبه لبيت الرى؟ هل تفضل يا رت سات  
الرى على سات العائلات الكريمة؟

في حفنة الموسيقى تفون أبنة مريم

- الموهبه وحدها لا تكفي، الأصابع وحدها لا تكفي لإتقان  
لعرف، أنت يا معبدة كسولة، تريدن كل شيء بسهولة، عندك  
كل شيء من نعم الله، ليس عندك دافع للإبداع، ليس عندك  
صموح، ربه بيت ربات نسام وتحلم بالموسيقى، لا تكف عن  
العرف والعناء، تدرت ثلاث ساعات في اليوم، في المدرسة أو  
في بيتي، فنتحت لها بيتي لأنها تحب الموسيقى والعناء، هذا  
الحب هو سرها ودافعها في الحياة، الحب الذي حرمت به في  
انديا وجدته في الموسيقى، الموسيقى مثل الكتابة مثل أي فن  
آخر، لا تحب إلا من يحنها، ولا تحبص إلا لمن يحلفص لها،  
ربه بيت ربات ليس في حياتها إلا هذا الحب، وأنت يا معبدة ما  
حبت حياتك؟ ما حلم طفولتك؟ مادا تريدن أن تكوني؟

تفكر معبدة الحريثي في السؤال، يراودها في الليل وهي  
نائمة

مادا أريد أن أكون؟ مادا أريد أن أكون؟

لا يعرف الجواب، كل ما يعرف أنها لا تحت اللغة ولا  
الحروف، تفضل الأرقام على الحروف

واحد رائد واحد يساوي اثنين، اثنين بالضبط، لا ثلاثة،

هذا شيء واضح بسيط، لكن اللغة معقدة، الكدمة الواحد

بها أكثر من معنى، ينقصد المعنى من الفيض إلى النقص بحره  
هم أو يقطعه فوق الحرف، أو شرطه أو شدة أو همزه أو حرف، قد  
يصح الشيء وينقصه شيئاً واحداً، قد تساوي المخططة الواحدة  
آلاف المخططات أو العمر كله

لا بحث مجيده هذا العموص، هي بحث الأرقام المحددة  
أنواعها عبر المراءوغة عبر الملسة، لكن أكثر ما بحثه مجيده هو  
النوم، أن نعيب في النوم عن الواقع والحقيقة، عن صوت أبيها  
وأُمها يتشاجران، عن صوت الله يهددها بالحرق في نار جهنم،  
عن صوت رئيس يعويها بالاثم، قبل أن تدع العشرة من عمرها  
أعرفت مجيدة كثيراً من الأثم، أحدها أنها كذب بكره أباه وأُمها  
والمعصية أن تحبهم، وهي أيضاً تدع فطرات ماء في شهر  
رمضان قبل مدح الإفطار، لا تتوضأ أحياناً قبل الصلاة، أو تغلب  
من أمعائها ربح وهي تصلي فلا تقطع الصلاة لتتوضأ من حديد،  
وهي لا تعطي شعرها وهي تعف بين يدي الله، وتبوء في فراشها  
أحياناً خوفاً من السقوط من فوق الصراط المستقيم بعد أن تموت،  
نرى نفسها في الحلم تمشي فوق هذا الحبل الرفيع الممدود بين  
الجنة والنار، تتأرجح فوق جسمها القصير السمين، ثم تتدرب في  
حياتها على السير فوق الحبال الرفيعة الممدودة في الهواء، قدمها  
الصغيرتان العاصمان يديهما لتحبل المشدود، مثل شعرة السكين،  
تمشي فوق الشعرة ترتفع حتى تسقط في النار، ثم مصحو مبلّله  
بالعرق والحري

أكثر إثم في حياتها ما بعد العشرة من عمرها أنها أطاعت  
أبها ركرياً الحرتيني، ودخلت قسم الصحافة، كان أبوها مد

طفولته يتطلع نحو أصحاب الأعمدة في جريدة أبو الهول الكري،  
يرى صورته داخل البروار على رأس عموده الطويل الرفيع في  
الصفحة الأولى ناحية اليسار كان يميل ناحية اليسار مثل إنيس،  
ثم تحول إلى اليمين بعد أن امتلك عموداً من العلم والإيمان بالله،  
رأسه في الصورة مثلث الشكل مدبب القمة يشبه هرم خوفو، عيناها  
تطلآن من داخل البروار شاركتين تحدقان في الأفق البعيد، تشبه  
عيون المفكرين الكبار، أفلاطون وأرسطو وبيوتن وفرويد وماركس  
واين مسا واس رشدي، ملامحه رعم الحديق في الأفق البعيد لا  
تشبه ملامح المفكرين، لا تتم عن التفكير محال من الأحوال، فقط  
انعكاس الضوء على الصبغة المصقولة أثناء التقاط الصورة، ظلال  
ودخان السحار يحتمي جزءاً من الملامح ويظهر بعضها، خاصه  
الأنف، يتغير شكل عظمة الأنف مع تغير الضوء المسلط على  
الوجه، وحرى الأرض حول الشمس

أصحب مجيدة الحرتيني كاتبة مرموقة في مجلة النهضة،  
بحصل على أعلى أجر، يساعد أبوها وأُمها في الكتابة، حصلت  
على جائزه الأدب في عيد الصحافة عن مقال كتبه بعنوان  
إنجازات سيدة مصر الأولى في عيد المرأة.

كان مبنى المجلة يشبه الهرم الأبيض بين المساي المحمص  
السوداء من حوله، والمباني حلقه في الحي الفقير، يستويه  
عشوائيات المدينة، يعيش فيه المهاجرون الجدد من الريف،  
الباحثون عن الرزق، والمهاجرون القدامى العاطلون عن العمل  
وأصحاب السائق، والفقراء وبنات الهوى، ويأثموا الصبح

والسرديس واليوسيف المسورد والمسابع والأحجية والباحر  
وإسناكية شهر رمضان

كان رئيس التحرير أحد أعوان السيّدة الأولى، نشرت صحيفة  
من صحف المعارضة حقائقي عن احلامه بصغة ملايين من أمور  
المحلّة، خرج الناس في مظاهرات يطالبون بتقديمه للمحاكمة،  
معظمهم من الشباب العاقل والشاّات، فرقتهم عربات البوليس  
بخرطوم المياه، والعربات المسبّلة للدموع، وضع رصاصات  
بطلعت، سالت دماء فوق الرصيف، دانت الدماء في مياه  
المحاري بعد انفجار الماسورة. بعد انهيدوء إلى المدينة بعد  
ساعات قليلة، سبي الناس القصة، وحدث صورة رئيس التحرير  
تألّق داخل المروار فوق عموده الأسوغي أو اليومي، صورته  
جديدة يظهر فيها أكثر شباباً، حتمت تصدعه تحت ناروكة شعر  
أسود مسمار، التجمّع راحت بعد عملية تجميل جراحية في  
ميونخ، عيانه أصبح فيهم بيولوك، يكسوهما بريق مسأخج  
بالشوة، ثمنه تسمان في دهر وانصر

معجده الحرثيني كان بها مكتب كبير في الدور العلوي بجوار  
مكتب رئيس التحرير، فوق بابها منه حمراء، لا يدخل إليها أحد  
إلا أمر مدير المكتب والسكرتير الخاص، ما إن يسمع أحدهم  
صوتاً لشات أو شابة معمورة تصب معابه، الأسادة الكسرة حتى  
يهت

آه، الأستاذة في مؤتمر خارج القصر مع الهائم، السيّدة  
الأولى، الأستاذة في اجتماع هام مع السيد الوزير، الأستاذة

مشعونة بكتلة عموده، لا مرة على المكالمات ولا تقاس أحداً،  
أي والله، الأستاذة أعلقت على نفسها باب مكتبها بالمعبر لتكتب  
مقالها، أي والله العظيم، إنها الآن تكتب ولا يمكن لأحد أن  
يقترحم عليها الكتابة، أي والله، فالיום هو الخميس، هذا يوم  
معذّر عنده، يوم كتابة مقالها، أي والله، المطبعة متوقفة في  
منتظر مقال الأستاذة، هل يمكن الاتصال بها الأسوغي القادم؟  
أرجو المعذرة

سم تكن معجده الحرثيني تكتب مقالها يوم الخميس، لا تذهب  
إلى مكتبها يوم الخميس، فهو اليوم الذي تذهب فيه إلى النادي  
للعب الحولف مع أبيها. كان ملعب الحولف هو المكان حيث  
يلتقي كبار الكتّاب من أهل الصحافة والأدب والثقافة، معظمهم  
رجال والعليلات نساء، كاتبات وماقدات مرموعات، أصبح الحولف  
هوايتهم الجديدة، أو الكروكيه، نمشي الواحد أو الواحد منهم  
بحب أشعة الشمس في الهواء النطق، من حلقها أو من حلقه سيّ  
شاحب الوجه شرته محروقه بالشمس، مقعه بدوائر بضاء، ونمش  
أسود، يشه ولداً من أولاد الشوارع، يمشي من حلقها أو من حلقه  
يحترّ عرته محمّته بالمصارف والكراش، تمسك الواحد منهم  
بمضرب بأصابع بضة سميه أظفرها طويلة حمراء، أو بنسجيه،  
أو برتقالية حسب الموضة في ذلك الوقت، يشي جسدها المرتع  
فوق الكره، بصرها صرته خفيفة مليئة بحدان الأنوثة، نظير نكره  
الصعرة مسافة مسر أو مترين ثم تسقط فوق الحشش الأخضر  
المخلوق بعابه، الناعم مثل وجه ركرت الحرثيني بعد الخلاف

كان رئيس التحرير يلعب الجولف حين قال لها

إسمعي يا مجيدة، أريد منك مقالاً عن إجازات السيّدات الأولى في عهد المرأة القادم، كانت المجلة تستعدّ لعدد خاص بمناسبة عيد المرأة العالمي، أو ربما كان عيد ميلاد الرئيس أو الستة الأولى يسهر رئيس التحرير هذه المناسبات ليحدث الولاء والطاعة والإخلاص لأصحاب السعرة، يتسابق المحرّرون والمحرّرات لسبب الحائز، يخلق حبالهم لخلق مشروعات لم يحدث، وإحذرات لم تخرج، يكتسبون في صالة التحرير الكبيرة في القنصل الأسفل، عدهم بانعشبات أو المشات، ينساقون الجولوس في المكاتب العسة، مشه الكراسي الموسمية، يناسون للجولوس عساه، بقولون عهم صغار المحرّرين والمحرّرات، قد يكون بعضهم في مراحل الشجوة، أو في منتصف العمر، يطلّون تحت كادر العشار بالمقطعة، أو تحت اسم التدريب دون مكافأة، ليس بهم وساطة في الجهات العليا برههم من الصغار إلى الكسار، بقرار جمهوري، أو قرار ورازي، مكتوب أو غير مكتوب

كانت مجيدة الحرنيتي تستأجر واحداً من هؤلاء المحرّرين الصغار ليكتب بها المقالة، تدفع له مائة وستين جنيهاً في الشهر مقابل أربع مقالات، كلّ مقالة بأربعين جنيهاً، كانت هي نحصل على راتب شهري قدره ثمانية آلاف جني، فأحد على المقالة الواحدة ألفين من الجنيهات، كلّ جني يطلع أحاه، بلعه المقرء العاطلين من أهل الريف

هوق مكسها كانت أربعة خطوط مدوّنة، الأحمر خاص برئيس

التحرير، الأصفر خاص بمدير مكتبها، الأبيض خاص بالسكرتير الخاص، الأسود خاص بصالة التحرير السفلية

تمتّ مجيدة يدها البقة السمين إلى التلفون الأسود، تسأل عن محرّرها الشاب الفير كاتب المقال  
- تعال مكنتي حالاً يا محمّد

لا تناديه يا أستاذ محمّد كما تنادي المحرّرين الكبار، لا تسأله إن كان عنده وقت للصعود حالاً إلى مكتبها، تعرف أنّه سوف يصعد إليها حالاً إن طلبته فهو تحت الطلب في أي وقت، مقابل مائة وستين جنيهاً في الشهر، يطعم بها أطفاله وأمه المريضة، وبشري لمة بعض الكتب أو الروايات الجديدة

يصعد محمّد بقات الحيلة ووجهه الشاحب الطويل إلى الدور العلوي، يركب المصعد العاشر الخاص بكبار المحرّرين وكبيرات المحرّرات، يركب المصعد إلى أعلى بصوت باعج حامت كالتيسيم، يجتاز محمّد بحداته المعطى بالتراب الممرّات الطويلة المعروشة بالسجاد العجمي، جدرانها معطاة برسومات الصانين، صور الورداء والملوك والرؤساء، صورة رئيس التحرير تطلّ من البروار الذهبي إلى جوار صورة المنقوطة وطه حسين، وشكبير وبرنارد شو، يصمّ رئيس التحرير صورته مع هؤلاء، كأنها يصبح كأنها عظيماً لمجرّد وضع صورته على الحائط مع العظماء

نوقف محمّد يلهث أمام الباب، تعلو رفعة ذهب اللون لامعه محمور عليها الاسم، مجيدة الحرنيتي، بحروف تشبه أشعة الشمس، لا تأتي مجيدة إلى مكسها إلا قليلاً، أحياناً مرّة واحدة

في الشهر لتفحص رأسه، لكنها دائمة المحصور في اجتماعات  
الرئيس والسيدة الأولى، وحملات الرئاسة، ومهرجانات رئيس  
التحرير في المناسبات الأدبية والعلمية والثقافية

قبل أن يدخل إلى مكسها أوقفه مدير المكس يسأله عن  
اسمه، وفي عرص المقابلة، قد به إن الأستاذ غير موحدة، في  
اجتماع هام مع رئيس التحرير

- الأستاذة ظليتي بالتفصيص من دقيقة واحدة يا أستاذ، الأمر  
مهم ومستعمل خاص بالمعامل تتعها يا أستاذ

آه، متأسف، هي ستة راحة حالاً من الاجتماع، إتفضل يا  
أستاذ محترم

دخل محمد إلى المكس الفخر، يعرض كعب حدائه المأكل  
في السجادة المعجمية السحبية، له منمن اللحم الطري الساعم،  
حلف مكسها الضخم كانت مجيده لحرثتي جالسة بجسمها القصير  
المرتفع، لا يكاد رأسها يعل من فوق السورة الكبيرة اللامعة، فوق  
الحائط من خلفها تطل صورة رئيس الدولة والسيدة الأولى داخل  
بروار ذهبي كبير، أساد الرئيس نصف مكشوفة في نصف انتباهه،  
أو نصف مكشيره عسكرية نصف حارمة، أساد السيدة الأولى  
مكشوفة في ابتسامة أنثوية عريضة، من تحتها صورة نورير، من  
تحت صورة رئيس التحرير، يتألف حجم بروار الصورة بالهيوط  
من أعلى إلى أسفل، يقر سمك الذهب في البروار، أو يتحوّل  
الذهب إلى معدن آخر يشبه الفضة أو النحاس أو القصدير

لم تطلب له مجيدة الحريتي عجان فهوة، كانت ترشف

فهيئتها من فجان حوافه مدهنة، إلى حوره كوت ماء كبير مني  
بقطع انشع، أريز جهر الشكيب ناعم حافت يشبه خصف هواء،  
بين شعبها الحمراءوين السمستين سحار أسود اللون فخر النوع من  
هفان، مدحه أبوه ورئيس التحرير، وكبار الأبناء والصحفيين من  
أصحاب الأعمدة اليومية والمفالات الأسبوعية، ما إن يحصل  
الواحد منهم على نصف أو الخصف حتى يظهر المسحار الأسود  
من شعبه والرمية السوداء فوق حبه، والسحبه بصفراء من  
يدبه وإن كان من المؤمنين بالمسيح ولايحيل تظهر لربيه دون  
أن يسجد بين يدي الله، والسحبه بحركها بين أصابعه دون أن  
يسبح محمد لله، أو يسمي نيات من القرآن، يقول إنه فطني ديه  
المسيحية لكن ثقفه سلامة، يذهب إلى الجامع دون وضوء يوم  
الجمعة مصغي وراه انريش أو الورير، يسمل ويحوقل ويقرأ  
الشهادة ونفاته دون أن يحرك شعبه إلا قليلاً، يسر حقونه مع  
السمنة والرشه والحوقة والتمتعة دون صوت أو محرّد هواء  
ساحر يخرج من بين شعبه المودتين

من وراء مكسها الضخم أطل رأسها الصغير، وجهها عريض  
ممنوء بانجم، متهدد اسلامح، بشرتها بيضاء رمادية، هذا سافر  
انشاح يعتبر كبار انكبات من الرجال والنساء، الشدات ونعجائر،  
اللون الرمادي بنوحه والعسين واليديين، يقم أبصاً بين أصابعهم  
لونه رمادي، كمنانهم في الأعمدة والمفالات رمادية اللون،  
مصنوعة من مسحوق ترابي، من حروف مسحقه تحت مطرقة  
حديدية، رفيقه شفاقه يشق من نحبها الورق والأسف، يكسول  
بالحر لأسف، أو انحر السري غير المرئي، كما يفعل السجاء

داخل الزناريين، لا يعرف أحد ماذا يقولون، وهن هم معارضون أم مؤيدون، يتقون كتمانهم مدحاً سبجاً لهم، مثل الإله يحضون وراءه السحب

كانت ترندي ناير، أحضر من التحرير الطيبي، حول عفتها  
ويشارب حصف أحمر شفاف، معقود أسفل دوشها الممتد على  
شكل وردة، يدها صغيرتان أصابعهما قصيرة بقية، أصابع طوله  
صغيره بولا النظرة العجوز، محزنة في عينيها، بشرة يديها صفراء  
تعموها بعم حمراء، أحضت يديها داخل جيوب التديير حين رآه  
يحملن فيهما

عندي انتهاء في السجدة يا محمد، نوع من الحساسية  
برائحة ورق الصحف، مرض من أمراض مهنة الكتابة، أنت يا  
محمد صحفي ممتاز، يمكنك قلمك أن يساهم في العدد الخاص  
بإنجازات السيدة الأولى، والسيدة الرئيس طبعاً، أنت عارف البند  
كلها لا يمكن نمشي إلا بوحشات مسلاته، أظن لك فجان وهوة  
يا محمد؟

- لا شكراً يا أستاذة

- أنت واقف ليه؟ أقعد يا محمد

شكراً يا أستاذة

أظن لك عصير سمور مثليج؟

- شكراً يا أستاذة، أن في الحقيقة عندي فرحة في المعدة ولا  
أشرب أي شيء حارح أريب

فرحة ليه يا محمد؟ كنت عندما فرح في جميع الأعضاء  
وليس في المعدة فقط، هذا جزء من أمراض مهنتنا، إحنا  
الصحفيين والأدباء، والأديبات

صعقت بأسانها على كلمة الأدباء والأديبات، وكأننا تدخل  
نفسها قسراً بهذا الصعق في رمرة الأدباء والأديبات، كان أبوها  
يحلم أن تكون ابنته من ريدة الثانية، شرب قصة قصيرة في بداية  
حياتها، سم بمرأها إلا أبرها وأنها

دق جرس التلفون الأحمر فاشعلت طويلاً بالمكالمة، أظففت  
بين الحين والحين صحكات ناعمة متقطعة، وشبهات، مع الشهيق  
والرفير، بهتر جسد من وراء المكب في شوة، وهو واقف  
أمامها لم يقعد، لا يريد أن يقعد، يودّ بو سادات وعادر المكب،  
يودّ لو اعذر لها عن كتابه مقديها، يودّ لو يصيرب البورة بقصة بدء  
فيكسرهما، في أعماقه عصب مكبوت مند الطفولة، تحول إلى  
فرحة في المعدة

انتهت المكالمة والفتت ليه، كأننا تكتشف وجوده

قال لها بصوت خافت،

- أستاذون ب أستاذة، عندي موعد مع الدكتور لإجراء أشعة

على المعدة

- أقعد يا محمد، أن عاوزه المقان بسرعه، عشان يبرل في

عدوب الخاص عن الإنجازات، طبعاً أنت عارف إن الإنجازات  
كثيرة في كل مجال، عيبك أنك تحتر منها ب تشاء، معطلق  
الحريه، عيبك بك سلّمي المقان قبل مهنة الأسووع، ياللا شذ

حيلك واكتب حاجة حلوه ري عوايدك، فرحة بالمعده إيه يا محمد  
ده مرض نفسي ناتج عن فرحة بالعقل

صحكت مجيده بصوت عال حاذ يشه صوت أبيها، حرّك  
رأسها إلى الوراء وهي تفهمه كما بعض أبوه مع صغار المحزين  
دي مجرد دعابه يا محمد، أنا نضحك معاك، أن عدي أن  
عقلك بورر بلد

بعد أن خرج محمد أظفت الأستاذة مجيدة شعبي في صمت  
طويل، سمعت صوتاً في أعناقهم يهس

الفرحة في عقلك أنت يا مجيدة وعقل أبوكي ورئيس  
التحرير والوزير ورئيس والسيلة الأولى  
نظرت إلى ساعتها وانقضت واقعة

باحبر؟ كنت حاسي ميعاد الدكتور؟

بعد دقائق قليلة كانت الأستاذة مجيدة الخريتي نفود ستارتها  
المرسيدس البيضاء، هي طريقها إلى عيادتها النفسية حيث تتمدد  
فوق الأريكة

فوق حشيش المسرح كان أحمد الداهيري يرمعها وهي تعرف  
وتعني وترقص، ربة ست ربات تتألق تحت الأصواء، كان حالها

في الصغوف الحفلة، يحقق وراء نظارة سوداء، وعنده بيضاء  
كبيره بلغت به رأسه، حته من القطة وقطعان له حرم عريض  
ذهبي، من حوله حراس مسلحون متكبرون في ملابس مدنية، في  
جيب كل منهم مسدس كأنهم للصوت، مد سمعها لأون مره سم  
بكفت عن سماعها، يحترق صوتها المسامه بين عمله وفنسه في  
لحظة خاطئة، بعد من جسده إلى روحه في غصه عين، تتلاشى  
العواصلي بين جسده وعقله وروحه وجسده، يصبح كيداً واحداً  
جالساً في مقعده، شاحصاً إليها، مبحهاً فيها، يعود طملاً جاً في  
بطن الأم، يصحو من نوم عميق، يصح جهونه، الدنيا سل مظلم،  
دقت قلبه تسري في أذنه بصوت مظلم، إيقاع لحس يأتي من  
بعيد، من بعيد حتاً، يترك ماصعه عنبه المثار جحتس بين النوم  
واليقظة، لا يستطيع أن يحد الصوت

صوت من؟ ومن أين يأتي؟

كم من الزمن يمضي، هي لحظة من الصمت الطويل، أو  
دقيقة، أو ساعة، أو سنة، أو العمر كله، لا يكاد يعرف، ثم يأتي  
الصوت من حديد، صوت مألوف لأدبه، يشبه حركة القلب تحت  
الصلوع، دقت نفس قريب، يكاد يحسه في صدره بدق الارتفاع  
داته، من قمة رأسه حتى بطن قدمه، يتلاشى الصوت ويأتي، ثم  
يحصى، ثم يأتي، يتصاعد الإيقاع ويهبط، ثم يتصاعد دون توقف،  
دون بداية أو نهاية، يذعدع أدبه في معومة صدره أقه، يسري في  
كبابه، كلما استمع إليه يصبح مألوماً، سمعه من قبل آلاف  
المرات، ملاين المرات، عد كان في الرحم، يعرف النعمة التي  
راحت والتي جاءت والتي سألني، وإن كان الصوت حافاً بعداً

معبداً، كأنما يأتي من تحت الماء، وهو منكور حول نفسه تحت  
الغطاء، إنه حين داخل رحم أمه، يحوطه أماء ابدان، يسمع  
الأصوات تتحرك داخل الماء، دقات قلب أمه فريسة من أدبه  
الحسنة، يدق قلبها بإيقاع متظم عظيم، أو إيقاع سريع مضطرب،  
مهم مضطرب الدقات يظل لها ييقاع الموسيقى، ورائحة شعر  
أمه، وصوتها يهمس

حسى أحمد

انعاة الكبرة مكتظة بالنس، رحال وساء وشباب وأطفال،  
إلى حواره أم شابة تحمل في حصى طفلها، كف نطق عن الكاء  
حين بدأت ربة تعني، تسترب عينا الطفل فوق وجهها، أدبه  
مرهتب لصوتها، يتابعها بحبه وهي تتحرك فوق حشة المسرح،  
عياه لا تمصلاص عها، أدباه منتصفتان بصوتها، يهز رأسه بالإيقاع  
داته، يسمع جسمه الصغير في حضن أمه كما كان يسمع داخل  
رحمها

أثبت الطب أن الجبين في بطن أمه يسمع الأصوات، داخل  
الرحم، وفي العالم خارج الرحم منذ أن يسمع الجبين مائه وأربعين  
يوماً يعرف صوت أمه حين تعني، وحين يبكي، يسمع دقات قلبها  
وأفاسها وبصر الدم في عروقها، يسمع الحوار بين أمه وأبيه دون  
أن يفهم الكلمات، لكنه يفرق بين صوت الموسيقى والصوت  
الشار، تتدرب أدباه على سماع الأنعام، الحان تحت والسعادة،  
أو الصفعات والركلاب والشبح الحزين

لله يعرف أحمد الداهيري ماذا في ربه يجده؟ ماذا في  
صوتها يرخ كيانه؟ ماذا في عيبيها بشر فيه اندكريات؟ دكريات  
قديسه دعية معبدة، صاعته، سقطت في العدم مع الرمن  
الماضي، تعود إليه الدكريات من حيث لا يدري، يعود إليه صوت  
أمه تعني له قبل أن ينام، رائحة لبها تسري في أدبه مع البحر  
والموسيقى، بسم في مقعده لا يتحرك، يصيح جسده والمقعد  
شياً واحداً، حين يسهي العرض ونظم الأوار، ويحلو القاعة،  
يظل أحمد الداهيري حالاً محملاً في الظنمة والفرع

أصبحت ربه بت ربات طيفاً بطارده ليل بهار، صوتها بري  
في أدبه وهو دائم يشه صوت الله، أو صوت الشيطان، أصح  
بؤس أن الموسيقى تأتي من عند الشيطان وليس من عند الله  
موسيقى صوتها تسلبه الانران، تسبه الإيمان بالله، تجعله ربه  
في مهت انرياح، يصيح جسده خفيفاً كالريشة، جسد يعبر لحم  
وعظم، جسم مصنوع من الروح، بطربه في سعادة الأرواح الحرة  
الطفيفة من أسر الحسد، كأنما يموت وتصعد روحه إلى السماء،  
ثم يصحو ويصيح صمن الأخاء، يموت ويصحو، ويموت  
ويصحو، دون توقف، دون انقطاع

أعطتها الله مريم بق مونسارت مصر، تفلقها في كل عرص  
قائمة

- هذه ربة بنت رينات، هي مونسارت الوطن، لكن  
مونسارت عاش في حضن أمه لموسيقى الكبير، كان يدربه على



العرف ثلاث ساعات في اليوم مد بلع الثامنة من عمره، ما إن بلغ  
موتسارت الثامنة من عمره حتى كتب سيمفونيته الأولى، ثم تمكن  
فقط نتيجة الموهبة أو الحيات الموروثة، بل سرياً طويلاً طويلاً،  
بلغ عشرة آلاف ساعة من بين ثمانية والثامنة من عمره، العبرة هي  
تدريس وعصر طويلاً، نكتها مع الموهبة الطبيعية يصح شيئاً حارقاً  
لقوايس الطبيعة

مد رأيتها في المدرسة الابتدائية أيقنت أبلة مريم أن هذه  
القطعة موهوبة، كتب ربة تحفظ اللحن عن ظهر قلب فور سماعه  
لأول مرة، كانت تشبهها إلى حد العرور، كأنها هي ابنة الإله  
في السماء ولست طفلة ولدت على الرصيف فوق مرات الأرض  
بعتي ربة بت ربات قصدها، تبدأها بهذه الأبيات

أنا جئت من الأرض، وإلى الأرض أعود  
أن لم أهب من العصف  
سب ابنة الآلهة أو الشياطين  
أنا ربة وأمي ربات  
أمي أعز عدي من السماء

يبدو كلماتها بسيطة تلقائية، كأنهواء يخرج من الصدر  
ويدخل، ليس لها قافية ولا وزن، إلا يذوق صوتها الطبيعي، يرن  
في الماعة الكبيرة عريماً إلى حد الألف، مألوفاً إلى حد العرابة،

مثل صوة الشفق يولد من الطلعة، والشحن تسقط في حصن  
الليل

يصبحو أحمد الدامهيري من عيسوية الشوة، ترتهم كلمه  
السماء بأدمه كاللحن الشارة، بتة عقله المعلوم بالسحر  
لماذا تتحدى هذه المرأة السماء؟ ما معنى أن تكون أنت  
الخدمة الصغيرة أعز عدي من الآلهة؟

لأ أن هذه الصحوه سرعان ما مروح، حين بدأ ربه بت  
ربيات في العرف والعماء

أنا لست موتسارت ولا أم كلثوم  
أنا بت الأرض والشارع  
أنا بت الخطأ والخطيئة  
أن سب الشرف والعصيلة  
تنقبت الضربات مد الطمولة  
عرفت القوط المرّة بعد المرّة بعد المرّة  
لكني بعد كل مرّة  
كس أنهض وأعتي من جديد  
وأعرف وأعرف وأعرف  
أنهض وأرقص وأرقص وأرقص  
أسقط وأنهض وأسقط وأنهض وأنهض، وأنهض  
ثم أكتب قصيدة حت يذوق جديد

العبود في القاعة الكبيرة تحملق فيها، الأذان مشدودة إليها،  
بساطة الكلمات الحالية من الرتبة، بساطة الوجه الحامي من  
المساحيق، وجه حاض بها لا يعرف السرايلات، لا يشد إعجاب  
أحد، لا يسعى إلى أن يراه العبود، ومع ذلك يشد العبود إليه  
بقوة، بجاذبة حتمه، كأنما العبود لا يسعى إلا إلى ما لا يراه، أو  
إلى ما لا يسعى أن يراه

استغنت انكسرتت عما هد الوجه الحالي من كل شيء إلا  
العيان، سودون ررقوان مشعلتان بالصوء، موهجتان مثل قطعه  
من الشمس، مظهرها حارقة للحجب والأضعة، نظرة تعزّي السطح  
وتعد إلى انقاع، نظره ينظر وترى، يرى ما لا يراه العبود

يتحمل أحمد الذمهي في مقعده، يتحرك جسده القصير  
السحب، يستقل من الألبة البسي إلى السسرى، يعقد ساقه  
القصيرتين تحت المقعد أمامه، تربض قدمه بغير الرجل الجالس  
أمامه، يستدير الرجل إليه ويهمس

أحمد سعادة البشا، تحب أمرك

لا شيء يا محمود لا ترفع صوتك

إبه الشوفير، الجالس أمامه، سائق سيارته السوداء الطويلة،  
داب اسنانز الررقاء، أو الزجاج الأزرق الفيحيه، يكشف انحارج  
ولا يكشف الداخل، يرنحي جسد أحمد الذمهي في الستاره  
الفاخرة، فوق الأريكة الخشبية البوثيرة، تعوض البشاء المرفهات  
استترهت في المرائش لطري الدعم

ثم يكن المسرح أحد المسارح الفاخرة البهجة سدونة، ثم يكن  
هو المسرح الكبير أو الصغير في دار الأوبرا الأبيقه، كان مسرحاً  
فقيراً في الحي العشوائي القديم، جدرانه خيمة من قماش سميت  
رحص بشه الذمور أو الجيردين، مقاعده من الخشب أو الخيزران  
أو الجريد المجدول، مستقيمة الظهر تؤلم الظهر غير المستقيمة،  
بدمي الظهور المتترقده التي تعودت الجلوس في المقاعد الطرية،  
يستمر العرض ساعتين أو ثلاثاً أو أكثر، كلما توقفت ربه بست  
ربناات عن العرف والعلاء ارتفع الهدف في القصة، لتوسع

أعبدني يا ربة أعبدني، أعبدني

كان الشوفير محمود، السائق الحاض، واحداً من حرس  
الأمير، يحمل مستقراً مخصصاً من إدارة الأمن، يمشي وراء الأمير  
إن مشى، يجلس في المقعد أمامه إن جلس في الاحتلات العتمة،  
من خلف الأمير يحرس الحارس الخاص، أو البودي حرد، هكذا  
يتحفظ جسد الأمير من الأمام والخلف، عن يساره الحارس  
الثالث، عن يمينه الحارس الرابع، أربعة أجساد طويلة عريضة  
ضخمة تحوط الأمير، بجسده بفضير نصغير، كالأعمدة الأربعة،  
أو جدران أربعة عادية من حول صريح محقق لشبح مات منذ  
ألف عام، أو فسيح مدهون تحت محراب قديم، يدونه فضيلة  
الشيخ، أو سعادة، الأمير، أو سعادة البشا

كان لقب البشا قد سقط بسقوط نعلت بعد الثورة، لكنه عاد  
من جديد مع الاعتاج، والشركات الأحبية، والعمامة والرسمة  
والسبحة، ومكبرات الصوت فوق الجوامع، وأحراس الكنائس  
والمدارس، وصقارات البوليس في الشوارع، وحراطين العمياء

والعارات المسبلة بدموع، وبكائنات المواليد (القطاء فوق الأرضة  
وفي العشوائيات، وقوائم الموت وفتاوى المشايخ بتكفير الممكرين  
والممكرات، والحرائق في دور النسيم والمسارح والكائنات،  
والنسوة وراء المعش في الجسارات بولولس ويلطس الحدود،  
والفتيات المراهقات يعطس رؤوسهن بالحجاب، ويكشمن عن  
بطونهن وأردنهن دحل محبس الأمريكي الحديث، ومحلات  
لهب مبرحر والكولا والديسكو، والليالي الحمراء على شاطئ النيل،  
والسحابة السوداء تعطي مدينة في النهار وفي الليل

يطرب أحمد التامهيري حسن يناديه السائق بلفظ سعاده  
الناس، يتذكر طموحه حير كان في الثامنة من العمر، أبوه فضبه  
الشع التامهيري، وعقته بموه الكسر في الحشر، يفجر في  
مدرسه بين التلاميذ، يكتب اسمه الثلاثي فوق السورة بالقشير  
أحمد محمد التامهيري

أبوه وحده وأبو حده، ربو جميعاً في الأهر في سوب انه،  
أو دحل مدرسة التحشيش وسولس، سمع التحوم الدهسه  
والنباشيش، فوق صدورهم وكافهم بعريضة المحشوة بالشر أو  
الفض، تلتف للعمامة تكبيره حون رؤوسهم الصغيرة، والخرم من  
انصبيه حون محبة حب انعطان، بين أصابعهم يعصوب على  
حبات السحرة، أو العص من عصا لها رأس الثعبان، أو انهر وت  
أو السائق والمستهبات، حسب موقع الواحد منهم في سقم  
الوظائف العبد بالدولة والدين

استدار السائق محمود وأطلق شعته، يعرف مثل صيره من  
الخرس أن سعاده الناس لن يعادر مقعده، قبل أن تسهي رنة بت  
ريبات من العرف والعاء والرقص

- أي والله الرقص، أعض العود إلى الله والرسول، كما  
أنتي فضبه الشبح رئيس القسم الثقافي في المجموعة، الرقص  
يعني تحريك الجسد بما يشير الشهوات، يلي الرقص في العص  
العاء، لأن صوت المرأة مثل جسدها العاري، يحدى العورت  
الواجب يحفزها بالحجاب، بالحرب باليد أو باللسان، أو بالقلب  
وهذا أصعب الإيمان

تذكر السائق حديثاً سوية بول

- من رأى أحدكم مُسكرًا فليعره بيده، فإن لم يستطع  
فلسانه، فإن لم يستطع فمديه وهذا أصعب الإيمان  
- أيمكن أن يكون سعاده الناس الأمير صعب الإيمان؟

يرحف هذا السؤال داخل رأسه الناس فوق عهده، لا يملك  
الجرة على تحريك رأسه ناحية اليمين أو اليسار، لأن رأس الأمير  
حلقه مباشرة

يمصّل السائق أن يحس حلف سيكه وليس أمامه، بكر رئيس  
الجناح العسكري هو الذي يحدد أين مجلس كل من الحراس،  
أكثرهم حرة كان يجلس في الصعوف الحلقية، حلف الأمير،  
لحمية ظهره إن انطلق الرصاص، وكان الرصاص يعذب عالياً في  
الظهر، مادراً ما كانت تأتي الطعناات من أمام، ود أنت من  
الأمام فإن رأس السائق محمود تصدعا عن رأس الأمير دون شك

يطرد السائق السؤال من رأسه، دون أن يحرك رأسه، قد يدرك الأمير ما يدور في عقل السائق الباطل، لأن الأمير على صلة دائمة سالفه، والله يعلم ما في العفول وما في الصدور وما في الطون، لكن السؤال يفتح ويسري في عروق السائق مع الدم، من قمة الرأس حتى بطن قدميه، يدرك عن يقين أنه سيملك الأمير قد وقع في شرك هذه العاية، هذه الرانة بت الرانية

« إن كيدهم شديد كما قال الله سبحانه ونعالي من السوء، هذه العاهرة توثت سمعه الأمير الطاهرة، لا يوضح الرجل الصالح المؤمن إلا المرأة، انصافاً من الإيمان والوساحة من السواد، كما سمع من أبيه وجده، لو كان الأمر بيده لأخرج المستن من جيبه وأطلق عليها الرصاص، تكن الأمر بيد الأمير، والأمير رجل مثلاً بحس الرجال في بهاية الأمر، إن هاج ذكره فقد ثلث عقله

كان رئيس القسم الثقافي في المجموعة غير راضٍ عن سلوك الأمير، يحذره من حضور الاجتماعات العامة، في مجال السياسة والشين، مما بال حضور الحملات في المسرح والأوبرا

لكن الأمير كان في مرتبة أعلى من مسؤول الثقافة، فهو مسؤول الجناح العسكري، تحت سيطرته قوة السلاح والمال، لا يعمل مسؤول الثقافة إلا كلمات في الهواء أو فوق الورق، ما عدا كلمة الله، دون الكلمات الأخرى، كانت كلمة الله تتبع الجناح العسكري وليس القسم الثقافي، لأن شعار الجمعية المصحف والسيف، يعلق كل رجل منهم مصحفاً صمغاً من الذهب فوق صدره، وفي جيبه الحتمي فوق الآلية اليسرى مدس أسود اللون، حل المستن محل السيف مع تفوق السلاح العسكري على يد

الكفرة، في يده اليسرى تتلاعب حبات السحرة الصغراء، فوق جيبه الربية السوداء، واللحية الكشمة مع الشب العريض الشعر بحمي وجهه كالتعاب، الأسود، تطل منه انمقلتان الصغيرتان السوداوان، تدوران داخل الفراغ، داخل الثقبين بعير قع

بحول شعار المجموعة من المصحف وانسحب إلى شريعة الله والمستن، يحتاج الدين دائماً إلى قوة عسكرية بحميه، لم يهض في التاريخ دين من الأدب دون القوة الحربية، تحتاج القوة العسكرية دائماً إلى إله أو دين بحميه، يتمشى الأمير بين جنوده منعوشاً كالديك الرومي، يقول عنهم جند الله، وهو مدبوق الله، احتدوا الله لهذه المهمة المقدسة، أن يرفع كلمة الله فوق كتفه الشري، أن يتقد أحكام الله وشريعته بالنطق أو بالعنف إن لزم الأمر

ورث أحمد الدامهيري إيمانه بالله عن أبيه فضيلة الشيخ، وورث عن عمه اللواء العسكري، الإيمان بالسلاح والبوليس، وورث عنهم أيضاً القامة القصيرة، والخوف من الفئران والصراصير، والصعف أمام الشهوات والسرورات، والجواري والإماء ومن ملكت أناس

املك الأمير بيده ما يشاء من النساء، العفيفات المحصنات والعوانى الماهرات، العذراء الكثر العريضة، والشب فاقد العذرية الحيرة بالرجال والأعيب المجس، الأرملة والمطقة يسونه صغرى أو كبرى، انصاحه يصح الثمرة الساقطة من الشجرة، والمرافقة والطفلة التي لم تبغ الحبيب دون أعجبه امرأة مروجة تحلى

عنها زوجها طواعية بوجه الله ليهب نفسها للأمير، فالفه قد أحل  
للأمير ما يشتهي من النساء، الأمير يرتفع عن الرجال درجة، كما  
يرتفع الرجال عن النساء درجة، حتى الله البشر درجات، أعلاهم  
درجة أنبياء أو الرسول، ينسب الأمير، بحق للأمير أن يملك من  
النساء ما يشاء

تهت بدور اندامهيري من يومها مدعوة، يرى من عمتها  
أحمد الدامهيري جالساً في مقعده، مستقراً في المقعد الخشبي،  
شاحصاً إلى الأمام، محملاً في دائرة الضوء المتحركة فوق حشة  
مسرح تعرفه منذ الطفولة، إن أراد أن يملك دمة من لعبها  
بملكها، إن لم يملكها يسرقها، إن لم يسرقها يحطمها، ذات يوم  
أعجبه عروس من عرائس الصغيرة، عيناها كبيرتان لونها أرق،  
حززان رديان لامعتان في وجهها الأصفر المستدير، اشتعلت لها  
أنفها نوباً رقيقاً من الدانتل، وعصباً دحيقاً من الحرير، وسروالاً  
وردياً شامخاً، يشق بطنها الأبيض الدسم، تسميه أمها الكيلوت،  
أدخلت أمها قدمي العروسة الصغيرتين في حذاء من العظيمة  
محضراء، كانت بدور تحمي عروسها في دولابها تحت الملابس،  
تحتها بعيداً عن عيون الأطفال حاضنة عبي أحمد اندامهيري، كان  
طفلاً مثلها في الثامنة من العمر، يلعب معها تحت السرير لعبة  
انغريس والعروسة، يرفعها حين تحمي عروسها داخل الدولاب،  
وحين تخرجها حذسة من تحت الملابس، تدير الرُبرك في حبي  
الأسير ثلاث دورات، تبعث الموسيقى الراقصة من بينها، تبدأ  
الندبة في تحريك ذراعها وساقها على الإيقاع، ترفض وتغني

المحري يا حلو يا ربه بدعوة يا راية الرقة

تسبحر العروسة ويهتز حدها مع اللحن، تشعبت في  
الهواء، تفتح ذراعها وساقها في فترات متتالية مع ارتعاشة الرُبرك  
في حبيها

في إحدى هذه الفترات وهي فائحه ساقها في الهواء لمح  
الطفل أحمد الدامهيري الكيلوت الوردي الشفاف، احترقت عيناها  
الضخمة الحفيف في استطلاع، لم تصل عينه إلى شيء إلا نظرت  
العروسة البيضاء، ساعده، هبطت عينه إلى العانة الصغيرة لونها  
أبيض وردي بلون البيض، ثم هبطت عينه أسفل عانة، إلى الشق  
بين الفخذين، لم يكن هناك شق ولا فتحة ولا أي شيء،  
اصطلمت عيناه بجسد العروسة المسدود، ليس فيه الشق الذي يراه  
في جسد بدور أو أحساد السات من عاتقه أمه وأبيه

ما إن خرجت بدور من عرفتتها، حتى انقضت الطفل أحمد  
الدامهيري على عروسها، شدها بأصابعه القصيرة البضة التي تشبه  
أصابع بدور وسات العائلي، وأحدها معه تحت السرير، جمع  
عينا الثوب الرقيق من اندانتل، معرق الكيلوت الوردي الشفاف  
بين يديه وهو يشده أسفل ساقها، بحثت عيناها وأصابعه عن الشق  
بين الفخذين دون جدوى، كانت العروسة مسدودة في وجهه،  
مسدودة تماماً لا يستطيع انتفاذ إنيها، كالطريق المعلن أمامه لا  
يقري على احترقه

ملح به العصب مداء، يصور أن العروسة تعانده، تحفاه  
بجذبيها المسدودتين، ألمى بها فوق الأرض من شدة العصب،

حلق عها ذراعها وساقها والرأس في جنبها، جمع أشلاءها داخل ورقة من ورق الجرائد، دهنها في حفرة بالحديد الحلقية دون أن يراه مدور، أو غيرها من الأفعال البت أو الأولاد

في القاعة الكبيرة كانت بدور تحلس في الصفوف الأولى، مع كبار الأعيان والعقائد، من طبقه المثقفين والمثقفات إلى جوارها تجلس صافي صديقه عمرها، ثم مجيدة استه وروجها، وأصحاب الأعمدة في الجرائد، وأصحاب المقالات في المجلات، ووجوه الناشئة والإعلام، وقيادات الأحزاب والجماعات والجمعيات، كان القانون بعد الهرصة الكبرى والانفتاح على أمريكا، قد أباح تكوين الجمعيات الدينية، لغير أعداء الرأسمالية والسوق الحرة، محب اسم حرية المجارة وحرية العقيدة والديموقراطية، وانتشرت المساجد والكنائس لشر كلمة الله في المدن والقرى، في الأرقه والحواري، في سرح جبل المقطم حيث المقابر، تحولت المقابر إلى بيوت الله يسكنها العمراء المهاجرون من الريف، يتنافس الأحياء والأموات على المعبرة، يهرم الموتى في المعركة، ليس للموتى حرب سياسي يدافع عن حقوقهم، ولا جماعة دينية تتحدث باسمهم، ليس لهم أعضاء في مجلس الشعب أو الشورى يكتمش الموتى تحت الأرض حرياً من صنعهم، تصعد فوق أجسادهم جدران من الإسمنت، ومزارع جوامع تثبت فوقها مكبرات الصوت، الميكروفونات تطلق منها أصوات بشية الانعجارات، قبل غروب الشمس، وبعد غروبها، طوال النهار والنيل

- الله أكبر، الله أكبر، الصلاة خير من النوم، حتى على العلاج، حتى على صلاة، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا عاد الله لا تياسوا من رحمه الله، اصبروا على الشقاء والصبراء، لا تنطلعوا إلى متاع الذب والشهوات، الحياة الدنيا رائدة فانية، لاحرة هي الأبقى، جنة الحيد تنتظركم، ووجه ربكم الكريم

بعد انتهاء العرض ارتفعت الأيدي بالتصفيق، الصفوف لأمامية والحيضة، المؤمنون بالله وعسر المؤمنين، العاشقون للموسيقى والشعر والعناء والرقص، وغير العاشقين، كتب جماعه الأمير من هذه القبة الأخيرة، يرون أن صوت الموسيقى يطرد الله من بيوت المؤمنين، كانت الفتوى قد أصدرها الأمير بحريم هذه القبة الصلاة، التي هي من وحي الشيطان، مع ذلك ارتفعت أيديهم بالتصفيق، كانت عيونهم تحفظ حركة الأمير وهو جالس في مقعده، إن ارتفعت يداه بالتصفيق ارتفعت أيديهم، إن تسجل في مقعده وانتقل مركز ثقله من آلية إلى آلية فعلوا مثله، إن تهت صوت غير مسموع تهتوا، إن رمجر بصوت خافت ومجرو، إن سدت يده نحو المستس هي حبيبه امتدت أيديهم إلى جيوبهم، حتى سائعه محمود الجالس أمامه، كان ينحظه بجانب عييه اليسرى، أمده اليسرى مشرئبة مرهمه نلتقط أنفاس، الأمير، إن أسرع أنفاسه وإن أنطأت، مع دقات قلبه تحت ضلوعه، وحركة اندم في عروقه من فقه الرأس إلى بطن القدمين

كان السائق الحاصن أقرب الأصوات إلى الأمير، وهو أكثرهم معرفة بأسرار الأمير وحياته الخاصة، فهو الذي يقوده باستيارة إلى

حيث يريد بالنهار أو الليل، يأخذه إلى انجماع يوم الجمعة لأداء الصلاة الجماعية، يوم السبت يأخذه إلى مقر الجماعة لحضور المجلس الشيعي، يوم الأحد يحمله بالسيارة إلى النادي ليلعب الحولف، مع أفراد العائسين الكريمتين، أو يرافق أفراد أسرته في رحله إلى الهرم أو العيتم أو شاطئ البحر العيد عرب، الإسكندرية، بعيداً عن البحر المملوء بمحاري المدينة، هناك في الفيلا، لأبيفة على الساحل الشمسي، ماريسا، أو مدراسا، أو سدر، والهدى والمدينة المسورة، على انطريق الصحراوي ما بين الإسكندرية ومرسى مطروح، كان الأمير يتجرد من ملابسه ليسبح في الماء الررفاء بلون السماء تحت أشعة الشمس الذهبية ترمقه روجه النحالة تحت خيمتها السوداء بعينين سوداوين مملوءتين بالحسد، يفتح روجه الأمير ذراعيه وساقيه لمياه البحر المعشقة، يسقط ويتمتع في أشعة الشمس، ويتراقص تحت الماء، وروجه جالسه في مقعدها يتصب جسد عرقاً، يخرج من أنفه وفمها وعينيها لعاب أو دحان مائل يشبه الدموع على مسافة غير بعيدة من وراء السور، على الشاطئ المحضن للمخدم والطباخين والسائفين والحبيبة، ومعسكر الشباب المؤمن الصبغي من الحيام، كان السائق محمود ينمشى فوق الرمال، مريداً ما يوه متعده الألوان، أحمر وأحمر وأزرق وأصفر ونفسجياً، المايوه الإسلامي الذي لا يكشف عن محذوي الرحن، يهبط المايوه الذكور ليغطي الركس، تكن العصور الذكرى المتجمل سعادة العصب يبرر منتصباً تحت فماش المايوه سمون المطاط، لا يعيب الرحن أن يكون له قصيب متمرد لا يعرف التقوى أو خشية الله، لا يعيب الذكور أن

يسبحو في البحر بملابسه، أما السماء فإن وحوهن عوره مما بان للمحذيين أو السافين أو حتى المراقبين، أفسى الأمير أن صوت المرأة عوره أن جسدها تكن جزءاً منه عورة حتى الرأس مركز العقل والتفكير

كان الشوير محمود يذلل شعر صدره الأسود بيديه تحت أشعة الشمس، ثم ينقي نفسه في مياه البحر، يفتح ذراعيه وساقيه بهواء والماء كما يفعل سنده الأمير، يلهو ويتمتع ويتراقص تحت السماء، يحمد الله لأنه حذقه ذكراً وبس أنثى مثل روجة الأمير وغيرها من السوء المستصيات عرف تحت الشمسي، حلقه الله سائقاً فقيراً وبس أميراً ثرياً مثل سنده لأمر، تكن الله حلقه ذكراً وبس أنثى والحمد لله، يقول لنفسه أو يحاطب الله وهو يرمق الروجة الجانسه تحت الحيمة السوداء تحت الدحان من عصبها وأدبها

- أشكرك يا رب على النعمة، الفقر ليس عيباً يا رب، فأنت صاحب الأرزاق، تحلق العبي وتعين الفقير، تحلق الصالح وتحقق الفاسد، لكن السوء أسوأ المحروفات السوء خلقات الشيطان كما سمع من أبيه وحده، النطاة من الإيمان والوصاحه من السوء يعرف السائق عن حبه الأمير أكثر مما تعرف روجه، بصاعف به الأمير المكافأة لكتتم لأسره، يعرف السائق عن سوت المعاء وانعوانه، وأين تسكر عشيقا الأمير من الإماء والجواري، ومن ملكك المن، يحلق عرويه وأرقم التلعونات في نوتة صغيرة، يكتب أسماءهم بخط متعرج يشبه خطوط الأطفال في المدرسة لأوليه، سم يسمي السائق مدرسة في حياته،

علمه الأمير شيئاً من القراء والكتاب، دَرَّه على قيادة السيِّرة،  
وقراءه أرقام المعداد بالحروف الأَجَسَّة، دَرَّه على قراءة القرآن  
وحمل السلاح، وإصانة النَهدف في معسكر التدريب، وتدوين  
أرقام السَّوَة في البوَّة، وجدون الصَّرب والطَّرح والجمع، لعمل  
حسابات المصاريف والسَّرب والمكافآت والهدايا السَّريَّة كان  
ناسئ محمود أقرب شخص إلى الأمير، أقرب إليه من روجه،  
يمكنه الاستعانة عن الروجه، أو استبدالها بروحة أخرى، لكنَّ  
السائق لم يكن له بدِّل، كان كاسم الأسرار، المحارس الخاصَّ  
الأمير، يلازمه نيل بهار، يكاد يدخل معه إلى المرحاض لولا  
الحرج، يقف أمام الباب المعص منصاً مسهلاً حتى يعصي الأمير  
حاجته، كان الأمير يقول مثل بقية خلق الله، يسمع الشَّوْهير صوت  
خرطوم بوب الأمير، يضرب سلفانية المرحاض من السيراميك  
انفجر المستورد من أوروبا، من بلاد الكفرة الأحياء، يطرد  
ناسئ محمود هذه الأفكار التي يهيم بها إبليس في أذهنه، لكنه  
ستهج حين يسمع صوت بوب الأمير، يشبه صوت بوله هو السائق  
الفقير، يساوي الأمير مع الشتر حين يبور، إنَّ الله لا يفرق بين  
العبد الفقير والأمير، سبحانه في السماوات أعجب، الإله العادل

تعد أسهاء العرض دسَّ الأمير في يد سائقه ورفقه صغيرة  
مطوية، يحفظ السائق المهمة عن ظهر قلب، يلتقط الإشارة نظرف  
عين، يهض من معمله ويسير نحو حشبة المسرح، يشق طريقه  
نحو ربة ست ربات، من حولها يتجمع المعجبون والمعجبات،  
رجالاً وساء وشباباً، يصافحونها يداً بيد، توقَّع ناسها على ديوان

شعرها الجديد، أو إحدى أغانيها لأحرة، أو الموسيقى التي  
تؤلفها للأغاني يتجمع من حولها أطفال الشوارع أولاداً وبنات،  
تمسحهم فرقة مريم حتَّى الدحول إلى المسرح دون تذكرة، يحمل  
كلَّ منهم كارييه صغيراً، يحمل صورته واسمه، ليس في الكارييه  
حانة لاسم الأب المعجَّون، يمكن الطفل أو الطفلة أن تكتب اسم  
الأم، يحظى اسم الأم بالشرف الكامل في فرقة مريم مثل اسم  
الأب، ليس في الكارييه حانة لعديانه، لا تفرق فرقة مريم بين ذين  
وذيين، كان رخان البوييس يظردون الأطفال في الشوارع، برعون  
منهم الكاريهات، يقعون بها في ماء النجاري، يأخذون الأطفال  
داخل العربات المصَّحَّحة إلى السح أو التَّحشبة، تنفون الصَّرب  
والصَّععات والركلات بكمب نحدد، يملأون أذانهم الصَّعيرة  
المرهقة بأشع أنواع السب، من أوَّل يا أولاد الرمي إني يا أولاد  
القحمة والشرموطة، يرعد الأطفال على الأرض في عرفة واحدة مع  
كمار القنلة، وتُخَر المحذَّرات وبقوَّاديس والتَّحشاشين، يعتدي  
الدكور الكبار على الأطفال، يتمُّ الاعتصام في السِّل داخل  
الصمت، تدوب صرجات نطفلة أو الطفل في الشَّهير الذكور  
العلظ، من الأنوف المسدودة والأفواه المصوَّحة، والعيون لمعلفه  
إلا عين الله انساهه التي لا تنام، مفتوحة كالصَّجان، ترى وتشهد  
ما يحدث للأطفال، دون أن تدخل في ما لا يعنها، يحرج  
الأطفال من السحون إلى الشوارع، لا ينظرون إلى مائدة الله في  
السما، ينظرون إلى الأرض، يبشون صماتج الفسامة مع المقط  
بشارده والكلا، نصمهم ربة ست ربات إلى حصنها، تسجل  
أسماءهم في فرقة مريم، يذت الأطفال بأفئادهم الصَّعيرة الحافة



على الإيقاع، سري الموسيقى هي أجسادهم دافئة كالدم في  
عروقهم، كاللّس في لذي الأثم، نهتز أرواحهم مع أجسامهم  
بالنفس، يعشون ويرقصون ويقفرون فرحاً في الهواء، سطح  
رؤوسهم في السماء، يهبطون إلى الأرض ثمّ يحلقون في الفضاء،  
يصعدون ويهبطون ويصعدون ويهبطون، يدورون حول رمة ست  
ريسات وهي ترفص وتعني، يدورون ويدورون دون توقف، كما  
يدور الأرض حول الشمس

مدّ السائق محمود در عه الطويلة نحو ريم، كانت الورقة  
مطوية في يده، سلّم إليها الورقة واحتفى بين الصفوف، وصعدت  
ريم ست ريمات الورقة في جيبها دون أن يفتحها، كانت مهمكة  
بالحديث مع الناس المحيطين بها، كانت تصحّث وتلقي برأسها  
إلى الوراء، برنّ صحتك بصوت يشبه الموسيقى، تصحّث بكلّ  
قوتها على انصحتك، مثمّ تعني بكلّ قوتها على العباء، مثمّا  
تعرف بكلّ قوتها على اعرف، مثمّ تشدّ الشعر بكلّ قوتها على  
إشاد الشعر، تفعل كلّ شيء بكلّ كبرها، بكلّ ما فيها من جسد  
وروح وعقل، يرنّ صوتها في الكون لا يشبه أيّ صوت، لم يسمع  
أحد صحتك مثل صحتك، صحتك امرأة تمتلك نفسها، ثم بعد  
مجلوكة لأحد، امرأة أفنت من قصة القصة والعذر، من قصة  
السماء والأرض، من قصة الزمان والمكان، نرب صحتك عربة  
غير مألوفة، مثل حتم السعادة عبر المفهومة، مثل حلم الحب  
المحبل، مثل لمر الحياة نحه اللائمة بشريفة،

يرتج حسد أحمد الداهيري في معبده حين يسمعها تصحّث،

نشته صحتكها من حزن دفين في جسده مند الطفولة، من ألم  
عميق يسكن روحه مند كان في المدرسة الابتدائية، مند كان  
السلاميد يصربونه على قهقهة في المرحاض، يكتشون اسمه فوق  
الحدران بالعلشير

أحمد الداهيري أبو رقارة

صوبها وهي تصحّث سري في أدبه دافئ مثل لبس أتم، يرفع  
روحه وجسده إلى السماء، يمسك قطعة من الشمس في يديه،  
يسس الأثم والحر، يكاد يصحّث معها بصوت عالٍ، كان قد  
سي انصحتك، حتى سمعها تصحّث، انتقلت إليه عدوى السعادة،  
سمع نفسه بصحّث كأنها لأوّن مرّة في حياته، لا أن صوته سم  
يطلع

في لحظة من لحظات اليأس الأسود كتب إليها رسالة أخرى،  
كم رساله كتب؟ كم مرّة تقدّم نحوها السائق محمود مادّة دراعه  
الطويلة بالورقة المطوية، عشرين مرّة، ثلاثين مرّة، خمس  
مائة، ألفاً؟

لم تكن رمة ست ريمات تمنح هذه الرسائل، إن فتحها بمراء  
بنظره واحده، من السطر الأول حتى الأخير، ثم يلقي بالرسالة في  
سلة المهملات، هي تعرف هذا النوع من الرجال، يظن الواحد  
منهم أنه قادر على املاكها، آتاه واحدة من العواني أو الإمام  
والجوري، ما إن يشير إليها حتى تأتي إليه، رحل يمشكون كلّ  
شيء في الدسا والآخرة، وهي لا تريد أن تملك شيئاً إلا صوبها،

إلا أصابعها، والحنين، تريد أن تعرف ومعني وبرقص حتى تموت  
وافقه على حشة المسرح

لم تكن ربة بيت ربات دانت جمال باهر، لا ليس الجمال ما  
جذب العيون إليها، بل شيء آخر غير الجمال، عمر معروف،  
شيء يشع من حولها على شكل موجات من الضوء، لا ليس  
الضوء، بل موجات من الوجود، كان بها وجود يسمر عن أي  
وجود، ذلك الوجود الذي يشعل المكان والزمان فلا يحس وجوداً  
آخر

يرى أحمد الداهيري وجوده في عيوب، لا حزين، تنعكس  
صورتها في عيوبهم فلا يرون غيرها، يكسب المكان حضوره  
نوعاً من الوجود الحي، يحول المكان إلى كائن حي، تسري في  
المكان موجات حية، أو حيوة ما شبه الكهرباء، أو المعادن،  
حديثة ما تسري من عصبها وصوتها، إلى كل ما حولها فتم  
المكان، حشة المسرح لا تعود حشة، بل حبة في حبة ذاتها، في  
تلاصها بقدورها وهما تدان فوق الحشة مع الإبقاء

لم تكن ربة بيت ربات ترتدي ملابس الحفلات، لا ثوب  
يلمع، ولا جواهر تشع، بل ثوب أبيض من القطن المصري الداعم،  
حداؤه من الجند الخفيف ليس له كعب، لا يتم مظهره عن شيء  
غير عادي، مظهر عادي تماماً، وحرق سمعته بسبب عاديته  
استغف، بساطة الشمس حين يصبح وحين يمسي، لا تكف عنه  
عن التصنع إليها، الحمله فيها، يريد أن يعرف سرها، أن يهت  
بعرها، يفكك أوصافها ومفاصلها كما فعل مع الدمة العروسة وهو  
طهر

تدور النساء من حولها كالعرائس، كالدمى، مصنوعة من  
الشمع أو الصلصال، مدهونة بالحرير الأبيض والأحمر، والأحضر  
وكل الألوان، مرسعة بالحيوانات والأماور والعفود، والسلاسل  
الذهبية، تشابه النساء في الحركة والشكل والصوت، مثل العرائس  
المتحركة، حيوظهن في أيدي غيرهن، تمسكهن من العنق، أو  
الدراع أو الساق وتحركهن في أي اتجاه

في هدوء الليل وهو عذوق في النوم يتلح أحمد الداهيري  
شهوته السوداء، الساردة كالثلج الأبيض، يتحيل ربة معه في  
العرائس، عارية مستسلخة تحت جسده، عتاؤه باللذة والألم، ثم  
تكفي نحت رقابته كغيرها من السود

لا تسبذ به الرعة الأثمة فيها إلا حين يسجد بين يدي الله،  
بعد أن يسأول طعام العشاء، ويدخن شيئاً ممّا يذهب الحزن  
والاكتئاب، أو يتلح حبة من حبوب السعادة، التي كتبها له الطبيب  
القسبي، بينما هو مساجد فوق سجادة الصلاة، ترحف إليه الرعب  
الأثمة مثل ثعلب، مثل الحبة التي أعوت آدم وحواء، ترحف على  
نصفيه تتلامس بفضه المحتسب بالطعام، بالدم الهارب من رأسه بعد  
الأكل، الدم الهابط عبر العنق والصدر إلى أسفل الظهر، يرحف  
الدم ساحلاً تحت شعر العانة الأسود، الذي كان عريشاً في  
الشباب، كان يحلقه بالموسى، ثم أصبح يتناقص مع الزمن، يتبع  
العصو الصغير تحت الشعر، يتصب برأسه العذب يشعم الأشياء،  
مفرع حلاباً عصه من الدم، يصبح رأسه حاراً بارداً، وحسنه  
ساحناً ملتهاً بالأم، يصبق جسده بالأرض، يدعو الله أن يبعد عنه  
الشياطين والعوانة، يسمع في أعماقه صوتاً يشبه فحيح إبل

- إذهب إليها يا رجل، إنها امرأة مثل غيرها من النساء،  
 باقصة عقل ودين، صميمه أمام شهواتها، إن أثاره رجل يذود  
 قواها، أباح الله لك من النساء ما تشاء، فأنت الأمير، مسدود الله  
 فوق الأرض، إذهب إليها الليلة، أفرغ في جسدها عدة الشيطان،  
 لتتمزج أنت في العدا لأعمالك الجبيلة، سوف تفتتح عدداً المؤتمر  
 الدولي لنحوار بين الأديان، سوف تُنهي خطية ضد الكفرة الذين لا  
 يؤمنون بالله والكعب السماوية الثلاثة، القرآن والإنجيل والتوراة،  
 أرسلها الله هدى ونوراً للعالمين، إذهب يا رجل إليها، لا تتردد،  
 لا تحب، فأنه معك في كل خطوة، الله يصرك يا أمير ولا ناصر  
 إلا الله، الله هو الحب والجمال، الله جميل يحب الجمال،  
 الموسيقى الجميلة، الصور الجميل بعمق من نعم الله، سماد محرم  
 الموسيقى والرقص والمساء يا رجل؟ لماذا تساق وراء ذلك الشيخ  
 لأعصى الذي لا يرى الجمال لأنه أعمى، الذي يقول إن المائيل  
 حرام، وإن الذي يسمع الموسيقى قبل الصوم لم يشتم رائحة الجنة،  
 وإن صوت امرأة الحميم يصرف ذهن الرجل عن عبادة الله، إن  
 وجهها الجميل إن لم يحتجب وراء الحجاب يطرد الله من قلب  
 الرجل المؤمن، المشكله إذن في قلب الرجل المؤمن وليس في  
 وجه المرأة، المشكله إذن في عقل الرجل المؤمن وليس في  
 صوت المرأة، إرفع رأسك يا رجل من فوق الأرض وإذهب إليها،  
 إنها امرأة مؤمنة مسلمة، ليست مثل تلك المرأة القبطية المنعوبة  
 التي أعرت شاباً من المسلمين فرك الله والرسول من أجلها، هذه  
 امرأة اللعوب التي فحرت القصة بين المسلمين والأقباط في  
 الإسكندرية، هؤلاء نسوة سبب حرب البعد، سبب انهيار

والحرائق والفس انطانية، إن كبدته عظيم كما قال الله في كتابه  
 الكريم، يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين، إن كيد الله  
 أكبر من كبدته يا رجل، سوف يحميك الله من كيد أي امرأة،  
 الله ينصرك على أعدائك، يستد خطاك، لا نأس من رحمة الله،  
 شجع يا رجل وإذهب إليها، جد معك حارسك الخاص،  
 ومسدسك في جيبك، لا تخرج من البيت دون حارس ومسدس،  
 فإله يقول إسمع يا عبد وأنا أسمى معك، واحرم نفسك يا عبد  
 وأنا أحرسك، والله لا يعتر شيئاً في قوم حتى يعثروا ما بأنفسهم

همس في أذنه الشيطان

وما فائدة الله إن لم يفعل شيئاً إلا بعد أن تفعله يا أحمد يا  
 دامهيري؟

طرد أحمد الداهيري الشيطان القابع عن يساره، كان الشيطان  
 يقع إلى جوار أذنه اليسرى وهو ساجد بين يدي الله، يحاوره  
 ويرأوه، دون مسطق ولا عسر، إن كان الله يحرمه فبجدوى  
 المنس والحرمان؟ إذا كان القرآن والإنجيل والتوراة من عند الله  
 فلماذا تمنع هذه المذبح بين الصلاري واليهود والمسلمين؟ وإن

وإن

يشوح أحمد الداهيري سده في وجه الشيطان، يرفع جسده  
 عن سجادة الصلاة، يدخل إلى دورة المساء، ينظر إلى وجهه في  
 المرأة عوى انحوص، كلما أمعن النظر إلى وجهه تماقمت ثغته  
 بنفسه، لا يحب هذا الوجه حاصة الأنف والدمع الشعثان  
 المنهرجتان في ملاحه، أمكن أن يقبلها بهاتين الشفتين؟ أسنه كبيرة  
 صفراء، نهوح من فمه رائحة المسيح والسطرمة بالثوم، يدعك

أسنانه بالمعجون الحديد، له نكهة المعناع، يتمضمض ويعرعر حلقه  
بالسائل الأزرق، المائل لجراثيم انعم، يحسل جسده تحت ماء  
الدرن الدافئ، يدلك صدره الأملس دون شعر، تهبط يده إلى بطنه  
يدلك عصلاته، تهبط أكثر إلى الفأر الصغير المتكتمش بين فحديه

تلمحه روجته وهي تميز أمام الحقل، كان يترك الباب  
مفتوحاً، لا يعلو الباب عبه وإن حلس فوق المرحاض، يمشي  
أمامها عرياً، يتجشأ أمامها بصوت عال، يلعب بإصبعه في أنفه،  
يهرش ما بين فحديه، كد الحب يسافص مع مرابيد السنين داخل  
بيت الروح، حتى راح الحياء في العدم ومعها الشهوة، لم يعد  
يهتز في جسده شعره إن لامس روجته، إن تعزّت أمامه كما ولدتها  
أنها، أصبح نديها كبيراً مهبطاً فوق بطنها شبه ندي أمه

سرت رائحة الكولون الفاحرة إلى أنف روجته من خلال باب  
الحمام المفتوح، أدركت أنه في طريقه إلى سهرة حمراء مع امرأة  
جديدة، وسس إلى اجتماع المجلس السعيد في مقر الجماعة  
كان يشفق على روجته من قوس الحقيقة، يؤمن بالآية الكريمة أو  
اممداً العظم، أظهر محاسنكم والله أعلم بالسرائر، والله أدري  
بالنيات

كذب بدور الداهيري تنقلب في عراشها مؤزقة، تطارد في  
الحلم أشباح الرواية، حاضة بدورته بطنه القصة، وهي امرأة صيدة  
قوته اشكبه، لا إله بها ولا رئيس ولا روج، أقسم ألا تقرب  
رجلاً بعد حبها الأول، نعم، فتعوى في السجن بعد المظاهرة  
الكبيرة، قبل طلوع المعجر بعد أن أودع فيها بذرة الحياة، لم تكن

بذرة امرأة من لحم ودم، كانت خيالاً يمشي فوق الجدار، يحترق  
الجدار والباب المعلق والباعة الموصدة، كانت روحاً تحلق عالماً  
في السماء وتهبط إلى بطن الأرض حين شاء، تكشف الحجب،  
تقدم من السطح إلى ما يقووس في القلوب والصدر والأحشاء،  
عينا مفتوحة لا تنام تقرأ العيب مثل عين الله

أدركت بذرة أن أحمد الداهيري في طريقه إلى ربة ست  
رباب، يوي اعتصابها بأي شكل، أو قتلها إن قاومت وعاندت  
وتكثرت، كانت بذرة تعرف سجل حياته منذ الطفولة، وكيف  
سرب الإيمان إليه بعد الشك، كيف يتأرجح بين الشك واليعين،  
بين اليسر واليعين، بين الله والشيطان، كيف كان ماركسياً ملحداً  
ثم أصبح إسلاماً ممسوماً بالإيمان، كيف أصبح عضواً في حزب  
تجماعة الدبية السرية كما كان عضواً في الحلية الشيوعية تحت  
الأرض، كيف تمت الريبة فوق جبينه والسبعة بين أصابعه، كم  
من الأموال احتلها، كم من النساء اعتصهن، كم من الأرواح  
أرهنها وقتلها، كانت بذرة تعرف أنه يحمي ماله والرسول، بلوح  
بالمصحف والسلاح في وجه من يحالقه، تسمعه يكي ويثر فوق  
أريكه الطبيب النفسي، تسري إليها حفات قلبه المتصاعدة تحت  
صروعه حين تقع عينه على ربة ست رباب

تهمس بذرة في أذن بدور النائم  
أحمد، ابن عمك سيفتل ابنتك ربة، انبهي يا بدور،  
إنهضي من الفراش، أقتليه قبل أن يقتلها  
تنقلب بدور في السرير العريض مؤزقة، يرى روجها إلى  
جوارها يعط في النوم، صوت شحيحة متواصل مستظم، يشبه

صوت الرمن يحرك عقارب الساعة، يشبه عين الله تدور مع دوران  
لأرض، وعين إبليس الساهرة، وجهه شاحب مثل أصحاب  
الاعمدة في الحريدة، رماديّ نفوس الدخان المدحرج من فتحي أمه،  
يصبح السيجار شامخاً برأسه إلى السماء، يعاتب الله الذي حرّمه من  
لحمه، الله جعل موهبته أقل من مواهب الآخرين، حاضه  
محمود الفقي، روجته تقرأ عمود محمود العمي قبل أن يقرأ  
عموده، تقول عنه كاتب موهوب، ترفع نظره عنها وهي تمشي  
في المادي، جسمه طويل ممشوق، يمسك انمصرب بأصابع قوية  
صبيه، مثل كماته في عموده، مثل عضلات قصيه، يصر الكره  
بعوة أربعين حصاناً لتعبير في السماء ثم تسقط بعداً جداً لا تكاد  
العين تراها، تصعق له روجته بدور وتقول له

— برافو يا محمود، برافو يا محمود

تسديه باسمه محمود دون حرج، ياديها بدور دون لقب، يقرأ  
عندها عموده قبل أن يشره، تقرأ عليه بعض صفحات رويته  
السرية، تحفيها عن روجته كأنما وصيتها السرية بعد الموت، مات  
أبوه بسرطان الحصنة المسرّب من رأس القصيب في العائيم  
جلس إلى جوار أمه يستمع إلى ترنيل القرآن، كان في الثامنة من  
عمره، أمه برندي ثوب الحداد الأسود على أبيه، تشيح ببيكاه  
مكتوم، ارتبط الموت في طفولته بعزاة القرآن، وكثرة الرّوار،  
والصحون الكثيرة المليئة بالطعم، يتشتم رائحة البحار المتصاعدة  
من اللحم المشوي، نسري في أدبه التلاوة بصوت ناعم متعم، مع  
رائحة الشواء الشهية، نصحو شهوته للأكل مثلما نصحو أيام  
الصيام في رمضان، حين يتظر مدفع الإفطار بليلهم الطعم، يشعر

بالإثم إن احتلس رشعة ماء قبل انطلاق المدفع، أو خرجت من  
أبعائه ربيع وهو يركع بين يدي الله

كانت وصية أبيه فصحة، عجبة أكثر من موته، كانت له  
روحة أخرى في الحدة، أنجست منه ولدين اثنين، شريكه الولدان  
في ميراث أبيه، وشارك أمهم أمه في البيت والعقار، جعلت أمه  
الحداد والحداد، ارتدت ثوباً ملوثاً، وصعت في شعره وردة  
حمراء، أطلقت رعدة معدودة في الأفق فرحاً بموت أبيه، كان  
يحت أباه وهو طعن، يشافص حنّ لأبيه كلما كبر وعرفه أكثر، لم  
تظهر حقيقة أنه إلا بعد أن مات، وأصبح مثل أمه يكره أباه، يهرج  
بموته، مع ذلك أصبح نسجه طين الأصل عنه، في الشكل  
وانجوهري، في السدوك انعسي والسري، في المشاط النحري  
والجسي،

كان ركب الحرتني يعط في اليوم حين تسلفت بدور من  
حواره، سارت على أطراف أصابعه إلى عرفة مكسها، أحداث  
الرواية بدور في رأسها، نسري في جسدها رعدة، يشه حتى  
الملايا، تنقص عضلات وجهه، مثل مريض بعسي يتنفّس جفنة  
كهربية، أو محكوم عبه بالإعدام دخل الكرسي الكهربائي، يجمد  
العلم في يده، لا تتحرك قممه فوق الورق، عفلها واقف، منذ  
تروحت وكرتيا الحرتني توقف عندها عن العمل، تروحت رجلاً لا  
تحه، كانت تحت رجلاً آخر مقبلاً، غير موجود إلا في الحان،  
أو العلم، الحن لا يكون، لا في الحان، يأتي الحن على شكل  
أحراء في انجسم، أو صفحات في رواية، من هذه الصفحات  
المنعز، من هذه الأجزاء المعثرة يصنع حالها رجلاً آخر، يملأ

المراعات من الأحرار حروف فوق السطح، أو من السطور، أو تحت السطور، بتشكيل الحرف الذي تريد فوق الورق، ترسم ملامح الرجل بالبحر، ملامح مجهولة لا تعرفها، كلت قلت معرفتها بالرجل راد حنّها له

كان روحها ركرت الحزن يسطع على وجهها فده، تحت الصباح كل يوم، يسألون العطور إلى مائدة واحدة كل يوم، وكذلك نعداء، والعشاء، يقرب بها نأدب الطعنة العبداء الحائي من الأدب

- من فصلك دولسي البحر

تمدّ له يده يصح البحر المحقق في انصر، يتسم لها ويقول

شكر

تبادله الانعام وتقول له بأدب الزوجات من العائلات الكريمة

لا شكر على واجب

يرمقها بظرة مؤدبة ناعمة نشبه الحب، تبادله النظرة سطره مشابهة، وحركة رأس مشابهة، شبه رؤوس العرائس، انمشوده محبوظ غير مرثية من أعلى المسرح

تنقل رأسها باليوم وهي جالسة ممسكة بالقلم، يعمها النوم وهي تكس الرواية، تحت النوم أكثر من الكتاب، في أعماقها نكره الكتاب كما نكره روحها، لا تستطيع أن سوح بالسز لأحد، حصص على جائزة الدولة في الكتابة، أصبحت تحمل لقب الكنية

الكبيرة، مش روحها الكاتب الكبير، وابنتها محبة الحزن الكنية الكبيرة، حصصت على جائزة الأم المثالية في عيد الأم، والروح المثالية في عيد الروح، ورقيقة السيدة الأولى في العيد العالمي للنساء، يسقط رأسها نعيلاً فوق نمكتب، يحدث صوتاً مسموعاً مثل قطعه حجر تسقط، حدها يربش في اختراعات مثالية، تمدّ يدها إلى لزر في الحائط تقطع نثر الكهرياء، تهمس بصوت متحشر متقطع لأناس

أرحوك يا دكتور، كفاية، مش عاورة حبسات كهربية، عصي سح من الكهربية يا دكتور، دكرني صاع مش فاكهة حاجة حاصر في حياتي

- هو ده المضروب يا بدور، لازم تسي، السيديان هو هدف

العلاج

انسيان حظير يا دكتور، الرواية طارت من دماغي، مش فاكهة حاجة منها حارس، لا يمكن أكتب الرواية إذا صاعب الذاكره

- صحتك يا بدور أهم من الرواية، في ستيين داهية الرواية يا

بدور

- الرواية أهم من حياتي يا دكتور، في ستيين داهية حياتي

- في ستيين داهية كل حاجة إلا صحتك يا بدور

بأنها صوت الطبيب وهي غارقه في النوم، أو مسحرفه في الكتاب، تدرأ آه الألم، لس إلا الألم ما يدعها إلى الكتابة، وهو الألم ذاته الذي بمعها من الكتابة

تشدّ حمولتها، تفتح عيبيها، ترى زوجها يعطّ إلى جوارها في  
النوم، شحيره متواصل منظم مثل دقائق الساعة، تمدّ ذراعها من  
محت العطاء، نصرت الساعة صرته قوته، ويلقي بها من فوق  
الكومندينو إلى الأرض، يفتح زوجها عيبيه على الصوت، يصحو  
من النوم، ويصرخ في وجهها

- تكسري الساعة ليه كده؟

لأبي مثل قادرة أكسر راسك

هذه العبارة الأخيرة لا تخرج من فمها صوتاً مسموعاً، بل  
حروفاً صامتة من البحر الأسود فوق الصفحة البيضاء، تطلّ بدرية  
عيبيها العاصيين من بين الأوراق، تحب العصب بصره رخو، لا  
تفهم بدرية هذه المرأة التي اسمها بدور الداهيري، هذا الحرف  
الذي يصع في أحشائها منذ انصهر، هذا الرعب الذي تعيش به في  
شبابها وكهولتها، لا شيء يشلّ عقلها إلا الرعب، لا شيء يمجّرها  
عن الكتفه إلا الرعب، ما الذي يُرعبها إلى هذا الحد؟ أم والله أم  
الشيطان؟ أم زوجها، ممدوبهما على الأرض؟

هذا المدرسة الابتدائية كانت بدرية أكثر شجاعه من بدور، لا  
تردد في الطوف بما يدور في عقلها

- لماذا حلى الله الأقباط والمسلمين، لماذا يعترف الأقباط  
بأنهم يلهيهم إذا كان الله يعرف ما في الصدور والنفوس، لماذا  
نقف النساء خلف الرجال في الكنيسة، وبفرض عسهن الصمت،  
لماذا يصلي المسلمون خمس مرات في اليوم، لماذا لا تكون ثلاث  
أو أربعاً، لماذا يتروّح اترحل أربع روحات والمرأة روحاً واحداً؟

لماذا يحظى الرجال في الجنة بالحوريات من الإبل، ولا تحظى  
النساء بالحوريات من الرجال أو الحور الذكور، لماذا يكون لاسم  
الآب الشرف، ويكون لاسم الأم العار؟

مرأت بدرية في الفراش آية نفوس، الجنة تحت أقدام الأمهات،  
كيف تكون الجنة تحت أقدام الأمهات وأسمائهن يجلب  
العار لأطفالهن؟

كانت بدرية أكثر ذكاء من بدور، تكتب بلغة أجمل من لعتها،  
تحمّل آيات شعر أسرع منها، تحلّ مسائل الحساب بأكثر كفاءة،  
لكن بدور كانت تحصل على جائزة التفوق، وهي لا تحصل على  
شيء، تعصب بدرية من المدرّس، نجادله بصوت عال، تثبت له  
بالدليل أن درجتها أعلى من بدور، يمدّ صدر المدرّس، يقرب  
لبدرية

إن حسي الديب من دينه أعطيك الجائزة، إن جيتي مرات  
الجنة أعطيك الجائزة

كان يصرّفها عنه، مدركاً عجزها عن فعل هذه المعجزات  
في اليوم الذي أحضر له بدرية علبة من البلاستيك وهالت  
له،

ده تراب الجنة

فتح المدرّس العلبة، رأى التراب داخلها

من حبي التراب ده يا ست؟

بعد ما أمي مشيت عيني لأرض ليمس التراب بيدي  
وحطيت في العلبة

- مبن قال إن ده تراث الجنة؟

إنت يا محمد أفندي، فنت لنا في «حفنة اللآي» فانت إن  
الله قال إن الجنة تحت أقدام الأمهات

رغم هذا الذكاء لم تأخذ سرية الجائزة، أتهمها المدرس  
بالسحرية من كلمات الله، وكانت الجوائز هي انمداوس مثل جوائز  
الدوة في الأدب والعلم، لا تعطى بسبب الذكاء أو الكفاءة، بل  
بسبب صلات الرحم والقرابة

سمعت ربة بنت ربات هذه القصة من أبنه مريم، كانت أبنه  
مريم بحكيها للتلميذات، تقولون نحن إن الكفاءة هي الأساس وسن  
العائلات، إن اسم الأم يجعل «شرف» للأطفال السات والأولاد،  
لأن الجنة تحت أقدام الأمهات

- الله يرمي إلى العدل والجمال والحق والحرية، لا فرق بين  
ولد وبنت أو مسلم وقطي أو عبي وفقير، الصدق فضيلة والكذب  
رديلة، لا أحد يكذب على شخص دون أن يكذب على نفسه، لا  
أحد يقتل شخصاً آخر دون أن يقتل جزءاً من نفسه

كانت ربة بنت ربات تذهب إلى بنت أبنه مريم، تدرت كل  
يوم ثلاث ساعات على العرف والعناء والرفق، تناول طعام  
العشاء مع أبنه مريم قبل أن تعود إلى بيت أمها ربات، تعلق أبنه  
مريم حقيبتها بقطع الحلوى، وكسب الموسيقى، ودواوين الشعر،  
وقصص وروايات، تقول بها

- إسمعي يا ربة، أنت موهوبة، وكمما عليك صبر على  
التدريب الطويل، العبقريه هي صبر طويل يا ابنتي، أنت

مخطوطة، لأنك عرفت الألم، وعرفت السعادة، لا يعرف السعادة  
إلا من عرفت الألم، إبحري بأمت واسمك ربة بنت ربات، اسم  
الأم أكثر شرفاً من اسم الأب، لأن الأب ينحني عن أطفاله من  
أجل براءة جسيته، لكن الأم لا تنحني أبداً عن أطفالها، لا إذا  
كانت مريضة نفسياً أو هزلت عقلها

يرنمش انفسم بين أصابع يدور، تنوقف عن الكثرة، هل هي  
مريضة نفسياً؟ هل فقدت عقلها؟ كيف مرت مولودتها فوق  
الرصيف وعدت نسام في فراشها؟ أكون الخوف من انعار أشد  
قوة من عريه الأمومة؟ أتهما أكثر أمومة، الأم التي تحو طفلها  
خوف من الفضيحة أم الأم التي تركه فوق الرصيف حيّة؟ وماذا  
تقول عنها ربة بنت ربات إن اعرف لها أنها أمها؟ وماذا يقول  
الناس؟

تسلقت يدور حولها في حيرة، صوت مدريّة بحاضيتها في  
أعماقها

- إدمي إلهي، عترتي لها، حديتها في حصيدك وضمتها،  
ادرمي الدموع فوق صدرها وفوسي لها، سامحسي يا ابنتي،  
سامحسي، سوف تسامحك ربة بنت ربات، لأن فيها كسر،  
سيصبح لها بدل الأم نواحدة انسان، مع الأم الثالثة أبنه مريم  
بصرد يدور بيده ديك الشبح، بصرد صوت بدريه وصورتها،  
بأنها شبيها المتحشرح في صدره

- الموت أهون من الفضيحة ب سريّة، وما جدوى الاعتراف  
بالحقيقة بعد كل هذه السنين، لم يعد ربة بنت ربات في حاجة



إلى هذا الاعتراف، ربة بس حيانها وسعادتها دون حاجة إليك يا  
بدور، أنت يا بدور في حاجة إليها الآن، تشدين تعريض فثلث  
في الكتابة، فثلث في حيانك كنها، تحاولين علاج نفسك من  
الصحون والاكشاش، دون جدوى، دون جدوى، كان يجب أن  
تعملي ذلك مد ومن بعيد، راح الوقت وصاع الألوان، لن تعيدي  
عقارب الرمن إلى الوراء

يأتينا صوت مدوية نفوس،

لا شيء اسمه بعد الألوان يا بدور، عقارب الرمن يمكن أن  
تعود إلى الوراء، اقترني قبلاً في علم الكون الجديد، سيعود الرمن  
إلى الوراء مع بعير حركه الكواكب، والأرض حول الشمس،  
ستمودين إلى الشباب يا بدور، لن يكون هذا مستحيلاً في  
المستقبل، لم يُخلق الكون في ستة أيام ولا المرأة أنت من صلب  
آدم، بل جاء آدم من رحم امرأة، أصبح العقل هو المستقبل ولن  
الحرملات

في طريقه إلى ربة كان أحمد الداهيري يعاني القلق  
والاضطراب، الشوة والشهوة، الترقب والحدس، الخوف، التوقع،  
الإقدام، الإدبار، السعي نحو الجح وحرور الحب، الرعدة في الفرار  
من العيب والبار، يتحسس آله القتل الحديدية في جبهه التحلعي،  
فوق الألبة السمي، ملحم الحديد اتصلت بمسحه بعض الثقة  
والشجاعة، تمتد يده نلامس قطعة اللحم الصغيرة نظرية أسمل  
أعانه، تروول الثقة والشجاعة، مد طمولته لم تمسحه هذه القطعة  
الصغيرة من اللحم إلا الهوان، محدله دائماً في اللحظات الهامة،

حين يتأخج قلبه بالرعدة في الحب، حين تشتعل روحه بالشهوة في  
المرأة، يتراجع جسده مريحاً محادلاً، لا تنصب الآله المذكورية  
أسفل بطنه إلا مع امرأة لا يحيتها، مع امرأة لا يحترمها، امرأة لا  
يحلم بها، امرأة من الجوارى المواني أو المومسات، ترقد بحته  
مستسعة، تسلّم له جسدها مثل قطعة من اللحم، دون عقل  
بحاف في أعماقه من عمن المرأة، تقدم له لحمها مقابل مبلغ من  
المال يدفعه، أو سيطرة يشترها لها، أو شقة يستمها مفتاحها، يدها  
تمتد له بعد أن تمسحه بفسها، يدخل بها وهي تحته في الفراش كما  
مدخل أي ثقب مفروح دون جهد، دون قلق، دون خوف من  
المواقب، في الذب أو لأخره، يكنّ هذه المرأة بحافها، ربة بس  
رياب، كلما نظر في عيها اشتد خوفه منها، كلما اشتد خوفه منها  
اشتدت رعبته فيها، هاتان العيسان الواسعتان المفتوحتان على  
الأفق، تشوبهما حمرة دم لا ينزف، المقلتان الرقودان الكبيرتان  
السوداوان لا يشوبهم شيء، تطلآن من مؤرة عامصة في روجه،  
أو ثر عميقة مسجفة في جسدها داخل مركز المبح

يحذّله صوت خافت في أحشائه وهو جالس على الأريكة  
الوثيرة داخل السيارة الطويلة السوداء، يفوده السائق محمود نحو  
بيتها في الحي العشوائي السعيد، ترمقه عينا السائق الصفتان  
الصغيرتان العائرتان في عظام الوجه المريض، من خلال المرأة  
الأمامية المستارة، بحول بصره بعيداً عنه، يعمص جفونه ويسرحي  
جسده عيلاً، يستمع إلى انهمس في أعماقه، يشه صوت الله  
يحذّله في النوم

أنت يا أحمد الداهيري لا تشع ولا تضع، أن مسحتك كل

شيء هي الدب والاحرة، لك في الحنة قصر كبير محجور لك  
ولم ينشأ من الحوريات، ولك في الدنيا كل ربات السماء مال  
وسون ومنصب وساء وقصور وخدم وحرس وحشم و

بعم يا رت عدي كل ذلك، أشكرك يا رت على نعمك  
الكثيرة لكن

لكن ماذا يا أحمد يا دامهيري؟ ماذا تريد أكثر من ذلك؟

أريدها يا رت، هذه المرأة، ربه ست ربات، أريد هاتين  
المقدنيس الكبيرتين المشعلتين بالوهج الأزرق الأسود، بالتحدي  
الأسود لأزرق، بالرعبه في أن تحرق فانومك يا رت وقانون  
انطبيع، وقانون الاملاك والسوق الحرة هذه المرأة تسي  
حزيتي في امتلاكها، شيء في رت بعيد عن الاملاك، بعيد عن  
إرادتك يا رت؟ كيف خلقتها يا رت بهذا الجمال العريب الحارق  
لفوانيس الطبيعة؟ وحرق لقانونك أيضاً يا رت؟ إنها مقدسي  
الصواب، لا أعرف الفصيلة من الرديلة، لا أفهم بين الحق  
والناطل يا رت

هذه الأنوثة القويّة يا رت تكاد شبه الذكورة، متناقضة  
مراوغة، تعريبي بامتلاك ما أعجز عن امتلاكه، كل محبوبة مثي  
لامتلاكها لا تعمل إلا العصف، تكشف عجري يارب عن امتلاكها،  
تكشف فشلي أمام نفسي، لماذا خلقتها يا رت بهذا الشكل؟ امرأة  
لا يمكن أن تملك وإن محتها كل ما مملك؟ أريدت إليها يا رت  
رسائل كثيرة، لم مرة على رساله واحدة، اعترفت لها بانحب،  
الحب الحاصل لوجهك الكريم يا رت، حب الروح للروح، حب

لها سأعطيك نفسي وكل ما أملك، لم ترد عليّ رساله واحدة يا  
رت، ماذا أفعل يا رت العالمين، أنت تشهد عدي، عيبك  
الساخر انني لا تنام تراني وأنا عزّز في سريري، وأنا أتمدد فوق  
أريكة الطيب العسي، وأنا أبكي وأكتم الأبن طوال الليل.

يتطلع أحمد الدامهيري إلى الرت في السماء، تحترق عينا  
رجاج السيّرة القميه، يكشف الحارج ولا يكشف الداحل، يرى  
أحمد الدامهيري الرت في السماء، متحجباً وراء الحبة السوداء،  
لكن العين المطلّة من السماء لا تعد من خلال الرجاج القميه،  
نوع من الرجاج المسود من بلاد الكمرة، لا يعد منه الرصاص،  
لا تحرقه عيون الأعداء ولا عيون الأصدقاء، محض صد كل  
العيون المنفضة من وراء الأقعة، في الأرض أو في السماء،  
حتى عين الله لا تحرقه، لأنه مصروع بأيدي الكمرة، بأيدي  
الشیطان، لا يتحدى إرادة الله إلا الشيطان

يسترخي جسده في الأريكة الطرية، متصوراً أن عين الله لا  
تراه، إنها لا تعد من خلال الرجاج المصايد للرصاص، لكنه  
سرعان ما يتذكر أنه يحدد نفسه، لأن عين الله أقوى من  
الرصاص، وأقوى من الكمرة، يمكن أن تعد في الحديد، الله  
قدر على كل شيء، يقول للشيء كن فيكون، لماذا لا يأمر هذه  
المرأة بالمصروع له وهو الأمير الذي احتاره الله دون الآخرين؟  
لماذا لا يكون الله معه في هذه المهمة كما كان معه في كل  
المهمات السابقة مع السوء الأحيات؟

يسبح له ربة ست ربات وهي تعرف ويرقص وتعشي،  
صوتها، صورتها بظارده، تستولي على عفه، الذي يهمن

هذه المرأة حُرِّرت نفسها من امتلاك الآخرين لها إلى حدِّ  
التقصير، أصبحت هي المانكة لهم

أعصم عنه مستسلماً لنوم، مستسلماً لامتلاكها به، يشعر  
ممنَّه عريته في الاستسلام لشيء أقوى منه، يريد أن يسريح من  
العناء والعناء، عنه المقدومة، عنه قذرة الآخرين، عنه أحكام  
والأمر يرى نفسه بين ذراعيها، يهمس في أذنها بلا صوت،  
أفكاره تنهت

إصعدي فوقني، حديبي وأفلكني يا معبودتي

يتقص جسده فأنحاً جفونه، تمدت كدمة معبودتي مع أنفاسه  
تساحبه، لا يسمعها بأذنيه، يحتنها مثل العصاة في حنقه، مثل يد  
كبيرة صحنه بسد أنفه وفمه، يد غير بشرية لم يرها من قبل، يد  
الله تحفقه، تراه روحه، صوت الله يرخ كده

يا كافر يا مشرك، ألا تعرف أنني أعمر الدنوب جميعاً إلا أن  
تُشرك بي، أعمر لك كل جرائمك وحللاتك بسلامة،  
وأعصمت نساء وأطفالاً، لكن لا أعمر لك أن تشرك بي معبوداً  
آخر، فها يا معبوده أنثى؟

يكذب يهتف أحمد الدهميري بالسانو محمود وبغور له

إرجع بي إلى النيت، لا تأخذني إليها

لكن صوره لا يطلع، يتغلب فوق أريكته السيّارة من ألبه إلى

أله

هذه المرأة تستحقّ الفس، وجودها بهذا وجودي، يهدد  
يمني بالله الواحد لا شريك له، يجب ألا أذهب إليها،

يجب أن أقصي علي وجودها نعم هذا هو الهدف الوحيد من  
دهاني إليها، أن أقصي عليها قبل أن تقصي علي وعلى كلّي الرجا  
المؤمنين، هذه هي مهنتي المعنّسة لتقصاء عليها قبل أن تقصي  
عني دين الله

انسم لسمه في راحه لهذه المهنة الساميه لسيطة، كنت  
الستاره نشق الطريق نحو يسها في الحي العشوائي البعيد، عند  
الحدود الفاصلة بين الوطن والأوطن، بين العقل والجنون، بين  
الله وإبليس، اجتازت الستاره شوارع متربة، وحواري وأرقه  
مسدودة بالقمامة والمجري، وأطعماً ينعون مانطين مع القسط  
والكلاب، ومقابر يسكنها الأحياء، وموتى يسيرون بوجوده شاحبه  
حرية، والطول تدق في حركات الرقص، مع النعود والرق،  
والصحات في أيدي الرافعات تفرقع، يتمايل بأحدهم بعضه،  
داخل بدلة الرقص، تكشف البطن والمجدين، تتصاعد أصواتهن  
في العناء والرقص، يهتر التترتير فوق أثلاثهن المرتنجة، مع  
ارتجاجات البطن والرددين، تنطلق الرصاصات في الهواء، احتفالاً  
بالعريس والعروسة، تتصاعد الأبحرة من الساحر، والشنة لها  
ملاصع إبليس في النار، تتصاعد الدعاء من فوق الممارات الله أكبر  
الله أكبر، تحفظي يا أرض ما عبتك، أحرق يا رت عين الحسود،  
تنطلق الرغاريب من أهواء السوة، تشه صرجهن في المعائم والعوين  
الممدود في العجارات

التي الأطفال حول السيّارة السوداء الشبح، بأردتهم العارية  
أمست طفل قصيبه الصغير وأطلق على السيّارة حرطوماً طويلاً  
رفيعاً من البول، فذعت واحدة من البيات بكرة من الطين فوق

رجاح السيارة الحتمي، انطلق سرب من الأطفال وانقطع والكلام  
وراء السيارة يصرحون ويهتفون، يقدّمونها بالقمامة ومياه المحاري  
- من بيت رينة ست رينات يا عبال؟

هذا هو صوت السائق محمود، يطلّ برأسه من النافذة  
يردّ عليه الأطفال في نفس واحد، أو واحداً وراء الآخر

رينة ست رينات في المسرح، عندها حمله كبيرة أوي  
أوي، في عيد ميلاد أمها رينات، إحنا كَلْبَ كنا هناك، إبت ميس؟  
وميس التي راكبت وراءك ده؟ بين عليه ورير كبير أوي أوي، ماين  
عنيه حرامي كبير أوي أوي ويقفههم الأصهار، يسرافصون  
ويغنّون ويهتفون

- العيظ أهوه العيظ أهوه،

إحرس يا ولد، إحرس يا بيت، ده سعاده، الأمير الباشا يا  
أولاد الرعي، يا أولاد الفحة، يا أولاد الشرموطة، يا

يطبق السباب من هم السائق يلعن أمهاتهم الرايات القحبات،  
يشقّ بالسيارة أجسادهم التي نسف الرفاق، يكاد يدهسهم تحت  
العجلات، دور جدوى، إنهم أطفال شوارع، داسهم عجالات  
وعجلات، بهصو، من تحته وبهصوا، اعنصهم الكبار والمخاثر،  
داسوا أرواحهم، بهصوا من تحتهم وبهصوا، سقطوا وبهصوا،  
أصحت عظامهم من حديد، أجسادهم حديد، أرواحهم مثل كلّ  
الأطفال رقيقة كالسجل لمخلّق في العصفاء، أقلّ شيء يكبهم وأقلّ  
شيء يصحّكهم، مثل كلّ الأطفال، مثل كلّ الأطفال

كانت البيت عند ميلاد أمها رينات، ارتفعت التريبات فوق

البيوت والمعابر، تألفت الدميات بالأصواء المحيطة بالمسرح،  
اسلّات القاعة الكبيرة بالرجال والنساء والأطفال، يرتفع الأيدي  
بالتصفيق والتهليل

أعدي يا رينة يا ست رينات أعدي

كلم مرة يقولون لها أعدي أعدي، لا تكفّ عن الإعادة، لا  
تكفّ عن العرف والعناء والرفض، وهم لا يكفّون عن التصفيق  
والتهليل، وهي واقفة على حشة المسرح، تستريح بصع لحظات،  
عبها شاحصتان نحو الوجوه في القاعة، رجال بالبدلات الاليفة  
والساشين فوق الصدور، نساء بالمعجيق ولألوان والجواهر،  
المقلتان في عيها كبيرتان، سوداوان بلون الليل، حول كلّ مصه  
دائرة ررقاء، حصراء بلون الررع، متوقفة بصو الشمس، مقلتان  
فدربن على النظر والرؤية، سرعان الأفعه عن الوجوه، تحلجان  
الأوسمة والياشس عن الصدور، لا تتركان نقائاً فوق أيّ شيء  
حتى تحلجان، عيان فادربان على بعريه كلّ الأشياء، لا نهانان،  
رتما لهذا السب كانت العيون تسحب إليهم، يشيع حضورها  
كهربية في الجوّ، صوتها المرح الشحي، أعينها المنيشة بالمرح  
والبحر، يحدثهم حديثها حين تجلس معهم وتحدث، سدّد ملتهم  
وخرتهم الدعين، يصحكون معها حين تسحر من كلّ شيء، لسانها  
مع الموسيقى والإيقاع لادع، يكشف الريف، يعصع السافص،  
يهتلك الأسرار والسنائر، لا أحد يشأ بما يمكن أن تقول، ربما  
يمكن أن تفعل، لكنهم يشدون حضورها، لأنّ الكون في عيانها  
يسقط في الصمت والظلمة، رعم كثرة الأصو والأصوات

وأها حالسه مع بعض النساء والرجال بعد انتهاء المحفل، معتم

أحمد الداهيري يحوهم بحضرة حذرة مترقذة، جسس بينهم يستمع إليها، يركز بصره فيها، يثبث عييه في عييه، دون جدوى، لم تكن ربة بنت ربات تراه، كان وجهه يدوب في الوجوه الأخرى، دون ملامح مميرة، دون شيء يحدث العين إليه، تدور مقلتها على الوجوه دون أن تتوقف عنده، أبداً لم تتوقف عيناها عنده أبداً، تمرّان بوجهه مروراً سريعاً عابراً كأنهما غير موجود، أراد أن يلتفت لساهاها، تدكر عبارة هراء في كتاب تقرب، تكلم حتى أركأ، بدأ كلامه كعادته باسم الله

بسم الله

إن تكلم أحد باسم الله أشعر أنه يقصد شيئاً آخر

كان هذا هو صونها، انطلق منها طبيعياً سبيطاً حين سمعته يقول باسم الله

دت الصمت في المكاب، أطلق أحمد الداهيري شعبيه، بد عليه الخرج، وشيء من العصب، ثم ألهمه الله أن يواصل الكلام  
بث حق يا مبتدئي، هناك بعض الناس يستخدمون اسم الله لمعاصد لا علاقه لها بالله، لكي سب واحداً من هؤلاء

كان سائمه الحار من الحاضرين واقفاً غير بعيد عنه، أراد أن يعرف مبتدئ المحاضرين

- هو معاده الشد لأمر أحمد الداهيري

نعم نعم معرفه، إنه مار على عمام، صورته مشورة في كل

مكان

كانت هذه بعض أصوات المحاضرين، انطلقت صيحة مكنونة

من أحد الشباب، سمعت إحدى النساء بكلمات غير مفهومة، واسمها سحره كانت ربة بنت ربات معرفه، نعه مره أو أكثر في بيت صديقتها مجيدة الخرتيني، كان يهر رأسه بالثبته حين يلقاه، نرة له الحية بهرة من رأسها، تلقائية بسيطة، كنت تفعل مع أني أحد ينقي عندها الحية، يرمقها وهي تمشي بامتداد الطوبى وحطوبها الرشيقه، يُحدّق فيها ويُحدّق، لا يحوّن بصره بعيداً عنها، هذا الجسم المصنوع من شيء غير لحم والعظم، هذا الضوء الكاسح لكل ما عداه، يعمره الضوء وهو واقف، يُحمّس في ظهره، حتى نحتني فإذا كل شيء يهضم

يعود صورتها إليه في انبيل، تقتحم نومه، تُرفطه دون هوادة، شيء من الوقاحة، انمضان الكسرتان المتوقفتان بالحياه، فيها وقاحة الجمال الساحر، السحر المكتفي بداته وبداته، لا يتوقف عند أحد، يمضي في طريقه اللانهائي حتى الأفق، يقرب لنفسه طبيعه الجمال الساحر مثل طبيعة الله الحائل، لا تقبل الشك، أو المساواة بالآخرين من الشر، إنه يعمل، إلهي القائم على العظم والامساواة ب أحمد يا داهيري

فإن أن يعنه اليوم يسمع صوتها يشد فوق حشيه المسرح

لأني أحت لرقص والعمه  
لأني أمدت الموسيقى و شعر  
هذه لا يطربني المدح أو انشاء  
ولا تؤلمني قصائد الهجاء

يهيمن سعه وهو يتقلب بالأرق

- أتي عرور وكرياء، يشبه كبرياء إبليس حين يتحدى إرادة

الله

يتحيتها نرف الدم بعد أن يطلق الرصاص في صدرها، بعد أن تحترق الطلقة جدار قلبها، تسعد إلى روحها، وتصعد روحها إلى السماء حيث تنفخ العفاب، حين تعبر إرادة الله فوق إرادتها، بشعر بالهزيمة أمامها فيستحصد بقوة الله لا يمكن أن يحدده الله أعدم امرأة، أمام أنثى، فما كان هذه الوقعة، المحتشدة، العتكية، التي تفتقر انمعاصي الكبيرة كل يوم، تحلل ما حرم الله، نشر الصفة بين الرجال، تخرج منه من فلوبهم بالرقص والعباء والشعر والموسيقى، يركها شيطانهم من قمة رأسها حتى يظن قدميها، سوف سرف هذه المرأة الدماء حتى أحر قطرة، سوف سرف عذاب القصر قبل عذاب الاحرة، سوف تعلق من شعرها في القصر، في جهنم تعلق من عنقها ليكوني نصفها الأسفل سار الجحيم، ثم يحرق نصفها الأعلى والعنان والمضمان، المغلتان اللتان تعسانه ليل نهار

يسبح به حباله في انظمة، يستص حسده بالندة وهو يراه تتعذب، تنشي روحه وهو يرى دمها بسبح على الأرض، كما كان يتشي إله النور بالدم السائل من عرله الذكر المصور بالسكين، بهذا قلبه وبسكين لمشاهد القلب والعصف، كان أحمد الداهيري بصطاد العصافير بالسلة وهو طملى، سقط العصمورة، نرف

الدماء، سرق عساه بالسعادة، يجري بحوف يمسكها بأصابعه الصغيرة انضه، يفصل رأسها عن عنقها، يمرق أوصالها، يعثر أشلاءها في الهواء، يتأمل ريشها السهم الصغير يتطاير، يطير يطير في الأفق، حتى يحتمي من الوجود

مد لصعوبة درته أنه على العصف، لمصح رجلاً مكتمل الرجولة، أنه مثل أبيه، كذب تقول له

- أنت رجل من صلب أبيك، وحدك، وجدك جدك

ترمعه أنه برهو، سحمد الله أن جمعها تند الذكر، لس الذكر كالأش كذا فان انه في كذبه الكريم، لمرحان على اسمه فرجه، الرجال ذو مون على النساء بما أنفقوا من أموالهم، وبما فضل انه بعضهم على بعض، الله يفصل الرجل على المرأة، هذه حكمه وورادته، لأن امرأة نصفه عقل ودين، مخلوقة من صلب عوجاه، إن حاولت صلاحها انكسرت، صلب معوجة غير قابله للإصلاح، نقصان في الصفة غير قابل لعلاج

نالت أنه حائرة لآثم نمثابة في عيد الآم، كتما أحب المرأة نصفاتها رد يمانها بالله، وفارت بحائرة الذنوب، كتما انشي الرجل ونلده روائح الدم أصبح مثل الإله في النور، إن نشتم رائحة الدم انمراق أزال عنه نعصب، لا يروق مرجه لا يرقبه قطعة اللحم يسأصلها السكين أو موسى، وإن كذب عربة صغيرة تدلى أسفل من الذكر بني عمره ثمانية أيام، أيام الله عهده مع سي إسرائيل، أن يقطعوا بناموسي العربة من فوق رأس العصب، مقابل أرض منه نمو عوده، أرض كعبان وفلسطين، ما رأت أنه موسي العصب في عسي منه حتى أمسك الموسي وأراقت الدم،

هذا الإله أبسطت أساوره، مثمت تبسط أساوره حين تسري إلى  
أنه راتحه النجم المشوي من فوق المنحرفة

يعصص أحمد الداهيري جموده محلّفاً في الحبال، فاتحاً  
محرره لراتحه الشواء، كأنما هو مدبوب الله فوق الأرض، قلبه  
عامر بالإيمان واملأه لأوامر الله، كما جاءت في كتبه السماوية  
لثلاثة

وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر أنظر جميع  
العجائب التي صنعتها في يدك وصعدت قدام فرعون، وحدث في  
الطريق في الملأ أن الرب القاه وطلب أن يقتله، فأحدث صفوره  
صوتاً وقطعت عرته ابنها ومشت رحبه، فعالت بنت عريس دم  
لي، فأنتك عنه، حيثد قالت عريس دم من أجل الحان

ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على  
مياه المصريين، على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى أحاسهم،  
وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دماً، فيكون دم في كل أرض  
مصر، في الأحشاب وفي الأحجار، ففعل هكذا موسى وهارون  
كما أمر الرب، رفع العصا وصرب الماء الذي في النهر أمام عيني  
فرعون وأمام عيون عبيده، فحوّل كل الماء الذي في النهر دماً

فقال الرب لموسى قل لهارون مد يدك بعصاك على الأنهار  
والسواقي، ولأحدم وأصعد الصمعدع على أرض مصر

ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واصرب مياه  
الأرض لتصير بعوضاً في جميع أرض مصر، ففعل كذلك، مد

هارون يده بعصاه وصرب مياه الأرض، فصارت البعوض على  
الناس وعلى بهائمهم، كل مياه الأرض صارت بعوضاً في جميع  
مياه الأرض، وكان البعوض على الناس وانبهائمهم، فقال العبرانيون  
لفرعون هذا أصبح لله

أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبي وعلى بيوتك  
الدباب فتتسبى بيوت المصريين دباباً، وأيضاً الأرض انسي هم  
عليها لكي تعذب أني أنا الرب في الأرض، ففعل الرب  
هكذا، فلدحبت دباب كثيرة إلى بيت فرعون وبيوت عبيده، وفي كل  
أرض مصر حربت لأرض من الدباب

عداً يفعل الرب هذا الأمر في الأرض، ففعل الرب هذا الأمر  
في العبد فعانت جميع مواشي المصريين، وألف مواشي بني إسرائيل  
فتم تمت منها واحدة

ليصير عذراً على كل أرض مصر، فيصير على الناس وعلى  
انبهائمهم دمل طاعنة شراً في كل أرض مصر

لو كنت أمد يدي وأصربت وشعبي بالوباء لكنت سد من  
الأرض ولكن لأجل هذا أفسدت بكي أريت قوتني وبكي بحس  
باسمي في كل الأرض هذا أن عد مثل الان أمطر برد عظيم  
حداً لم يكن مثله في مصر منذ يوم أسسها إلى الآن جميع  
الناس والبهائم يدين يوحدون في الحقل ولا يجمعون في البيوت  
سزل عليهم سرد جمود

فمد موسى عصاه نحو السماء، فأعطى الرب رجوعاً وبرداً  
وحسرت نار على الأرض، وأمطر الرب سرداً على أرض مصر،

فكان برد متواصل ونار في وسط البرد، شيء عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صدرت أمته فصرت البرد في كل أرض مصر إلا أرض جافس حيث كان بنو إسرائيل قسم يكن فيها برد

ثم قال الرب لموسى مَدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لِأَجْلِ الْجَرَدِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ وَيَأْكُلَ عَشْبَ الْأَرْضِ كُلَّ مَا تَرَكَ الْبَرْدُ

ثم قال الرب لموسى مَدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظِلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى يَمْسَسَ الظِّلَامُ، فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظِلَامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَنْصَرِ أَحَدٌ أَحَدٌ وَلَا قَدْ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِهِمْ

وفان موسى هكذا يقول الرب يأتي نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر، فسموت كل بكر في أرض مصر، من بكر فرعون الحارس على كرسيه إلى بكر الحارث الذي حفف الرمح، وكل بكر بهيمه، ويكون صراح عظيم في كل أرض مصر لم يكن مثله ولا يكون مثله أبداً، ولكن جميع بني إسرائيل لا يس كبت لسانه إليهم، لا إلى الناس ولا إلى الهاتهم، لكي تعلموا أَنَّ الرب يميز بين المصريين وإسرائيل

فإني أجتاز في أرض مصر هذه الثلثة وأصرب كل بكر في أرض مصر من ساس والهائم، وأصنع أحكاماً بكسر آلهة المصريين، أأ الرب، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها، فأرى الدم وأصبر عنكم، فلا يكون عليكم صربه بذهلاك حين أصرب أرض مصر

فحدث في نصف الليل أن صرت كثر بكر في أرض مصر من بكر فرعون الحارس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السحن وكل بكر بهيمه، وكان صراح عظيم في مصر، لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت

حتتد رثم موسى وبنو إسرائيل هذه السبيحة للرب، وقالوا، أرم نلرت فإنه قد نعظم الرب فوئي وشيدي الرب رجل الحرب

ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلًا، أنا الرب الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهم ولا تعبدهم، لأنني أنا الرب إلهك، إنه عبور، أفندي ديوت الأباء في الأباء في الجيل الثالث والرابع من معصتي

لا تصنعوا معي آلهة من فضة ولا تصنعوا لكم آلهة من ذهب، ولا مذبحة من تراب تصنع سي وتذبح عنده محرقاقتك ودبائح سلامتك عمتك وبقرتك

يصبحو أحمد الله مهيري في منتصف الليل، يقرأ كتب الله الثلاثة، يبدأ بالتوراة، ثم الإنجيل، ثم القرآن، يملأ صميره داخل صدره بكثرة صورة الرب وصوته، رجل حرب وقيل وحراب، ودم مراني في كل الأرض، يمس من ديوت الأباء في الأباء في الأفعال الأترياء جسده يرتعد بالخوف، يظن أن الله



سوف يسحقه كما سحق فرعون وعبيده، سوف يهجم عليه في سريره القمل والبق والبعوض والجراد والقملادع، والصراصير والحفاس، عند طلوعه يحاف هذه الحشرات، لا يستطيع أن ينام في غرفة واحدة مع بعوضة أو صرصار، كان يسمع أنه تصرح حين نرى صرصاراً يجري فوق الأرض، أو جراداة تدخل من النافذة وتخلق حول رأسها، تطلق صرخة حادة فيتمص جسده من فوق السرير ويسقط إلى الأرض، نحمله فوق صدرها نُهدده، نُهتئ روعه

- ما تحافش يا حبيبي، أنا معاك يا حبيبي، مش عارفه ربنا بعث لنا كل الصراصير دي مسن؟ كل التماس ده به؟ مع إني رشيت البيت كله بالعليت والديدي تي والتوكس؟

يسقط أحمد الداهيري في النوم، يرى أهل مصر يتصرون على الله في معركة الجراد والصراصير والبعوض

لم يكن الرب قد اكتشف المساحيق القاتلة للحشرات، لكن أهل مصر كانت لهم حصاراة عريقة قديمة، سوا الأهرامات والمسلات، اكتشفوا علوم الطب والعلك والهدسة، اشتغل بنو إسرائيل في بيوتنا نحن المصريين حذماً وعبداً، هذا الكتاب التوراة كله أكديت

سمع أبوه يفون وهو طفل

نم نحوير التوراة يا اسي، احتفظ فيها كلام الله بكلام البشر، لكن القرآن هو كلام الله مائة في المائة، ليس فيه نحوير ولا تروير، دولة إسرائيل قامت على الكذب والحدع والقتل،

واراقة الدماء، انشعب في فلسطين يتعرّض للإبادة يا اسي، دولة من القتل، هي التي تستحق الإبادة وليس نحن المصريين، كان يمكن أن تُنفي بإسرائيل في عرض البحر لولا قوة الاستعمار لأجبي التي تساندها يا اسي؟

هل قوة الاستعمار أقوى من قوة ربنا يا اسي؟

لا يا اسي، ربنا فوق الجميع نكن ربنا عصيان علب يا

اسي

- عصيان ليه ربنا عسا يا بابا؟

بصحو أحمد الداهيري من نسوم ناسب أحلامه، وأسنده الطموله، يسسى وجه أمه ووجه أبيه، لا يبقي في ذكره إلا وجهه، ربه ست ربات، إن أطل وجهه من عرجه بين السحب تلالشي كل أنجوة الأخرى، سما فيه وجه الرب، نقشع السحابة السوداء الجائمة فوق المدينة، كأنهم وجهها قطعه من الشمس، عباها بجمان تلمعان في الأفق، تبعث في جسده الشاطئ، في روحه البهجة والأمل، يفتر من السرير بحركة سريعة، يصع نفسه بحب مياه الدش العريضة، يدلك صدره وبطنه، سدع شحبت من الدم الدافئ إلى قلبه، يحس الدقات المتسارعة تحت صنوعه، يحسها تحت كتفه، يُردّد مع أنبص اسمها، ربه ست ربات، ربه ست ربات يرتدي السدلة الأنيفة الجديدة، يحلق أشعر فوق وجهه، الشارمين وملحة

هل علاقه الشعر فوق الجسد بالإيمان في القلب؟ بهمس له

إيليس

يحدث شعر النعمة أيضاً، يرش عطران الكوسوب تحب إنصيه  
 للمحموقين، يتمصص بالسانن انبال لجرائم الفم، يضع تحت  
 لسانه قرصاً من السمع وحبه قرفل، تُعشى الرائحة النفس روجه،  
 تُربل عنه شرذد والباس، يحلأ صدره بواحة القربل والسمع،  
 تتجلبها من درعيه، بين شعبه تشتم رائحة أنفاسه اركيه، يقصر  
 بأسانه على شعبه السعس، يحوط حصره الحبيب سديه، يهبط  
 إلى ردها المشبودين في صلاة، الردفان المسزذان القوتان، دة  
 جواد حامح، لا يمكن لأحد أن يركبه أو يمسسه، تجمع بين  
 صلاة المذكورة ورقه لأبوته، برقص مثل حصاد حرج عن الصوق،  
 ليس لها صاحب ولا محام، تريح الأرض تحب فسمها، يتجلبل  
 الهواء من حولها، يسري صوتها وهي نعتي حاف دعماً مثل همر  
 الغلب، عاصب عال مثل هدير الأمواج، تجمع تساقص داخل  
 كيانها في نسج عريش، في توارن شبه انعدام سورن، في عيش  
 للفتات يتسوى مع إنكار الدت

كان في طريقه إلى سها، هو الذي يفود ستارنه، يريد أن  
 يكون معها وحده، دون سائق، دون حرس، هبط عليه الظلام  
 وهو في منتصف الطريق، شمس عرس منكبه، سسه بارده  
 سلت إلى حسده من تحب الملاش، اوعش حشاؤه بحوف  
 عامص، فشريرة لده مقببه، يعيش الحوف مع النده في أعماقه،  
 ضوء القمر ينسل من وراء السحابه، يرتبط في حده بانحب  
 وأحلام النس، أوقف الشبارة مرذد بين الإقدام أو العودة، بسوي  
 الإقدام على أمل سنده المكنونه مند الطفولة، توحى العودة إلى  
 بينه بالأمم والعمايه، تحرك استاره إلى الأمام سدده أثد،

باراده أقوى نحو السعاده، أن يدوب كانه في شيء أكبر منه،  
 في روح أكبر من روحه، في جسد أرقى من جسده، أن يدرف  
 المموج بين دراعيهها، دموج الصرح بالقاء في قمة النلذه، ودموج  
 الحر لأن به يعرف في حياته إلا النعاسة

فتح بابها ودخل على أطراف أصابعه، يحشى أن يحدث  
 صوتاً يوقفه من الشوة صوة حافت يبعث من عرفة النوم،  
 وموسيقى حالمه، كل شيء معدة للمحوط في شر اللدة بعير قاع،  
 باب العرفه نصف مفتوح، رفوف المكتبة من الأرض إلى السقف،  
 أصفة الكتب دكاء اللون، تُكسب عمل الحب نوعاً من الوقار،  
 كانت تجلس أمام البيانو تعرف، رفعاها من فوق الكرسي بدراعيه  
 اللانس، رفعاها حتى لامت شعنا شعنها، ثم هبط بها وأجلسها  
 فوق السرير، حلق عنها ثوبها الأبيض من العطر، أطل على عري  
 الهدين فوق صدرها، ليس لها شعر بشرتها، ولا يصر الحلد،  
 من لون آخر شفاف، يشع من تحه لحم شفاف يشبه الروح،  
 تمتعت كما تعودت أن تتمتع في أحلامه، كالحصص المبع تمتع،  
 ثم بسفه أحد إلى هذه القمه المحصنة، لم يمتلك هذا الجسد  
 مخلوق من قبل، يدخل معها المعركة دون صوت، داخل الصمت  
 الكامل إلا من لهاث أنفاسه المحمومة، يكافح صده الوقوع في  
 الإنم، على أمل الوقوع فيه، تمتد يده إلى مركز الشهوة في ثوبا  
 لمحم، يُثبثها فوق السرير دون حراك، كالمروص يشب الثور  
 لهائج بحركه وحده، بظرة فويه حارقه، إلا أن الثور يعمر في  
 لحظة خاطفة، ويعبر أسانه في لحم كتفه العريه

هت أحمد الداهيري من النوم مثلاً بالعرق، يُحسن الألم في

كتبه اليسرى، سبعة معوضه عيلة كانت ترون حول رأسه قبل أن يسام، أراد أن يفتتها دون جدوى، كانت أسرع منه في الحركة، نظير قبل أن يصل إليها المملطشة، تحتفي في مكان حتمي لا يعرف أين، يرشها بمسحيد الحشري دون أن تموت، هذه المسيدات الحشيرية أصبحت ضعيفة المفعول، سلالاب البعوض الجديدة اكتسبت قوة حارقة لمنطقة، تتحدى إرادته الله مثل لأحيين الجديدة من اسباب العاهرات في اجماع المجموعة تحت الأرض صدر القرار، يُسَد أمر الله دون مؤثر، أصبح فائمة الصوت تشمل اسم رينه بس رسات، مع الأسماء لأخرى لحدجة عن دائرة الدين، تشهدده لنظام الدولة، شعراء وشاعرات أشدوا فصائد صة النظم، بدعو إلى الحب والعدل والحريه، شرب وشائات من الطلاب والمعتاب، سارو في المظالمات يطالبون بالفضاء على الفساد والرشوه والاستعمار الجديد، يهنمون صدّ القمر وصدّ الحرب والجارة بالدين، فائمة الموت تصمّ أسماء حديدته مع ترميد البطانة، و متعدد مساحات العشوائيات، اشار للمحترات وحرائم الاعنصاف، ثلاثة ملايين ظمّل يعيشون في الشوارع، سكر الأب لاسه أو اسنه بعد، لاعبداء على اسبت لصغيره الرفعة على الرصف

بدور الدمهيري يرشف ههونها السوداء كعادتها قبل أن تنأقب مكتبة، أحدثت حتماً دافئ، غسلت شعرها ورأسها من روائس النقد الأدبي، غسلت أسنانها بمعجون مطهر مُعش، مكتبة عبد بدور الدمهيري بها طفوس شبه طفوس الحب أو الصلاة بين يدي

الله، يتطلّع بدور نحو سماء بعين بصمت مفتوحاتس، تلقى الوحي والإلهام، تمصّ شعبيها، تشدّد مذاق القهوة السوداء، يسري مرارتها في أحشائها قوة حادة معشه، يطرد بقايا الحزن ولاكتئاب الحرم أسماها فوق مكتبها أوراق الرواية، يعلوها بضع حجر أسود وأررق، وفطرات دموع صفراء، ودم أحمر، أصبح لونه بُيّا داكناً يقترب من السوداء، رائحة عرق بين الحروف، تحت سطور، تعب وإرهاق، حزن دفين، خوف أعمن من الحزن يمتعها من الكتاب، لا تعرف لفرق بين الصدق والكذب، الحقيقة والحباب، تُحمق في انبواصل الدائنة بين لأشياء، لإيمان بدوب في مكتمر ولإلحاد، القبح والوفدحة بدوب في بحمان والأدب، لأمنه والشرف هما اسرفه والحياه والمعر

يطل الوجوه من بين الأوراق، لا يعرف بدور وجه روحها من أسها، لا فرق بين جندع وعنها وبين عتها، ندوب وجوه الرحاب في وجه رجل واحد، له وجهان، شيطان وإله، ندوب وجوه اسنه في وجه امرأة واحدة، قاتلة دقيقة، سارفة شريفة، مؤمه مبدعة، مخصصة حادثة، بلُف رأسها بحجاب، تُعرّي بطنها تحت حرام يبتطلون الصبق، مشدود حول ردفها بضميرين، لهما صلاته ردوي السم، تهرهما وهي تمشي بخطوبها الواضحة السريعة، سدو خطوبها بين مساء العائلات بدائنة عمر مهدبة، صوبها انطيممي بين أصواتهن المنكبونة برش عاباً حائياً من الأدب، يهمن في أدبها وهي مرمق أوراق رويتها بسحرية

أنت أقر من أن مكوسي روائتيه، أنت طهيرة عذراء تربتة عاجره عن الإنداع من مكسي الرواية يا بدور إني أن تعرفي أنشر

حتى الموت، إلى أن سهلي من سبع الدنيا حتى الشمال، حتى الاستعناء عن الدنيا والآخرة، الاستعناء عن الثواب والعقاب، عن الجنة والنار، الاستعناء عن الشرف والفصل، أو العار والرديلة، كلها شيء واحد، حين ترعس الصباغ عن وجهك، حين تترنن بك عارية أمام نفسك، حين تدركين أن الواحد خير من حسن سوء، الصفاق يا بدور هو الانطلاق والتحرر عن الرواح الفاسد

حين يسود الظلم تصيح الواحد هي المصير الرافعي، هي الصدر الحادي مثل صدر الأم، الشهوة والعفة متلازمان كالسيف والنهر، لا يشعل من المعصيات مثلك يا بدور إلا الشهوة، ولا يحلم الشهوانيات إلا بالعفة

• تركت طفلك المولودة فوق ارضيف من أجل ما؟ ركرية الحريشي؟ روحاني؟ المربص بقصبة المنور؟ يعتصب به النساء الصغيرات ولأولاد بيتي والمساكين؟ المربص بعموده المشو. عبر المقروء؟ كم سه تشاركس روحك في السرير؟ ترفس بعته كالعجة العرجاء وبحميم بكابه الرواية؟ أنحللمين بكابه رواية دون نمر؟ دون أن تدعي نمر الإبداع؟ الشمس ضروري للحركة، والشجاعة بالشمس يا بدور تغير حياتك إلى الأفضل، ترتفع أرواحك ويصعد الكائن الرواة يا بدور ليس لها رجل جدير بها، لا تحب صدراً تصع عليه رأسها السمك لا صدرها، لا تجد شريك لحيتها إلا قلمها، أما السادة لأدسة مثلك فهي تحظى بكل سبع الدنيا والآخرة، بما فيها روحك الكاتب المكسر، وشرف عائشة الترفع، وحائره أندولة المكسري، وقصر في الجنة وفوق لأرض، الكائن الرواة يا بدور لا تعرف السعادة، وب عرفت بها سبع من داني.

من كتاباتها الكائن برواثة بس لها ومن ولا أسرة ولا دين ولا مدينة ولا قبيلة، وطنها هو انشراح، هو الطريق الممروح دون الجدران الأربع، حبها هي رحمة إلى المجهول، أنت مدفوعه إلى الكائن بالورثة كما ورثت ديتك، بانرعبه في الحائره وليس الرعبه في الكائن، لهذا تهرب من رواية، تترلق من بين أصابعك كالسمكة في سحر، الرواية يا بدور مثل الأسماك بحيه في انبحور، يسبح صدى سبار، بيست مثل الأسماك الميتة تظلم مع سبار، المرأة الفاصلة مثلك يا بدور هي امرأة الميتة المسحقة مع لير، ويريدون بعد كل ذلك كائن الرواية؟

شوخ بدور بيده القصة الساعه في وجه سريته، يطرد عنها شيخها الأسود المربع، ترفع يدها مائتم لتحرق عصبها، نكتهم صومها، لكن سريته بس لها عيب ولا سب، هي روح هائمة في الجوز، تظهر في الليل فوق الحداد كالحلال، بطل مثل إصبع إبيس من س أوراق الرواية، مثل إصبع الله، حقيقته مثل وجود الله ورييس، هي الحقيقة المكسري في حياتها، لا يتسرب إليها الشك، بعكس أن تشكك بدور في وجود إنسان، أو وجود الله، لكن بدور هي الحقيقة الوحيدة في حياتها، هي الصدق، كل ما عداها كاذب، تافه، عبر مهم، عبر ضروري، عبر حقيقي

ترعش أصابعها وهي بيست القسم يتحرث في أهرارات فوق الصفحة البيضاء يرسم حروف متعرجة شبه كتبة الأطفال، بدور في رأسها الزوار

• ماذا يعني أصدق في حياتها في الحفاء؟ وب خرج إلى نور بسرعة أقرب الناس إليها؟

رفع رأسها من فوق المكعب، رأت روحها ركزت الحرس في  
واقفاً أمامها، داخل منامته الحريرية البيضاء، بهرّش لشعر الحصى  
الأشيب فوق صدره، وأسفل بطنه، يهرك عيبه متثاقلاً، يفتح فمه  
عنى آخره، يتمطى ويثدب بصوت عال، تفوح من فمه رائحة  
السمك المس، هل أد يسألها أي شيء تفجرت فيه بالسؤال

لماذا تسبح مع السمك الميت ؟ ركزت ؟

في عرفت العبيد كانت بينهم محنة بحريتي تعط في  
النوم، احرق أدنها صوتهما العاليين، يشجران، مد طعوسها  
تسمعهم يشجران، بصوت خافت مكسوم، يرتفع شتاً فشتاً،  
تتحسنه صمعات وركلات، لا تعرف من يصنع مر، ومن يركل  
من، في الصباح تروهما جالسيت إلى عائدة المقطورة، بقران الصحف  
ويحدثان مثل كل يوم، كأنما سم يحدث شيء في سن، شادلا  
الكلام، والانتسام، يريو الشاي، السكرية، الملاحه، سلّة الحر  
المحمّص في انفراد، صحن الريد أو العسل أو انجبه البيضاء  
بريت انريو

نصم معجده الحرتي الباب خلفها، نفود سيارتها إلى مكعب  
في مجته السهضة، نظبت فمها الفهوه، نظمت محمد الصبحي  
المعمور في صده التحرير

يا محمد، فين انمقان ؟

أن كتب مقال تاني عن سنة ست ريات

- الردة لا يمكن أبداً أن تسمح بشر انمقان ده

يه يا أستاذة محبده؟ دي أكبر فانه في البدي أسادة

- أيوه نكن برده مدعه أي شيء عنها

مش معصوب، ده ظم يا أستاذة

طعاً ظم، اندب مسانة مطالبم، لهم رت يحصيه

رت مش يحصي حد أستاذة، لو رت محصي المظلومين كد

الظم احتفى من رما

إيه الكلام ده؟ إبت كهرت والأ إنجست يا محمده؟

أستعمر الله العظيم يا أسادة من كل ديب عظم

أيوه كده إرجع لعقبت

- لكن ده ظم يا أسادة، لا يمكن رت يرحى يا عظم

- ربنا رصي بالظم يا محمده وإلا ما كانش ثلاثة مبول طم

يعيشو في لشوارع، وحمسين في أنية من الشعب المصري يعيش

نحت حط بعمر، والآلاف والملايين نريته تموت في الحرب في

فلسطين و عراق وأفغانستان و الصومال والسودان، وو ونظلم في

كل أنحاء العالم يا محمده، ربنا راضي بالظم

- معديت كهرت يا أستاذة؟

- أيوه كهرت، حادج نكفر يا محمده، إذا كانت رية ست

ريات حصو سمها في قاتلة الموت، المسب انمقانه العبيد

مستعبد التي عمرها ما أسدت لحد، هي صاحبي ورمسي من

لمدرسة الأساتيه، أخلافتها أحسن أخلاق في البدي، أب عروها

كوبس

- لارم نكس عنها يا أسادة، مفل حاهر معدي

أشهر في جريدة معارضة يا محمده، المحلّة دي تدعي

الحكومة، وانحكومه يستعمل مع الأمير والجماعات إيهاء والكفر  
يستعمل مع أمريك وحلفاءه، إتحا الصحفيين كلف كذايين عورين  
معيش، أكثر كذايين أصحاب الأعمدة هي الجريدة الكسرى إيهاء  
ساعة الحكومة، وأوبهم أبويا ركوة الحربي

كان صوتها يرمعه من خلال أسلاك التليفون، يرمع السماعه  
في يدها الصفه السميه، تنقلص عضلات وجهه في بوه عصه  
حاده، يتقطع صوتها، يتحول إلى شيخ مكوم مسجوح

سم يكن المره الأولى يمتحر صوتها بهد انشكر، كان محمده  
الصحفي لمعمور أقرب الناس إليها هي المحنة، يكسب بها  
مقالاتها، يمتحها نفسها، تحكي له بعض ألماها، تحقف من أحرارها  
بالحديث معه، يجمعهم صداقه وسوع حاص من الألفه، كان  
يمكن أن تقع في حته لو كان من عائلة مسدوية لعائتها، لو لم يكن  
فقير ومعمورا، لو كان به كبرياء ربه ست ربات، لو رفض أن  
يؤخر بها فلمه مفلس شيء من المار، صد طمولها تنقطع مجيده  
الحرثي إلى ربه ست ربات، تقارن نفسها به، تود أن يكون  
رأسه ذلك الشموح، أن تكون قدمتها طويلة ممشوقة مشبه،  
وأصابعها طويلة رشفة مثل أصابعها، تجري على معانج الليانو  
سرعة الضوء، أن يكون مثلها بلا أب يهره إن بأحوت، تضعها  
إن أحضات، أو دور أن محض، بمجرد أن يفتس عن عصه على  
أمتها، كانت تكره أدها في أعماقها النديه، سمع الناس يموكون  
سيرته، بهس وملاؤده هي ما بهم فساد دمه، عروته مع اسات  
والعائيت، تكلم السر في أحشائها، تكسب في مفكرها السريه

أشرس الرجا حيوانات الفة في دور البه

بعد أيام فسد بشر محمد بصحفي المعمور مقالته عن ربه  
ست ربات في حريده الثورة المصارفة، جاءه صوت صديقه أمتها  
صده الطي يهتف عمر التيفون

مقال رائع يا محبده، لارم تعرفه، وقوسي بعدا تقرأه، مين  
محمده أحمد؟ ده صحفي ممتاز، شجاع وعنده حرة بالنقد لأدبي،  
تعرفه يا محبده؟

أبوه يا صط صافي، ده زميلي في المحنة

بتمه يحياني يا محبده، بساهل كل حرو وكن تشجع،  
وربه ست ربات تستحق ميت مقال من دور مش مقال واحد،  
كسي عنها يا محبده هي المحنة، لو كان عندي صفحه أو عمود  
في أي جورنال كسب كسب عنها، يكن إسي عارفه آني مصبوعه من  
نكسة من يوم ما شرب مقالي في حريده المصارفة عن الست  
انهايم الأولى

حاصر يا صط صافي، لكن إسي عارفه برفقه مده انشكر  
عن ربه

رقابه إيه ورفه يه، يكسري ربه البرفقه يا محبده، ما  
محافيش من انحكومه، دي حكومه فاسده متعاونة مع الاستعمار،  
وانس خلاص روحه صعب وشوره خلاص جانه، حاده، شوره  
رماها جانه، ثوره نجاع من الداخل، العرو الأمريكي من  
نحارج، وقدر الجماعات يدها على الحكم، وثوره نجاع حاده  
حاده

هي الصفحة الأولى من جريدة الثورة المعارضة كانت صورة ربه ست ربات مشورة داخل بروار، في الصفحة الداحنة الثالثة كان مقال الصحفي محمد أحمد عه، تتوقف العيون عند الصورة قبل أن تصف الصفحة، تتوقف طويلاً أمام الوجه المشع ذي السمكتين سموه جنتين بصوء يشد إليهما البصر، يحفظ القلب، حضوره الطاعني حتى في الصورة فوق سور، عيناها تحرق في الدور بغيرتها الثابتة الباعدة، لديها رعة لا تشبع في النظر والرؤية والمعرفة، مجمع عيناها التراءى والتجربة في ابتسامه وحده، يشع بالصبح والعصر، لأنان رعم الحبوب، هاته الصوء بسبب في عيناها فقط، بل الوجه كله مصي، شعورها المرسل كأنها لا تمشطه، بشرتها الحالبه من الألوان وانصب حيق، عبقها الطوبى الممدود إلى الرأس، باقة ثوبها من العطر الأبيض معوخة، كأنها ارتدت ملابسها بسرعة، دون أن تلقى نظرة إلى المرأة

حده المصير في نصف صفحة توقيع محمد أحمد

ربه ست ربات، فانه من نوع غير عادي، نفو عقيرتها في أبسط حركة، محرّدة أن تدخل إلى فاعه الحقل، أو فوق حشة المسرح، يلقي حضورها حضور الأشياء الأخرى، لا تشبع العيون من الطلوع إليها، حيوية روحها ترفع روح إلى السماء، صوتها ععري ينحور في الأدن إلى شيء حسي، نغمه محسنه، مدونه مثل السد الأحمر، صوتها يلقي المسافات بين القلوب، ألقاها تفتح في عقول أجراء مظلمة، صوء المعرفة تشفي به أجساد، ليس فقط بشوه الكشف عن المحجور، بل هو في حد ذاته شوه

ربه ست ربات حبيب يرادها ظروف حياتها، لا تعرف

شيء خارج يرادها، ظروف العاسيه لا يعسها، هي تصح ظروف، وسبب ظروف التي تصفها، نفو عن نصف  
لأنه يشرع، أفر ما يريها، الحادعة، حمدي من فوق برصيف، أرضعسي الكرياء والثقة بفس، أدنه مريم أمي الثانية، حوصي بالموسيقى والشعر والعناء، ملأت فسي بالفرح والإبداع والآخر

بعد دفعسي ربه ست ربات لأكب عسها؟ جمالها، ركؤد، صوبها، يفاها، أعابها، حديثها، كل ذلك البحر الذي لا يعرف اسمه بعد، ربما لأنها طبيعة نعلت عجار الطبيعة، لأنها سحرته في رشقه، في اتساق مع حركة الأرض حول الشمس، مع ثورات العند في الريح، لأنها جاءت من قاع المدينة وصعدت إلى فته السماء، لأنها حوّلت أصعب مأساة إلى انصر مهم ناجحة والثرء، لأنها تعرف النعمه الصبحه في المحطة الصبحه في هه الزمن الرديء، لأنها تفتح الأفعة عن الوجوه المحتبه، تصنع الكذب والريف، تكشف العورات والتقصات

ألهه وضعوا اسمها في قائمة الموت، وأرادوا بها انهاء؟ لكن ربه ست ربات لا تصيبها الرصاص، لأن حده مصوع من مده غير النحم والعظم، مده شفاقة رقيقه تشه الروح، لا يحرقها الرصاص، لا تموت وإن مات، بل تاتى أكثر وأكثر هي السماء، لأن النهر الحاصل الصادق يسعدى الموت، العنانون والفتانات لا يموتون، بعد مذبأبديهم إلى شجرة نخلة بعد أن أكثر من شجرة المعرفة، دافعوا طعم الشجرة المحرمة وأصبحوا حاديين كلابية

كانت أم كيثوم كوكب الشرق ذات بكنة لادعة، كذات قدرة  
على إصباحك أعني لرحبان، الرؤساء والوزراء والأمراء، كاتب  
مكافاتها تُصحبك من حولها بمن فيهم الرجل الذي نهكهم عنه،  
كانت تنهكهم على نفسها أيضاً، وقد عمر لها المصحح كل بكنة  
اللداعة، لأن المصحح يجعل الروح شعثاً، ويصنع إني انعموا،  
والغمران لكل الأثم

رمة ست ريات ليست كوكبة واحدة، هي كوكب وسحوم  
معلبة، حين سمعها تصحبك أنراح عن قلبي حزن دوس مند  
الظهور، ترقّ صحبكتها في النجوى، تنشي بها الأحساد والعمول،  
تنتشل الأرواح من الركود، تدو مثل طلسم السعادة، أو تحت،  
معروفة مجهولة في ان واحد، صعبة وغير طبعة بمان

حين ترقص رمة ست ريات يرقص معها الناس، تر حال  
والسواء والشباب والأطفال، يرقص معها النكود، شجر وشمس  
والقمر وسحوم السماء، لا تمتك رمة ست ريات شت لا فها، لا  
بحاف على شيء، لا ترعب في شيء، لا تطمع في شيء، هي  
إنسانة حرة، حرّرت نفسها برادها، عاشت حياة صعبة أصعب من  
الموت، ومن تعد بحاف الموت

نعم محمد أحمد

كان المصممي محمد أحمد يعيش في عرفة في سدروم، أسمر  
إحدى العمارات، اسمه معمور لا يعرفه أحد، بدأ اسمه بحري  
على ألسنة الناس، هتأه أصدقاءه وحيرانه على المصم، بهتت أنه

من فرش المرض وعاقته، كان أبوه عامس سيح، مات في سجين  
بعد أن سار في إحدى المظاهرات ولبه محمد في الثامنة من  
العمر يتحدى محمد السير في المظاهرات، لم يكن له رب أو  
إيراد، يعمل في المجنة في صالة التحرير دون أجر، تحت اسم  
سدريس، تدفع له مجيئة الحرسني راتباً صغيراً بيكس به  
المقالات، يشري الدواء والضماد لأقرب، يدفع بدل إيجار المعرفة في  
السدروم، يشري لنفسه قميصاً حديداً أو كذاً أو حداً، يحتم في  
سوم أنه يحترق من القهر والسمانة، أن قمه أصبح ملكاً له، لا  
تصنعه مجيئة الحرسني، حتى بشر هذا المصالح عن ربه ست  
ريبات، كأنه يتنقل إليه من خلال السطور شيء من كبريائه، شيء  
من كرمها، حين راهق فوق حشوة المسرح هتارت روحه، عاد إليه  
صوت أمه في طفراته بعون

— الموت أهون من الدل، إرفع رأسك يا بني ولا تحجل من  
لقمر، لا تهرم أمام مشقة الحياة، اللذين لم يهرمو، هم اللذين  
اسمرو، في المحاولة، الكفاح هو الحزبه وإن دحبت سجون

يُفكّر شموحه في ذاكرته شموح أبيه، ينقطع عن الذهاب إلى  
صالة التحرير في مجنة النهض، لم يعد بكس بمجيئة الحرسني  
مصلانها، داوم على الكتابة في جريدة نشره المعارضة، لمع اسمه  
وأقبل الناس على قراءه مقالاته، بعد فترة غير طويلة أصبح مسؤولاً  
عن صفحة اليمن في الجريدة

يس مائدة المطور في الصباح، يجلس ركريتا الحرسني في  
معهده بمعد، يده انيمس بمك أدب فنجاب القهوة، يده انسرى



تمسكت «بحوريات» يتأمل صورته الجديدة داخل أسروءل فوق عموده «نومي» فويل رفيع بعد من أعنى الصفحة حتى أمسها، يستهي بسوقه على شكل شحيطه غير معروءه، وعنوان سريده للإكسروبي على شكل حروف اسمه اب باهوو دوت كوم، كان عموده على يسار الصفحة أيام كان في الحرب الساري، أصبح عموده في الوسط حين حصل على جائزة الدولة للرسمه، انتقل عموده إلى يمين الصفحة بعد مساعد فون اسوق «حرة» ورجال «نيس» ولأعمال، أصبح به جامع يحمل اسمه، وجمعه حيريه يرفق بالحيوان ورعدة لأبسم، وشركه عائمه بشر وانصاعه، وقناة قصائيه لعرض الأفلام ولأحدث في مجال العلم والإيمان، وحوار الأدب

أمامه مجلس «وجته» سدر اند مهيري، في مقعد المعداد، برشف من فجان الشاي، رمز سطرها سريعا فوق عموده دور أن تقرأه، شعر بالمثل حين نقرأ عموده، تعرف كمناته المكتوبه وغير المكتوبه، «نظاهرة» فوق اسطر، وانمحيه بين اسطوره، كم سه مرزت وهي نقرأ عموده كل يوم؟ عشرون؟ ثلاثون؟ ماته سه؟ له نكد تعرف اليوم ولا الرابع، مد سه اسراف، عرفت شكل عموده وفصيه، لا نكاد تنظر إليه حتى نشعر بالعشيان، نمد يده لمسك المقص ينقص عموده من «نصفه»، يعلقه يدوس فوق الحذر إلى جوار الأعمده الأخرى، عمود محمود القمي وعمود نيس التحرير، وكذا الكتاب، وصورة رئيس الدولة، والسند الأوبي

يحر روحها من عمود محمود القمي، يرفقها وهي نقرأ عموده قبل أن نقرأ عموده هو، كتب نقرأ عمود محمود قبل عمود

روحها، محمود القمي رحن عرب عنها، لا يحميه بها إلا رماله العمل، نيس نرماله مثل سراج، قد يكون لها زملاء كشروب، لكن روحها واحد أحد لا شريث به، مثل الله سبحانه وتعالى، إن حممت المرأة بين زوجين يفض عنها رجال النوليس وتوضع في سجن، د حن ربر به معلقه بالنمصبات الحديدية، تحمل نص عاهره، ربه، ساقطه

كان يقرأ عليها عموده كالمعتد، تسري اللدة في أحشائه حين نقرأ كمناته سمطوعه في الحريده، صوته يسري في أذنيه معلقتين سندانيتين من مطر، جفونها نصف مفتوحة، عارقه في يوم عمير أشه بالعيونه

- رمز بلادنا بمرحلة حظيره، مدييه القاهرة أيتها الصراء الأعزاء لم تعد هي بمدينة سي عرفها، كل يوم سمع عن أحداث يفوتونا عنها مؤسفة، وهي أحداث حظيره، تسر بانفجر وشك، ثورة الحبيح والرعاع من أولاد الشوارع، ثورة النساء المفلذات لساء العرب، يعارضن بسم الأخلاقه التي درج عندها، ونقالديا العريفة، وأحكام الله في ديسا الحيف، لقد أعطى الله بلرجال حق الجمع بين أربع روحت حسب لابة القرآنية تكريمة، مشى وثلاث ورباع، هذ قديون الله، ليس لنشر أن يخرجوا على قديون الله، وقال سه في كتابه الكريم، واستوهم إلى ابائهم، مما يؤكد أن سب انطمن للأب هو أمر الله، لا يحرج على أمر سه لا الكافرون والمنمنون عن لإسلام، هذه الجمعية السويه الحديدية التي تعال بوعطاء سم الأمم بلفظ غير المعروف لأب، يمد هي

جميعه حارجه على دائرة الدين، هذه الجمعية مأخوذة من العرب  
لهدم الإسلام أيها القرءاء الأعزاء، هذه الجمعية تدعو إلى انحلال  
الأحلاق، إلى الحرية الجنسية للنساء كما فعل النساء في العرب،  
حيث تفضي أمراض الإيدز والسيلان والأطفال غير الشرعيين  
والشيوعه والسعد والإلحاد

الإسلام أيها القرءاء الأعزاء هو دين الله الحق، الإسلام صالح  
بكل زمان ومكان، فيه من الكمالات مما يفرص علي لا نترحمه في  
كل مكان وزمان، لا يحور لنا بحر الشر معبر أي حكم جاء في  
القرآن أو سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى في  
كتابه الكريم: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمني  
ورضيت لكم الإسلام ديناً، القرآن فيه بيان لكل شيء، عديا أيها  
القرءاء الأعزاء اسمك بدين والثبات على عقيدتنا، وهي الإيمان  
بالله واليوم الآخر، والزمن والأبد، والكسب السموية الثلاثة  
والصلاة والصوم والحج إلى بيت الله، هذه هي المبادئ الرئيسية  
التي يحيي بسبح المجمع، وتمتع انحرافه، وبكبح حماجه،  
وتكون الفرقة لأي تجاوز، فلا يطغى العرائر والشهوات وإغراءات  
إبليس الشيطانية، على كلمة الله، وأحكام القرآن والأحلاق

ولأن أهل محل هذه الجمعية السوية الخطيرة، به مجموعة  
من النساء بمشروعات، شتج الردة عن الإسلام، تهدد انعدام  
السلامة في الدولة، اشرعيه الإسلاميه هي المصدر الوحيد  
للدستور، هذه شريعة لا يسبح بحرية الجنسية للنساء، والأحلاق  
الكريمة وبفضله مقدمه على الحرية

موقع مركز الحرية

التي ركزنا سخرتسي من قرءاء عموده الطويل، كتاب روجته  
بدور سرش بجمهورها نصف المعلقة، برمقه من تحت الجفون  
نصف عيس، يريد أن تصرخ في وجهه، يا فاسق يا فاجر يا  
معتص السات والأطع، هل أنت لذي يدفع عن لأحلاق؟

كتاب بدور سمك أذن فحار الشاي سدها البسري، في يدها  
اسمى كانت سكة أنجبه البيضاء، نطق بها حيازة حضراء، بعد  
لسكية في يدها نحو عمود روجها في الجريدة، تريد أن تقطعه،  
بتراجع السكية قللاً إلى الوراء، ستمن نحو الأمام حضوة أو  
خطوتين، يريد الدحوى في صدر روجها، يعطيه شعر خفيف  
أشيب، بونه أبيض بحكم الشيحوخة، نحب العمامة الحبرية  
العائلة الثمن بحكم ارتفع المكنة، يسط السكية شتاً فشتاً من  
صدره إلى بطنه، تحت شعر العانة الأشيب المتناقص، يكاد نور  
السكية يمس رأس قصيه الصغير المكش أسفل انطق، ترتجف  
السكة في يدها انطه السمية، أصابعه القصيرة ترتعش، يريد أن  
تقطع عموده وقصيه في آ و حد، يبدو الاثنان شيئاً واحداً، بشه  
إصبع الصباني المطلق من وراء المسحاة في السماء، إصبع  
السطان أو إصبع الله، كان يتردى لها في أحلامها وهي طفلة في  
الثامنة من عمره، يرحف من وراء الصباة إليها وهي رافدة في  
سربها، يرحف فوق عهدها وبطنها، من فقه رأسها إلى بطن قدمها  
لسرى، يرحف مثل عسار صلب، عرفت أنه إصبع الشيطان،  
لأنه يأتي من ناحيه اليسار، أن إصبع الله فكان يأتيها من ناحية  
اليمين، تتراجع السكية في يدها انترجفة، تتردد بين الإصبع  
والكوص، يسط فجأة لشي من بين أصابعها، يسكر فوق

الأرض بصوت مسموع، يرفع روحها عيبيه عن الحوريات، يرمقها  
سقطرة عاصبه

هذه الفسحات الشعيين من السوع النادر، دعوت نعمة مائة  
وعشرين حبيها

يرمو أصابعها القصيرة السمية سمرعته، عذرة عن الإمساك  
بالنعم، عاذرة عن كنهه أي مدال له فبمه، تحتم بكتبه روايه، تمام  
معظم الوقت، لا يفعل شئاً، لا الذهاب إلى الطبيب النفسي  
وبإبلاغ حيوب القايوم

بحركك بدور جسمها الشمس من فوق المصعد، نهض واقعة  
على قدميها الخافتين، مشي فوق الأرض كأنها مشي في النوم،  
مدخل قطعه من الفسحات المكسور في نفس قدمها اليسرى، تمد  
قدمها اليمنى لدخل فيها قطعه أخرى من الفسحات المكسور،  
تستشعر الألم الشديد مع مدة عذامته مؤسسه، تحمض في دمها  
السائل فوق السلاط لأبصر، شيء في حمرة الدم يوقظها من  
النوم، يُعبدتها إلى الحصفه، حصفه الدم السرف من النجم، ندوس  
قدميها لاثنيين الإبر الممددة على الأرض، شبه المسامير، مشي  
ومشي فوق المسامير، تستشعر الندة مع الألم، الندة مع الألم،  
ندوب الندة في الألم، ندوب الحبال في الحصفه، يدوب الحاصر  
في الناصبي السحير، في المستقبل وسعيت السعد، يراهي بها  
وجه مسيم، يمشي إلى حوراء في النمطه ككبيره، المقفلات  
الكبيرات مصوفحات مضموء، يحوطها بدراعيه ويهمس في أذنه

مسكون له طعمه سمها ربه الدنيا، أو طعم سمه ربه  
العالمين، يعبر القرب والآخره، ويسهي العظم والفقر والمرص

بجني جسمها انقصر السمين فوق نفع الدم على البلاط، يمز  
الوقت وهي مسحية على الأرض، تحملق في دمها المسكوب،  
تلامس بصرف إصبعه فطره دم، سحر السعة فوق إصبعه،  
سنان من اللهب الأحمر، عباها مشدودان إليه لا تتحركان بعدة  
عنه، يمزج بتحركه وانجابه، تعبر لونه مع حركة الأرض حول  
الشمس، أصبح وهدأ أرقى أسود في ظلمة الليل، يشبه عيوب  
قطط صغيره يحملون، عبور أطفال ولينة في العراء تتطلع، عذريه  
من انقطاع إلى السماء، طفلة مولودة فوق الرصيف، مقنتاها كبيرات  
ررفوان سودون، ناسب في عبيها الليل والمهمل، ولهم  
والليل، كان يمكن أن سركه وتمضي قبل أن تمنح جفونها، قبل  
أن ترى عيبيها، لكن جفونها انصحت فجاء، أطلت منها المقفلات  
الكبيرات المتوقفتان، تمدت نظريها كالسهم إلى قلبها نحب  
المصنوع شفت النجم والعظم، إلى فتحة الكبد، إلى ثديا الزوج،  
أصبحت هي الزوج، له حرارة الدم

ركبت بدور الداهري سيارتها، أرادت أن تذهب إلى طبيها  
الشمسي، أصبح هو صديقها الوحيد، تدفع له في نصف الساعة  
مائة وخمسين حبيها، تدفعه نحو حده ثمنها خمسة حبيها، ين  
نعت معه عشر دقائق دعوت به خمسين حبيها، إن احتواها بين  
درعه وطالت المدة إلى ساعة أو ساعة ونصف، تدفع به مبلغاً  
أكبر، لأنه يبدد جهداً أكبر، بجسده وقلبه، ليس فقط بدنه أو  
انحدث معها، دقيقة الكلام بحمسة حبيها، دفعته لحدث  
العذري بسعة ونصف، دفعته لحدث غير العذري بعشرة، لم يكن

انطسب النفسي شعر بالخرح حين يصع في يده ررمة الجبهات

- بها مهسي با بدور مثل مهست في التقد الأدنى، هل  
شعرين بالخرح حين مسلمين راتنت كل شهر؟ هل شعرين  
بالخرح حين يدفعون تلك للمغال الواحد جسماته حسه؟ إسي  
أحفف عن الناس ألامهم، ألام الحسد والفت وبعفر والروح  
وما الفرق بين ألام الجسد وألام الروح ب بدويه ولمادا يكون  
البحث الروحاني أسمي من بحث الحسدي؟ بها مهني أحصل  
مها عني رر في اندي حلقه الله بي

- كما حلق لك أربع روحا يا دكتور

لا يا بدور، نسب من هؤلاء الرجال، بي روجه واحده  
أحقها وأخلص لها، أن لا أخون روحتي بهذه لأفعال في العباده،  
إنها جره من المهنة

لا أفهمك يا دكتور

أي عمل يعلو بالمهنة بدخل صمن سود شرف المهنة،  
وجميع انهم شرفه ما دمت لا نصيرين لآخرين، حسن أخويك  
بين دروعي فأب لا أصر أحد، في انوف نفسه أن أحفف عنك  
أخريك وأعاسحت من آخر

ما الفرق بين مهنة البعد ومهنة النفس؟

لا شيء، أنا احترم بمومسات أكثر من الروحانيات والأرواح  
الذين يكذبون بعصهم عني بعض، المكذب هو البعد الروحاني في  
أبي، روحي يعرف كل شيء عني، وأد أعرف كل شيء عنها

- ألا تؤمن بالله يا دكتور؟

- الله عسدي هو الصديق وليس أي شيء آخر

ألا تؤمن بالمصير اندي كتبه الله فوق جيبا؟

رفع الطسب كفه ومسح حسه وصحك

إن كان هناك شيء مكتوب على حبيبي فأنا قادر على أن  
أمسحه بيدي وأكتب ما أشاء

أستعمر الله العظيم يا دكتور، هذا كمر

هل أصصحت عصوا في مجموعته اس عمتك أحمد  
الدمهيري؟

لا يا دكتور، لا يمكن أن أفكر مثله، نكتي في حاجه إلى  
الله

نمادا تحتاجين إلى الله؟

- لأنه يساعدي صدف من بصطهدي، صدف من يظلمني

- من يظلمك يا أستاذة بدور؟

كل من به سيطرة علني، من عميد انكيتيه في الجامعة إلى  
روحي في البيت

- وماذا يفعل الله لهم؟

لا شيء يا دكتور، لكن

لكن به يا دكتورة بدور؟

لكن رشا في الآخره سبخرهم في النار

- لا لا يا بدور، اظن أن حدثت نفسه متأخر ولا تنقدم،

كنت أحس حلاً من شهر واحد، أنت في حاجة إلى حديد  
كهربه جديدة

لا يا دكتور، إلا، سجلات الكهربائية، أو مسعدة لكل  
شيء بما فيه الكفاية، ولاش الكهرباء على دماغي يا دكتور  
معرفي مشكلتك إيه يا دكتور؟

- إيه يا دكتور؟

حيث كنت مهله، أنوكي وأنت حرموكي من التحدي  
- أيوه كد كل شيء عسدي، أسوي وأني حرموكي من  
الحرمات

- حرام عنهم، وت لا يمكن سامحهم

يعني أمت برتنا يا دكتور؟

- رنة لسان، يا دكتور، خلاص الوقت حيص، لا مؤاحدة،  
لارم أقفل انعياده وأرجع بيتي لمراتي وعيالي

«سحابة سوداء نرحف فوق المدينة، من شمس ونجوب،  
يصبح ليل، مثل الليل، كانت دور الدماهييري رافدة في سريرها،  
شعاع حاف من الضوء يسري فوق جفونها المعتمدة، يرحف فوق  
وجهها وعقلها، يدخل من تحت قميص النوم إلى عينيها الغائبة،  
تسمع صاحبة لا تعرف الوقت، تسمع صوت الرعد، نأدي  
الداء، تدخل ربات إلى غرفة نومها حاملة انصصة الفضة، فوقها  
يزين أشادي من الفضة، منعقة السكر من الفضة، تشبه دور بكه  
الشاي، مع قصعة من كعكة العبد الساعمة، تدوب في فمها

مرشوشة بالسكر، وقصعة من الرند مع العسل  
- صوت الرعد ده با ربات أو مدافع العبد؟

لا يا ست بدور ده صوت المطهرات

هنت بدور اندماهييري واقعه على قدميه الصغيرتين  
المدكوكتن بالبحم، دشتهم في ستوفي الأرق تعلوه كره من  
المرور لأبصر، سارت تتوَّج إلى القعدة، من خلفها تمشي ربات،  
في قدميه حذاء أسود من الكاوتش، عدت يدها السجدة السحيلة  
إلى انصدة تفصحها، تدفع الصوت مع الريح قوياً يهز الجدران،  
آلاف ساس، ملايين الناس، ساء ورحان وشباب وأطفال،  
يسيروا صفوف صفوف، حاملين الألفات، يتصاعد هاهم يرخ  
أسماء، يسقط الطعام، يسقط الميث والإجليلير

تغمض بدور عينيها، حسده يرتعش، تعود إليها الذكرى

حسم سم يحدث إلا في الحصار؟ حقيقة حدثت في حياة  
امرأة أخرى عيري؟

كانت دور في التاسعة عشرة من عمرها، تمشي نحو الحت  
والحرية، بحفوات قوية ثنته، بحتات الحزينة والحت في شخص  
وحد، كد تمشي إلى حورها في المطهرات، كان اسمه بسم،  
كد اسمه بسم، أو ربما اسم آخر، تغيَّرت الأسماء مع مرور  
السنين وتغيَّرت انصافات، يسقط الميث والإجليلير، يسقط  
الأمريكان والرتنس، الحلاء بالدماء، الاستقلال التدم أو الصوت  
برؤم، تحت مصر حرة

الهتاف بنصاعد من بعيد، يقرب منها أكثر وأكثر، أصوات  
الآلاف هي الشوارع ترتفع

علو العيش والزيت الحار

والجار ولع نار

عنو السكر علو الزيت

لما بعد البيت

بنعالي الهتاف، يشبه هدير الشلال، يرتفع ويحمص، ثم  
يرتفع، يسقط أجساد على الأرض، ثم نهض، تسقط ثم نهض،  
وهي تمشي بينهم، تدوس على قدميها بقوة، تمشي داخل نهر من  
النشر يدوب في البحر، محمولة فوق موجه عابئة، لا تشعر  
بملس الأرض، يعتصرها ضغط الجموع حيث تقرب من  
المركز، يدوب جسدها حتى يتلاشى ثم يولد من جديد، هي جزء  
من الكل، الكل جزء منها، صوتها يدوب في الأصوات، يرتجها  
لينة حسية عيية تشبه الحجر، تمشي وتمشي دون أن تشعر  
بالتعب، ثم يعد جسمها مميماً ولا قصيراً، أصبحت معشوفة  
انقائمة، رشيقة الخطوة، ترفص حقة على الإصبع ثم دنت الصمت  
بصوت يشبه الرعد، أصبحت الشوارع حائبة من الناس، سيرات  
الموليس بحري هب وهناك، وقفت في مكانها ثابتة، تسد ظهرها  
إلى الجدار، أمامها براه واقفاً، ذراعه ممدودة نحوها، ذراع طويلة  
قوية، تمتد من صدر عربي داخل المائدة البيضاء من القصر،

يرحب نحوها مثل أحمر سون الدم، تمتد يدها لتمسك يدها، لكن  
المسافة بينهما تسع وتسع، ينسجم بها من بعد هل أن يحتمي،  
تراه من ظهره يمشي، ظهره مرفوع مشدود العضلات، الأظفار  
بعضون نحوها من الشوارع والأرقة، يدورون حوله على شكل  
الدائرة يعنون

- توب يا فخر السيل، يا حلاوة علبث يا حمير، جمعوا يا  
سب النيل ينادوا ده مألوهش مثيل، فخر ما شاء الله

أهدت بدور على صوت ربات تقدم لها فحدن الشاي

اشربي اشاي يا ست بدور قبل ما برد

- ما لش نفس يا دد، نفسي مسدودة

- ما تونك محضوف كده يا ست بدور؟

- عدي برد من إمدح

- لارم مشي في المظاهرة، حطر عسكي يا ست بدور

- أوحي تقولي سب أو ماما

- يعطع سدي نو فلب يا ست بدور

- وعي تقولي لهم يا ددا؟

- لا يمكن أفور يا ست بدور، يسي عاليه عدي أوي، يكن

لمصطهراب حطر عبيكي يا ست بدور، سويس قصص إمدح

محر عني إسي سيم، أحدهم بالعنة والعباس، أحدهم شباب

كشر، كدهم من الناس انصعرا اللي مألوهش صهر ولا وسطه

كيرة، صربوهم بالرصص

تبلغ ربات دموعها

يا ترى إنت عايش يا إسي أو ميت؟ يا ترى بيعذبوك ري ما  
يا سمع من الناس؟ لو رتا موجود كان العذاب ده يحصل يا ست  
ريات؟ استعمر الله العظيم من كلّ دس عظيم، سامحني يا رت،  
شوق عداي يا رت وإرحم ربي من العذاب،

تمسح ربات عينيها بكمّ جلابها الواسع، تحوطها بدور  
بفروعها، تنكي فوق صدرها، تمسح كلّ منها دموع الأخرى

- عذره أموت يا دادة ربات

بعيد الشتر عندك يا ست بدور

- الموت أرحم من العيشة دي يا دادة

ده إنني لسه صغيرة يا ست بدور، يدوب عندك تسماشر  
سه، ورت أعطاكم خير كثير، بكرة تتخرجي من الجامعة وتنقي  
أستاذة كبيرة، الدكتور بدور الدامهيري على سن ورمح

- الدنيا مظنة في عيني يا دادة، حايه

- حايه من إيه يا ست بدور؟

- حايه بابا وماما يعرفوا اللي حصل

- إيه اللي حصل يا ست بدور؟

ما فيش حاجة يا دادة، ما فيش حاجة حصلت

لما ما فيش حاجة حصلت حايه من إيه؟

حايه يعرفوا إني مشيت في المظاهرة

- كلّ الناس مشوا في المظاهرة يا ست بدور

مشيت مع واحد رميلي في المظاهرة

- مشوا سوا في المظاهرة يا ست بدور وماله؟ جرى إيه؟

المشي في المظاهرة مش عيب، بالعكس ده شرف يا ست بدور،  
أنا مشيت في مظاهرات كثيرة مع المنال والملاحين

- أيوه يا دادة ربات لكن بعد المظاهرة رُحبت مع رميلي،

- رُحبتُم ميين يا ست بدور؟

بيته

- بيته؟

أيوه يا دادة؟

- وحصل حاجة في بيته يا ست بدور؟

- أيوه يا دادة

تنكي بدور فوق صدر الدادا وهي تنكي لها، يتعص جسدها  
في اهتزازات عيفة، تهددها ربات كالآم، تأخذها في حضنها،  
تربت رأسها وشعرها

• قوليلي يا بتي إيه اللي حصل؟

• إوعي تقولي لحد؟ إوعي تقولي ليانا وماما!

• يفتطع لساني لو قلت يا ست بدور، ده إنني عاله عندي

ري إسي سم، يا ترى عايش أو ميت يا إسي يا حبيبي

كان اليوم جمعه، وقت الظهيرة، بعد مسين كثير، الأيواف  
والميكروفونات كلها مفتوحة مثل فوهات الجحيم، الشمس رصم  
احتجابها وراء السحابة السوداء تشع لهيباً وصهداً وعرقاً، امرأة

تحمي وراء مصاب أسود، نصت عني العالم فحسبها وسهائها،  
 كاتب شمسي فوق الإسفلت السائل، تدومه مكعب حداثها  
 المنقب، تصنع حرمها هي الطيب اللرح، تحشى الأبرلاق فوق  
 اللوجه، تحشى السقوط فوق الأرض الهشة. إن سقطت فسوف  
 سهال فوقها السكاكين، ويهزل العباد حننها

العجل وقع هانوا السكين

والعالم من حولها يرقع في السيكر وفوات

- الله أكبر، الله أكبر

حتى العطف الشرقة أصبحت موء بكعبة الله أكبر، تنلقى من  
 الصاح إنى المساء كل ما يحرق من موهبات الأبد، تسعشج  
 بالأرض ما جده فوق بطنها في حشوع مع الحشوع

يرودها السؤال وهي تمشي

أيكون العالم كله محبواً برجله وسائه وقسطه وأبا الوحيدة

العائلة؟

فوق الجدار العالي كانت الحروف محمورة

- إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء

كانت هذه المحكمة هي ملاده الوحيد، إذا كان الضلال مشبه  
 الله فهي حسب مبدأ العدالة بريئة

كانت الشوارع مردحمة بالناس، يرددون التحليل الجديدة،  
 صودف أن جاء عبد الأصحى مع عبد الملاد، عيد موبد المسيح  
 عيسى ابن مريم، وعيد النصحة بالكش ليدبح بدلاً من إسماعيل

أو إسحق، أبوهما انسى إبراهيم، يلتقى رغبة صارة روحته أم  
 إسحق، يُلقى بهجر روحه الأخرى أم إسماعيل هي العراء، ينقى  
 الأمر بدبح انه سماع طاعة لده حسب ما جاء بالقرآن، أو دبح  
 انه إسحق حسب ما جاء في التوراة، لا يعرف أحد من الألسن  
 بدبح الأب إبراهيم أيضاً لا يعرف أو ربما يعرف، لأن انهرأب لم  
 يكن مولد بعد في عصر انسى إبراهيم، ولأن كان عليه أن يدبح انه  
 الانيس، مسند لأمر انه في كتابه تكريم، السورة والقرآن،  
 أرسلهما لده مع كتابه الثالث الإنجيل، هدى وبور بلعائين

كان الصباح مظلماً مبدئ بالغيوم، وانسجوبة السوداء برحف  
 كعادتها فوق سماء القاهرة، ناهس أجراس الكنائس في دويها مع  
 مكثرات الصور فوق الجوامع، يرفع أولاد العائلات بُتب العدد،  
 يزهون بملابسهم الجديدة أمام أطراف الشوارع، يدنون بأحاديثهم  
 الجلدية بحثية عني الإسفلت، يسحرون من الطفل اليتيم الأعرج،  
 يقدرون بالطوب، يجري هرباً منهم، يظردونه حتى يسقط على  
 الأرض، يتراقصون ويهتفون

- العجل وقع هانوا السكين

صودف أن فتاة محجبة مسنة كاتب تمشي، اصطدم بها في  
 الرحام في عصى، عتدر لها ومضى في طريقة، لكن رجلاً مسلماً  
 أوقفه وصمعه عني وجهه، رد عني لصمعه بصمعة معانده، بدأ  
 العراك وحدثت المدمعة، خرقفت كيسه الحي ومات شيب من  
 الأقطار والمسلمين

تنقى البيوتس امرأة معدم اندخل، حتى يبيد القرعان أحدهم  
 لآخر، ثم جاءت العربات المصقحة، وانمطاف، حوطت لكسه



والجامع، اعلمت رجلاً وساءاً وشباناً وبعض أفعال الشوارع،  
تكدّموا داخل العربات لوكس مثل قطع السرديس، انطبقت بهم  
مع انصقاراب إلى حيث لا يعلم أحد

فبين أن سحرح في الصباح أعدت بدور الدامهيري حمصها،  
لونها أررق رمادي، تجرّاه على عجلات، وصعب في تحقيه ما  
يحتاج إليه في رحلتها بطويله، قبل ذلك حلست بجوار الحفصة  
العارعة على طرف سرير بكنكر، ماد مأخذ معها عساه تدور  
من حوصها، تتأمل عرقه السوم، دولاب الملايس الكسري، من  
الحشب اتران مقوش برسوم ورخارف، سائر حريفة شفاقة فوق  
الباقدة، بونها أررق دبح سموي، السرير العريض رعدت عنه إلى  
جوار روحها مندبته لرفف، السنة وراء البية، اسسه وراء سسه،  
ثلاثين، أربعين، مائة عام، أكثر من عائه عدم مرب مد مولاده  
حتى الموت، كم مرّه وُدت وماتت، ثم وُلدت وماتت، فوق  
الشقاعه بجوار الدولاب يرى اليحاما الحريفة نرماديه، خدعها  
روحها في الصباح قبل أن يحرح إلى مكتبه في الحريفة، أتحدث  
اليحاما شكل جسده، مرفقه مثل عصا، تنثى ويهرّ فلا مع  
حركة الأرض واليهواء، السرو يتدلّى مصوحاً أعنى يحجب  
أسفل اسطر، الأروار مذكوكه تصلّ عنها قصعة اللحم، مريحة  
مكمشه بحجم العار الصغير

عيناها تسعاف في دهول، عصها عاجر عن فهم، هذه القطعة  
الصغيرة من اللحم، دمت عندها الدسا والآخره، بأنسبت فوقه  
الفلول والأديان، حمصها ستربح فوق رأسه وسار بها مند لأرب  
والى الأند، هذه القصعة من اللحم أدخلت أساء سحن لعبودية،

أهانت الرحان وأذلهم، جعلت الشيخ المعجور يعصّب طفله  
صغيرة، والمؤمن الصالح بعد نثني عقله إن هاجت، هذه القطعة  
من اللحم، حرمت ثلاثة ملايين طفل في بعد واحد من حقوق  
الإنسان، وُلدوا في الشوارع، عاشوا في الشوارع، وماتوا في  
شوارع، هذا بقار الصغير المنكسر من الصحنين حكّم على  
ملايين البائس بالموت قبل الأوان، سلب منهم المرح والصحة،  
سرق منهم الانتسامة والأمل وحسم الطموله، هذا بقار الصغير  
يؤمّم الحياة بعد الموت، يبتلع حبوب الفياض تحت سحابات  
لظمة، والوهم بالعث في حبة أخرى

فوق السروال الحريفي بقعة بونها أصغر، بها رائحة البول أو  
قطرة الدم، نافذة رثاء مد استصال الحفصة، أو ذلك أسائل  
الأصغر اليهت اللود، المشبع بالحواسات الموية، أطلق عليه  
الدكور اسم ماء الحياة، له رائحة الموت أو حامض أو أكسيد  
الكبريتيك، تلك الرائحة المصرة القادة، تعجر أبواب مساء عن  
شعها من شدة الحث أو انسعده الموهومة

كانت بدور الدامهيري تنقّي الحث ورائحة أملاً في الحريفة،  
يسلاهي الحث والحريفة داخل جسده في مركز واحد، في مؤدة  
واحدة نعو عليها السنة والألم إلى الفقه، تعيش وتموت في لحظة  
واحدة حاطقة، ثم تنشع العشوة، نشد جمونها تنفتح عينيها على  
الحر والحمية

الحففيه المفتوحة إلى حوارها، تصع فيها ثوبها القديم من  
العطن لأبصر، كانت ترتديه يوم سارت في سيطرة الكبيرة،  
عوقه من الحلف نغمه دم قديمة، بعد لحظة الحث السريعة، لحظة

واحدة مريعه تساوي العمر، لحظة واحدة حقيقه سبب الحقيقه، حملتها إلى الموت، منقعة بالدم فوق الثوب من الخفيف، من الأمام بقعة أخرى فوق صدرها، حين مد لها درعه مثله بالدم، يسري اللون الأحمر فوق فائتته البيضاء، مدت ذراعها وأمسكت طميتها الموبودة فوق الرصيف، وضعها في الحفصة إلى حوز ثوبها القطني، مدت ذراعها وأمسكت الدوشيه الأصغر في المذبح، وضعت الروية الطويلة في الحفصة، ررمة من الأوراق المكونه وغير المكونه، لا يعرف عددها، ملئه بالعرق والعب والأرق، وقصصات دموع حمص، وتجمدت على شكل حروف سوداء مخرقة، شبه حروف لأطفال في المدرسة الاسدييه، مشعريره تسري من الأوراق إلى أصابعها، إلى ذراعها، إلى جسدها كله، رائحة الحبر في أنها شبه رائحة الموت، رائحة غرض الروحيه

هل يحسن الإنسان بالموت قبل أن يموت؟

تظن بديرة من بين الأوراق نالها، عباها ثبثان في عسيها، كانت بديرة تحدث معها صوال الوف، على مدى مسير العمر، صوتها يملأ البيت، وحودها يملأ الكون، يؤسها، يحفف عبا الوحده والصمت، تسبح صمك وتسبح الحان، تسبح صمك وتتصل الحان، لا عسى لإحداها عن الأخرى، والنصيب في كبر أحياء البيت؟ لمحت دور بعض السطور المكتوبه في الرواة بخط بديرة، حروفها انكسره المسقيمة شبه خطوط الأسادات الكبيرات

الحر حين يأتي لا يعرفه، لا يتوقعه با مدور، لا يحسن به حزن، بل وحناء في الصدر، حزن الصبوع، وألماً دعيماً حزن

عظام الرأس، بلوم أنسبا عسى إثم لم يفعله، كنسات لم يكتبها، حروف تم نطقها، حصه كتب لم تدركها، الحزن أشد من الموت، بعد أن يعود من أي مائمه، وإن كان مائمه الأب أو الأم، أو من هو أعر منهم، يصحح في اليوم التالي بشرب الشاي، سبور فطورنا كالمعتد، نقرأ الصحف والأحبار والمجلات، نذهب إلى المكتب أو العمل، نعود إلى البيت، نعود إلى الأحلام في الليل، نمارس الجنس كالمعتد، كما نمارس السير على القدمين كالمعتاد كالمعتد

نكن الحزن شيء آخر، الحزن قطعه مع الحياة، يتوقف عجلة الحياه اليوميّة، يتغير طعم الأكل في الفم، يستمر الطعام في المعدة مثل قطعة من الحجر، يتغير طعم الماء ورائحة الهواء، تتغير ملامح في المرأة، لا يعرف علي وجوها كالمعتاد، الحزن لا تأتي بقعة واحدة، من يأتي في موجات، في شحبات منقطعة، الحزن اكتشاف مفاجئ للموت، زهد مفاجئ في الحياة، مفصل الركبي نصبح محلله، العيان تُصيهم رعدة، طقوس الحياه اليوميّة نصبح هي العث، ترتفع حلايا المنح داخل الجسد، موجات الحزن تشبه موجات الضوء، يصبح الجسد حقيقاً متحرراً من الشغل، يُحلل في المصاء من شدة السعادة، ثم يشغل ويشغل بالحزن مثل قطعة من الحجر

كانت مدور اندمهيدي جالسه على طرف السرير، بحوارها حقيبتها المعنوحه، تنملص عضلات وجهها بحركة غير مرئيه، تُحسّ بفضه في حلقها، يجف ريقها دون إحساس بالظما أو رعب

في الماء، مُحسّ الاحتشاق كأنما الهواء في العرفة معدوم، تحتأخها  
 رغبة في السُّهْد، في البكاء، في الصراخ، دور فمرة على الصراخ  
 أو السكاء، الجفاف في حلقه وفي عيبيها يحب سجفون، انصمت  
 والحواء في جسده داخل الأحشاء، يمتدّ بها الوقت وهي جالسة  
 دون حراك، تُبَحِّلِق في العرع، يسقط في نسوم وهي حاسمة  
 مفتوحة العيبي، تدخل في الليل من حسم إلى حسم، لا يصحو ولا  
 تنهض ولا تنكبي، لأن اللعوم مانت من الحرس، عذّة الدموع  
 تجمّدت في الموت، جفّ عاؤده حتى انقاع، حبال صوبها حُقّت  
 وتقطّعت، لم بعد تطلّ ولا تصرّح، حلايا عنقه توقّفت، أصبح  
 الطريق أمامها مفعوفاً إلى الجفون، إلى رجة طويته دخل بسلام،  
 قبل أن توبد، حين كانت جيباً في الرُحْم، يحوْطها الماء، ماء  
 أسود كثيف غير قابل للاخراق واتسعت عيبي في دهور، كانت  
 ترى الضوء، كانت ترى دهشها في المرآة، دهشة العيبي العارفة  
 ترى نفسها، دهشة الحب يرى موته عيبيه، كان لحرر قد راح  
 وسقط في انعدم، وأصاء ركن في عنقه كان مظلماً

لم تعد بدور الدامهيري محسّ الفراق أو انطلاق أو الموت،  
 يمكن أن تحمل حقيبتها وتمضي وحده في الضربين اللاتهنائي  
 المجهول سحب بدور نفسها من حذقة الكون وعين الله الساهرة  
 لا تمام، لم يكن اسحاب البأس والفرار، بل لاملأ بثرء الوحدة  
 الجديدة البهرة، كانت الوحدة في مظهر عقاب تسعدده، الما  
 حشده، وسن معه تنظرها، وكانت تسأل بدريّة من أن يمضي  
 من بالوحدة خرجت من العالم أم دخلت فيه بعمق؟

وهمست بدريّة بصوت حافت وهي تراها تجرّ الحقيبيه من  
 حدها

الوحده ليست في حدّ ذاتها متعة، لكنّها قد سحقت معاً  
 حديد، رتعا تنكبي روية جديدة، أو تعيشين حباً أكبر من حبك  
 الأذن التيم، رتعا تنكبي بصمير المتكفم، أن، ولا تحفّس وراء  
 مرأه أخرى ونفوليس هي، رتعا تسلحين عن مهة البقد، لأدي،  
 وتكفّس عن منّح أحدىة الاحريين، ومنه حذاء روجك، رتعا  
 بمسحين حذاءك أنت، وتريين نفسك الحقيقيه فوق الورق، رتعا  
 نصردين من رأسك ما سمعت من نقاد الأدب، أن انكتبة بصمير  
 لأن أهل قيمة من الكسبة بصمير العانس، هي أو هو، أو هم أو  
 من إن كتابات نساء يُصعّبه الحديث عن الذات، نعد، لأدب يا  
 دور فلولوا الذات والحفصة، ومن يفقد ذاته يفقد الآخرين

فحب بدور الدامهيري الساب، خرجت تجرّ من حلقها  
 الحفصة دون أن تلقي نظره واحدة إلى الحلفاء، دون كلمة وداع  
 واحدة لحياتها الماصية، رها روجها من ظهرها تشير إلى الساب،  
 كان ظهرها مشدوداً مرفوعاً، سقطت الحناء ظهرها في انعدم،  
 ناصي لن يعود، لن يتحرك امر من إلى الوراء، وإنّ عبرت فواين  
 الطسعة وحركه انكواكب، وإنّ عاد الزمن إلى الوراء، كم يقول  
 بعض العلماء، من يعود بدور إلى الوراء، لن يعود، وإن يدخل  
 انصاء أو الفدر سوف تمعه، سوف يمسح من فوق جسده ما هو  
 مكتوب في النوح المحفوظ من أن توبد

كان روحها، ركزنا الحريتي، وقف في الصانه وهي تمسح  
 ساب ومخرج، سقط الضوء على وجهه في لحظة خاطئة

كالصفحة، ثم، يعنى الباب من حلقها دون صوت، دون عصب،  
دون حرب ولا دم، دون شيء على الإطلاق، كأنك «رمس الطوبى»  
الذي جمعتهما في عراش واحد لم يكن رمزاً، كأنما مائة عام هي  
لحظة خاطفة عابرة، كأنك أصبحت بدور الدهميري امرأة أخرى،  
مولودة سوا هذه اللحظة، هذه اللحظة التي فتحت فيها الباب  
وحرق، انفتحت عيناها لأول مرة، أدركت أن الحروف مثل  
الإيمان الموروث أعمى، إن فتحة عيون ثلاثي وتندد، مثل فطرة  
ماء تدوب في البحر

بقي روجه واقفاً في انطامه، مخلفاً في ظهر الباب المعلق،  
داخل مائة الحربية الرمادية، كأنك بضاء ثم يهت مع الرمس،  
مفاته الصعيرتان العائرتان كان لونهما أسود، أصبحت بلون الملاءة  
البضاء، أو انسحب تحت الجفون هزناً من المواجعة، سعي إلى  
الوم من حديد، لكن الصفحة المعالجة بددت بياض الوم، استعظ  
مع الذكر الآخر القابع تحت الممامة، تحت السروان المتهدل، بدأ  
صوته يسري في أذنه كالهيس أو همد الريح البعيد

أنت يا رجل أخطأت في حق هذه المرأة، راوعت وكذبت  
ونلاعت حتى أصبح الباب معقفاً في وجهك، نحن الرجال لا  
نراجع عن الخطأ حتى نجرب المداة على ذلك، وبعد هوات  
الأوان، نحن لا نشتهي المرأة التي نملكها، نتطلع عيوناً إلى ما لا  
نملك، لا نعرف قيمة المرأة حتى نفقها، هناك شيء معطوب في  
الرجال، أو ربما في قانون الزواج، فإذن وضع اليد وشيطر، ما  
إن يسيطر الرجل على المرأة حتى يحدث العصب، إنه تاريخ  
مكتوب قبل أن توجد، كتبه الآلهة و«رسل والملوك والمراحم»

لحفظه عن ظهر قلب منذ الولادة حتى الموت، برصعه مع لبن  
الأم، وليس، لا، لأن لبن لا يستقل إلى ثدي الأم، متذكراً  
بنون أبيص بري، براءه تدث من دم الحمل

شوخ زكريا الحريثي بيده طرد الصوت، كد لا يزال واقفاً  
في الصلاة محبباً في ظهر انساب، يستعد صورته بعد أن مضت،  
يتذكرها في أول لقاء، رعم مرور أسس يظل البقاء الأوى محموراً  
في الذاكرة، مرث به أحداث وأحداث، لكن هذه اللحظة الأولى  
بعثت، كأنك هي الرمس الخفيفي، كأنما العمر لا يحسب بالنسب،  
كأنك الرمس عبر موجود لأ هذه اللحظة، كان يسمعها يقول وهي  
تكتب، لحظة واحدة من العمر قد تساوي العمر كله، كان يصحك  
عليها، امرأة جاهدة بمفديس الرمس، امرأة ناقصة العقل والذئب كما  
سمع من أمه وجده والمدرسين، كما قرأ في كتب التبريح والذئب،  
في أول لقاء قال لها

أنا محنت عن أبي وحذي وكل الرجل، أنا لا أؤس  
بالآلهة الذكور

لكن الله ورييس كد قد تسبلا إليه مع نبي الأم، أصبحت  
راسحين في أعماقه كالاسمب المسليح، هما معاً، لا يوجد الكون  
دون إله وشيطان، لا شعبيهما شيء إلا النساء، مثل كل الذكور،

مبارحاً يترنح، أسرع نحطو قليلاً ليدخل دورة انميا،  
أصبح البول أسرع منه مع نرسم، يتسرب منه قبل أن يجس فوق  
المرحاض، نفوح رائحة نقاده، أشد نفوراً من كسب، بعد أنه  
عن الرائحة ثم يكن يفر من رائحة عرقه وبوله، ثم يكن يفر من

التجاعيد حول عيبيه في العرافة، كان يرى بجاعيد روحته ولا يرى تجاعيده، يشتم رائحة بولها وعرفها ولا يشتم رائحة جسده، كانت روحه مرثية لعبيه المفتوحين، كان يحدق فيها ويراه دون أن تطرف له عين، نكته كان عاجزاً عن رؤيته نفسه، كان أعشى فيما يخص الداب، عيبه مثل عيون الألهة لا يرى إلا العبيد فوق الأرض، لا يربد عنه يحدق في دانه العبد، لأنها فوق الرؤية، فوق السمع والنصر والمصر والشتم ومناثر حوس البشر الحسية

حنس ركزي الحريسي في معبده المعداد إلى مائدة نمطور، يرشف القهوة ويمرأ عموده في الحريدة، كان العمود موجوداً لكن أقصر ممّا كان، اسمه انكبير اصبح مكتوباً بالسط الصغير، لم يظهر صورته داخل السرور فوق رأس العمود

اهتزت الأرض من تحت قدميه، اهتزت السماء، كانت سقطت الأعمدة التي تحمل السماء معنفة في الهواء، كما جاء في كتب الله

أيمكن أن تسهوى الأعمدة وتسقط السماء من فوق الأرض؟ أيمكن أن يقوم القيامة وبهض الموتى من القصور، ويموت لأحد في الشوارع والبيوت؟ أيمكن أن يسقط الحكومة ويسهوى العرش من تحت أليتي فرعون؟ أيمكن أن يأتي حاكم جديد أو إله جديد، يربدي بدن الكراهاته حول عصفه عديمة ورسة سوداء فوق جيبه، ومسحة صفراء بين أصابعه، يحمل السيف بيده اليميني بدن المستتر، وفي يده اليسرى يحمل كتاب الله بدن الدستور؟ هل أصبحت مصر مثل أفغانستان يحكمها الطالبان؟

هت ركزي الحريسي من النوم، فرك عينه بيده، رأى عموده

في بحريدة كما كان، صويلاً رشفاً على يمين الصفحة، صورته داخل السرور بحججه القديم، كل شيء كما كان، والسماء مرفوعة فوق أعمده في الهواء

لكن المقعد أمامه كان خائب، أين راحت روحه بدور؟ ربما هي في الحقام، أو في عرق مكنته نكت الروبة، أو ربما ذهب إلى الجمعة، أو إلى صديقها صافي، أو إلى أسب مجيدة، فوق علاف محلة النهض رأى صورته استه مجيدة الحريتي تحت رأسها بحبات أبيص، عنوان مقالها دخل الترويسة مع كبار الصحفيين

«المرأة في الإسلام» بهم الكاتبة الكبيرة مجيدة الحريتي

أصحت استه كانه إسلامه، صدر قرار من الرئاسة يسمحها معبد بالتعيين في المجلس لأعلى المنتخب بلصحافه، كان اتعيين ولائحات في المحال العلما شيئاً واحداً، يصدران بقرار الواحد الأحد عبر المكشوف، أو المكشوف بالبحر السري، مثل قائمه الموت، وقائمه مصالحين من أصحاب الجنة، والكافرين من أتباع الشيطان أنرجم، وحواء ونجدة الرقطاء، الأسماء في قائمة الموت كتب منشوره، بالسط الأسود الصغير، في صفحة الحوادث والبحر ثم، أربعة وأربعون سماً من الحارجين على الذين وأنظم الدم، أربع بساء وأربعون رجلاً، مثل الأربعين حرامياً، يحشون الحرم، ويحرمون الحلال، يستحقون الموت حسب أمر الله ولأمر

وقع بصره على اسم ربه ست دباب، تحت الاسم صورة لها وهي صفه بجوت الشوارع، شعرها كثيف أسود مكوش، نافر في رأسها كالأسلاك، تحبص العود كأنها تحبص رئيساً، تعني

وترقص، فمما مفرح عني آخره حتى اللهاه دخل الحق، قدمه  
حافسان بدت بهما على الأرض، وجهها طويل نحيف شاحب يشبه  
وجوه الموتى، أو وجوه المشوهات في دور العناء واليأس

أشاح بوجهه بعيداً عن صورتها، المقلبت الكيرتات في عيها  
متوهجتان سر سوداء ورقية، ترجف أحشاه حين تثب انصرفت  
في عيها، يطردهما سده ورأسه وذراعيه وساقه، يربد أن يعقاً  
هانين العيس، أن بسحق هذ الجسد الخفيف بين يديه، أن بحر  
أظماره في اللحم حتى العظم، هي ذاكرته كابوس يشبه الجسم،  
حادث ألم وقع حرج الوعي، بعد الأكم تحت الصرع، تحب  
جدار صدره وبطنه، أسفل النظر، إلى عذبة الشيطان تحت شعر  
العانة، في صلاته كل يوم يطب من الله المعصية، هي ريارته  
للحرمين الشريطين طاف حول الكعبة، قتل الحجر الأسود شفته،  
رجم إبليساً سديه، عاد من الحج معسولاً من الآثام، نظيف مودود  
من جديد، بعمر الله كل الدنوب إلا أن يُشرك به، وهو من  
المؤمنين الموحدين، ليس من المشركين الكفار، اللذين يقولون إن  
المسيح هو الله، ابن الله، يأمون على صوت الموسيقى والرقص  
واللهو، ليس على صوت نرائيل القرآن الكريم

أسفل صفحة الحوادث والحرائم كان حبر صغير، مع صورة  
الصحفي اسمه محمد أحمد، شعره مكشوش يشبه المجانين، فوق  
حذو الأيسر صريره سكين، مثل المجرمين، عيها نصف معلّس،  
عائت من الوعي

تم تحويل الصحفي محمد أحمد إلى النيابة، سبعة ارداء  
الأديان والحروج على النظام العام وشرعية الله هذا الصحفي

معمور يسمى نحو الشهرة عن طريق المعارضة، به صلات  
مشوهة بالعرب، برؤد كثير على دور اللهو والرقص والعناء بشر  
مقللاً في جريدة الثورة المعارضة، جريدة غير شرعية، به محصل  
عنى تصريح من المجلس الأعلى بالدولة، صدر القرار من  
المجلس الأعلى بالنظر لمان بأغلاقتها، ومصادرة أعمده الأخير،  
ونحويل أموالها إلى الجمعية الإسلامية للمحير والسز والتقوى،  
وطعام المساكين واليتامى، وإقامة موائد الرحمن في شهر رمضان

في عرفة تحت الأرض كان الشهاب محمد حالساً، عسى  
كرسي حشني صغير، ليس له ظهر، مردياً الغائقة والناس،  
انجرح العميق فوق حذو الأيسر يبرق دماً أحمر، من حوله عدد  
من الرجال، يحملون كراييح تتلوى في أيديهم كالثعابين د عيونهم  
شاحصة نحو رئيسهم، يحمل لقب المحقق أو القاضي، أو الأمير،  
سرجة وزير أو نائب محكمة أو رئيس، يدوي صوته قوياً ضحماً  
ضحماً، يتناقض مع جسمه الفصير السمين، أصابعه القصّة تدعنه  
تمسك البغال المقصوص من الجورنال

- اسمك الثلاثي؟

- محمد محمد أحمد

- مسلم؟

- أيوه

- موأخذ بالله؟

- أيوه

المقدّر ده يهيمت؟

أيوه

يحصن المحقق في وجه الشد، لا يورى الدماء الدرفة من حذّه الأيسر، عناء الصقير لعاثرتان مرفوعتان نحو وجه الله في السقف، في السماء من خلال السقف، مقلد صغيرتان تتدببان داخل بياض كبير، مضرتهما بارده حاوية مُفرّعه من المعنى، مُقتب من مدّة نشبه الرجاج، انبلاست. مثل الحبد المشدود في الكريش، صوء كهربي هوي من أربع لمسات، مستط في عسي الشد الحالس هوي نكرسي احشبي دون ظهر، عضلات ظهره مشدودة، يقوم الانجاء، يشد حصره يداوم العيونة، يحاول تثبيت عيه في عسي المحقق

استمر التحقير طوي النهار وحرء من الليل، دون فبره راحة، إلا دفائن يدهم فيها المحقق إلى المرحاض، أو يشرب ماء، أو يأكل وحية العذاء والعشاء، الشد سم يحرك من مقعده، يحس البول في امثانة، يحبس ادم دخل الجرح، السؤال وراء السؤال يدق هوي رأسه بصوت المطرقة الحديدية

- أَلَمْ يقرأ العوي التي عاب إن الموسيقي والرقص والعبء من أعمال الشيطان؟ كيف تدافع في مقالك عن امرأة سافطة من بات الشوارع، س ربي؟

ريه ست ريبات فده كسرة، الناس تحتها تذهب إلى حفلاتها تشعر بالسعادة حين سمعها، المعن الجميلي من عند الله، لأن الله هو الجمال

- أنت لا تعرف الله لتكتم عنه، أنت مصلل الناس، تقوون ب ماء المدارس والجمعات أهم من ماء المساجد والكائس، هل قلت ذلك؟

نعم

- أليس هذا نصيلاً للناس وإبعادهم عن الإسلام؟

- الإسلام بُني على العن، كل ما يسي العقل والمعرفة يدخل

في الإسلام

نت قلت إن عسل الحسب عادة قديمه لا علاقه بها لأديان، هل قلت ذلك؟

نعم

أنت صدّ النظافة؟ ألا تعرف أن النظافة من الإيمان والوساحة من السوان

- النظافة محتاج إلى ماء جار في الصنابير وصابون، أعيب الناس الأحياء ليس عندهم ماء ولا صابون، كيف يعمل أجداد الموتى، والأحياء لا يسحّمون، ثم إن جسد الميت يأكله الدود والتراب، فما فائدة العسل؟

- أنت نجادلي؟ ألا تعرف أن مقالك مشير للمجدل، أي مشير للفتنة

المجدل يؤدي إلى المعرفة والفهم وليس إلى الفتنة

- أنت معارض حجاب المرأة وتقول إنه ليس في الدين ولا علاقة له بالأخلاق، ألا تحالف أمر الله؟ ألا تعرف أن وجه المرأة عورة، أن معاش المرأة تسب الفتنة

- امرأة ليست سبب الفساد، هناك أسباب أخرى تفسد مير  
الناس، منها الدين والفساد والكذب  
- هذا كلام كهر كيف تقول هذا الكلام؟ أنت مستحق  
الموت

قبل أن أموت أريد أن أعتر عن رأيي، نحن نوث الدين عن  
الأب والجد، مسروق، لأخلاقي يعتمد على الوعي والصبر وليس  
على الدين، هناك عبادة ومشايع يعتصمون بالأخلاق ويحسبون  
لأموال، هناك عبادة ورجال لا يؤمنون بأي دين، لكن أخلاقهم  
مستقيمة، يدفعون عن الحق، يمشون من أجل الدفاع عن عدل  
والحرية، الموسيقى ترفع الروح، توفظ الصبر، الموسيقى لا  
نسب الفساد ولا الحروب، الأديان تسب الفتن الطائفة والمذاهب،  
لا علاقة بين الدين والدين، يمكن أن يكون هناك عدل في عدم  
ليس فيه دين، لا علاقة بين الأخلاق والدين، يمكن أن يتحلل  
الناس بالأخلاق دون أن يكون لهم دين، بل إن الدين له مكابلات  
أو أكثر لنفسه، لأخلاق، مكابلات للرجال ومكابلات للنساء، مكابلات  
للحاكم المالك، ومكابلات للعباد المحكومين، المملوكين،  
الأحرار، الصغراء، أن نعباد تعبان موهن، أريحوس من  
عذابكم، الجحيم هو فوق أرضكم وليس بعد الموت، الموت  
راحة منكم، لا جحيم في الموت أو بعده

أريد أن أكتب هذا الكفر في التحقيق؟

نعم

- هذه وثيقة أخرى صدك مع المقال، أنت تسعى إلى  
الموت؟

نعم، الموت أفضل من هذه الحياة التي يُفسد فيها الإنسان  
لأنه يكتب رأيه في مقال، لأنه بحث الموسيقى والشعر وجمال،  
لأنه يكشف بظلم والتماني والفساد المسر تحت اسم الله، أنا  
أعرف أنكم سوف تعانيوني في السر أو في العلن، وصعتم اسمي  
في قائمة الموت، من أنتم كي تحكموا على الناس بالموت أو  
بالحياة؟ من أنتم؟ مجموعات من المأخوذ من سفوى، للحكمة في  
الدخل والمخرج، سرتهم على القتل في أدهل أفعاسار، سفوى  
لأموال والسلاح، تسديون النساء والحواري من مكابلاتكم،  
نصوب الشوارب والمحي الطويلة، تعطي وجوهكم بالشعر ونزع  
قوسكم من العين

إحرم من ولد

سأقول كل ما أريد قبل أن أموت، اسم بلا صبر ولا  
أخلاق ولا دين، أنتم عصر الظلام والانحطاط

انطلقت الرصاصات في صدره قبل أن يُكمل كلامه، سمع  
رصاصات مثله، استقرت ثلاث في الصدر، احترقت وحده  
الثعبان، بعد رصاصة من الجبهة إلى مؤخرة الرأس، شعرت  
أجزاء من الأرض، داسوها يكعوب الأحذية وبيادى،  
رادوا زيادة عنه في عالم قائم على إلغاء العقل

في اليوم التالي خرجت المظاهرات بهف باسمه، يحملون  
صوره فوق الرؤوس مع اللافتات والشعارات، انوحين والنساء  
والنساء والأطفال، عقال وتلاميذ وموظفون في بدونه من  
الدرجات الدنيا، باب وأولاد ولدوا فوق برصيف، رملاء محمد  
أحمد في جريدة المعارضة، فانون وفئات معمرات، فرقة مريم



للموسمى والعماء، مفكرين ومفكرات وردت أسمائهم في قوائم  
المرتضى، روجاب مطلقاً، عثمات مهجورات، باب، عنصهن  
الرجال الكبار، يحمي أطفانهن فوق صدورهن، فلاحات وبائعات  
الخرجير والعجل، حاديات وسكريرات وماتعاب الهوى، عجائز  
يسبرون بالعنكازات، أظفار بعرجون، وقطط وكلاب شاردة  
عرجاء، تموء وتعوي وتهف مع الساس، يتصدع انبساط يرخ  
السما والأرض

كهاية دين عاوريين محويين

كهاية طفوس عاوريين عموس

كهاية صياح وصل عاوريين ميه وهوا

كهاية مساح عاوريين محابر

كهاية كاسر ومساعد عاوريين مدارس

انطلق صغرات النوبيس والعسكر بالبادق والهروات،  
وحراطيم الماء والعارات المسيلة للدموع، أجساد الناس بمشي  
ملاحمة تصد السروع، كلهم جسد واحد يمشي لا يحترقه  
الرصاص، مكترات الصوت تدوي مع الأجرام والصفارات  
ودقات الطبول

سارت عجالات العرصات المصفحة فوق أجساد الأطفال  
والقطط، نهض الأطفال من تحت المحلات، يضربون الرصاص  
بصدور عارية، نهضت القطط معهم تقاتل، سقطت ثم نهضت،  
سقطت ثم نهضت، للقطط سعة أرواح فما بال الإنسان؟ فما بال

هؤلاء الأطفال، عاشوا وماتوا وعاشوا مائة مرة، ألف مرة،  
أصبحت الحياة عندهم كسوت، والموت كالخاة

كانت ربة بيت وبنات تمشي بينهم، يعرف على العود  
ونعني، يرفد العود في حصنها كالطعن في حصن الأم، تحري  
أصابعه الضوية على أوتاره بسرعة الضوء، كما كانت بحري على  
منايح السابو، العود أقرب إليها من السابو، تحميه فوق صدره،  
تهدهده في النبل قبل أن ينام، بحثه تحت صلوعه من عيون  
المنصوص والنوليس، يرفد في حصنها طوب الليل، يلقه داخل  
حرات من الحفد، يحميه من البرد والحر، والثراب وانحصى  
وقطع الرلند، يتجمع الأطفال من حوله، تدرتهم على انعرف،  
يجمعهم الرصيف وحب العاء والموسيقى، يتبدلون العود  
يعرفون بالبيضة دون ورقه ولا نوتة، يعتون للقطط حين تنمطع  
سوارات البضاء، يعتون للقمح حين تنمع السائل الذهبية تحت  
الشمس، ينامون فوق لأرض دون أهل، تموصهم الموسيقى من  
الأهل، تحف عنهم لآلهم والحر، ترفع روحهم إلى السماء،  
تنثم الجروح في أحسدهم، يهنا الوجدع في صدورهم، ينامون  
على صوت الموسيقى، وصوت ربة بيت وبنات، تعني لهم حتى  
بعينهم النوم، في الحنم يشدون معاً أعاني الثورة

يسقط الضم، تحب الحرية

- بلادي بلادي، لث حتي وفزادي

- بورت ب قص الليل، ب حلاوة علبت يا حبل

- القمح بلقة ليله عيده، يارب مازك وترينه

فوق حشيه المسرح كانت واقعة تحت الأصواء . قبل أن  
تطلق الرصاصات ، انفعلت الكيانات قطعتان من البحر التركياني  
الأزرق ، شععان من عار سوداء ررقاء ، بتعبير يوهم مع حركة  
الأرض حول الشمس ، سودوان ورغوان بلون الأرض والبحر ،  
يحوظهما ناصب باصبع شعاع بلون الأمواج تحت الشمس ، أو عم  
الجيال الشاعقة وراء البحار

مُقلدان موهبتان كسريان ، أكثر من عمرها بمائة عام ، عرف  
الحياة والموت ، عرفت الله والشيطان ، لم تعد بحافهما ، بُشرق  
وجهها بابتسامه طفولية ، سدّ الطغمة مثل أشعة الصبح ، تحتصر  
العود فوق صدرها ، أصابع الطويلة الصلبة بحري فوق الأوتار  
بسرعة الكهرباء ، أصابع قوية مدسة كالمسامير ، لا يمكن لأحد أن  
يختصمها ، تعبرها في أيّ عنق ، أصابع حديدية دامت الصحرا ،  
مهتت الرلظ ، تدقّ اللحن مع الإبداع ، ترفص ويعني مع ، لأطفال  
أشوده الأثم ، لأولى حين كانت طفلة

حلم حياتي أن أبي لأمي بيتاً

من الطوب الأحمر

لنس من طين معجون

تملكه لا يطردها منه مخلوق

له سقف يحميها بهب الحر

وبرد الشتاء

حمام فيه ماء

ولمة كهرباء

تسمع أمها ريات وجهها سميدل أبيض ، تحس دموعها في  
قاع عبيها ، إلى حواري تحس مجدة الحريتي ، شبح بصوب  
مكتوم ، يهسي في أدنها صامي صديقه أمي

- سمعتي طغاب رصاص ؟

ده صوت التصويب يا طغاب صامي

ده رصاص يا مجدة

لا يا طغاب ، رسة واقعه يعني اسمعها

صوت التصويب يطغى على صوت الرصاص ، رسة بت رسات  
واقعة فوق حشيه المسرح بجسمها الطويل الممنوق ، تحتصر  
العود ، يلتقي عبيها عبي أمها ريات ، تعني لها أعية الأثم المثاليه  
حين كانت فتاة في المدرسة

أنا جئت من الأرض وإلى الأرض أعود

أنا لم أهبط من الفضاء أو النجوم

لست به الآلهة ولا الشياطين

أنا رسة وأمي هي ريات

أمي أعزّ عندي من السماء

أنا عرفت القنوط وعرفت الهرص

أسعد وأنهر ، وأسعد وأنهر

أموت وأحد وأموت

ودعه محتصمه لعود

كانت ترتدي ثوبها الأبيض من القطن، خطوط حمراء موزعة  
أندم ترشح من صدرها تحت الصدوع، صوتها يرتفع وهي تعني  
وترقص على الإيقاع، الصفيق يذوي بصوت الرعد، والأعاس  
تلتهث

أعدي، أعدي، أعدي      يريد أعيه ختم حياتي  
أعدي، يا ربه

بدأ في العاء من جديد

- ختم حياتي أن أسى لأني سأ

يُعني معها الناس، الرجال والنساء والشباب والأطفال، العاعة  
كلها تُعني وترقص معها على الإيقاع

- نورت ناقطي الل، يا حلاوة عليك يا جميل

كانت الدماء تسرف من صدرها وهي واقعة بعرف وتُعني،  
أساس من حولها يرقصون ويعتون، حملوها فوق رؤوسهم وسدرو  
بها وهم يشدون

- تحنا ربة بنت رياات يا يعيش، يا يعيش، تحنا ربة بنت  
رياءات يا يعيش، يا يعيش، تحنا البحرية، تحنا البحرية، يحنا  
انحت، يحنا انحت، يحنا الموسيقي

يحنا الموسيقي، يحنا الجمال والعدل والفصيلة، يحنا البحث والعن  
والجمال والعدل والفصيلة، يحنا ربة بنت رياات

كانت تدور الداهيري تمشي حين سمعت الأصوات، ماثت،

الآف، ملايين، يسيرون يهتفون، يشدون الأعاني

كانت تدور تمشي حارة الحفيه ذات العجلات، السحابة  
السوداء تعلّي السماء، تحجب الشمس والقمر، لا نعرف الليل من  
النهار، ولا النهار من الليل، تمشي وتمشي في الطريق انطوين  
اللاتهاتي، تورمت قدمها من المشي، جلست فوق دكة خشبية  
على شاطئ النيل، حدثت حذاءها بحذوي الصنوك بكعبه العاني  
الرفيع، حبعت المشد الإلاستك انصاعط على صدرها، جلعت  
النفاس من شعرها، الأساور الذهبية من يديها، انحواتم ذات  
المصوص وانحمارس من أصابعها، فككت قيودها من قمة الرأس  
حتى نطق بقدميم، بحرر اللحم والعظم من الأسر، انعت اللحم  
المربوط حولها، تركت حدها يسبح فوق الدكة الطويلة كاسفسة  
همس في أعنفها صوت

- لست روجة ولا أرملة ولن أرى حرماً، مثل بدل الرابية في

الإنجيل

من تحت الدكة رقدت حقيقتها ذات العجلات، داخلها الرواية  
يصمها الدوسة الأصفر، وثوبها القطني القفيم لونه أبيض، نعوه  
مع دم حقت، ودموع وقطرات عرق لم تجف، من حلال حمويها  
بصف المعينة رأيت حبالاً يمشي في بظلام، امرأة عجوز ترتدي  
ثوب الحديد، تسير بظهر محني، قدمها في حذاء أبيض من  
الكاوش أصبغ بلون اسراب، في يدها كيس بلاستيك أسود،  
وحدها شحبت أسمر، أنفاسها سهت، جلست فوق الرصيف،  
فتحنت الكس، تجتمع من حولها سرب من أطفال الشوارع، باب،  
وأولاد، وقطط صغيره مولودة، يستثمون بقباب البحر داخل

سكيس، قطع لحجم وعظم وأرر، كل ما يفيض عن بيوت  
العائلات، كل ما يُلقى في الصمامة مع انفصالات، كانت ربات  
تجمعه في الكس كل يوم، يمشي به إلى شاطئ النيل، إن لم يكن  
هناك كيس بلاستيك تُلغى بقايا البحر في ورقة من أوراق الصحف،  
تتعرف على الصور المنشورة في الخبر، فوق كل عمود صورة  
داخل برور، عيوبهم محرومة بشوكة من أشواك السمك المأكول،  
أو بقطعة عظم حارية من اللحم، في الصفحة الأولى صورة الرئيس  
والسيّدة الأولى، وجههم منقطع بصلصة الطماطم، تفرح من  
رائحة البصل والثوم والبصرة، في الصفحة الثانية صورة وكرين  
الخرتيسي، كانت تدايه سيدي، أمه مبور بصره سكين، عموده  
الطويل مبتل بحساء الدجاج، ساح حبره على الورق، عادت  
خروجه فوق مائل أسود شبه لرئيس أو الرب

تجلس ربات فوق الرصيف من حولها القطط والكلاب  
أشاردة والأطفال، تجمع عيوبهم بالفرح، وهم يلهمون انفصالات،  
يهشون بأسانهم القوية بقذ الحجم على العظم، يفرشون العظام  
والحبر المقدد، تادي أحد الأطفال باسم سبي، عيبه تدمع  
بالريق، مُعتاد كبيرتان متوقّعت بصفاء الشمس، كانت تصع  
أمامه كوب النيس، حسنة من الحاموسة، مع النيصه المقلية بالسمن  
البلدي، يشد البريق في عيبه وهو يشغف النصح، كان في الثامنة  
من عصره، يذهب إلى المدرسة، يمشي في المظاهرات بهتف مع  
الناس

يسقط الظم بحيا الحرية

كادوا ينادونها يا أمي، يحملون اسمها ربات، كان اسم الأم

يجلب العار للأطفال، هي القاصون والشرع، لكن القطط الصغيرة  
تموء باسمها، ربات، عيوبهم تجمع بالريق في أبساعات طفولية،  
ظلمه شبه العطف الصغيرة، عساه مستديران واسعتان، معلومتان  
بالدهشة والفرح، ينادونها ربة بنت ربات، الثفتان السوداوان  
بلون الفخم، داخل بياض بلون شلح، يحوطهما دائره ررقاء  
تشعل باللهب، تصحو من النوم تُعني مع العصفير، ومع الأطفال  
من حولها

أمي رمانها جابه، أمي رمانها جابه، جابه ومعها هديه، أمي  
رمانها جابه، رمانها جابه ومعها هديه

كانت أمها قد مركتها فوق الرصيف، سحب يدها من يدها  
وهي تهمس في أذنها

- أنا جابه يا بسبي أنا جابه أنا جابه، جابه، ماما  
رمانها جابه، ماما رمانها جابه يا ربة، ماما جابه جابه

فتحت مدور عيبها، شئت حمويها وصحت من النوم، رأت  
ودا ربات جالسة إلى حوارها فوق الدكة الخشبة، بعني لظفنها  
ماما رمانها جابه، جابه ومعها هديه

يدوب صوت عائلتها مع الأصوات الآتية من بعد، آلاف  
الأصوات، ملايين الأصوات، تعني أعنة، لأم، يتصاعد العناء  
والهتاف، يرخ الأرض والسماء

- ده صوت الرعد يا ددا ربات؟

لا يا بنت مدور، دي سمطاهرات، قومى قومى من

السريـر، كل الناس قامت، نعيم ونسيم وبندرية ومحمد ومجيدة وصافي ومريم وزينة وكل الناس، حتى القبط المولودة يا ست بدور ماشية في المعاهرة تهتف وتقول:

- يحيا العدل.

- هي القبط بتعرف تتكلم يا ماما زينات؟

- أبوه يا بتي، الدنيا اتغيرت والقبط المغتضة فتحت عيونها ونظفت.

نهضت بدور تشد عضلات جسمها، مدت يدها تحت الدكة تبحث عن الحقيبة، تتحسس بطن الحقيبة، ناعمة من الجلد الثمين المتين، كانت ممتلئة بأوراق الرواية، مئات الأوراق المكتوبة بالدم والدموع والحرق والشعب، مئات النبالى سهرت فوق الأوراق تكتب، كان بطن الحقيبة مرتفعاً بالرواية، تحمل الأوراق داخل بطنها وصدرها، وضعتها تحت الدكة الخشبية قبل أن يغلبها النوم، يدها تتحسس بطن الحقيبة، تضغط عليها بكفها، تغوص يدها حتى القاع، بتلامس جلد البطن مع جلد الظهر دون شيء بينهما، فراغ أسود مفرع كالموت داخل الحقيبة، تدس يديها داخل الفراغ حتى تفقد الوعي، تحاول الصراخ، تفتح فمها لتصرخ:

- الرواية انسرقت، روابتي يا ناس سرقوها وأنا نائمة.

صوتها يخرج مبحوحاً مشروحاً كأنما في الحلم، يتجمع حولها الناس يسألون:

- مين سرقها يا ست هانم؟

- مش عارفة، كانت في الشنطة، سرقوا الرواية من جوه الشنطة وأنا نائمة!

- مين يا ستي سرقها؟

- مش عارفة، يمكن البوليس مش عارفة، يمكن الحرامية.

- قصدك البوليس هم الحرامية؟

- يمكن حد ثاني غير البوليس وغير الحرامية.

- حد ثاني مين؟ عارفة اسمه؟ عارفة شكله؟

- مش عارفة يا ناس، مش عارفة، روابتي راحت يا ناس، شقا عمري كله راح يا ناس.

تتلقت بدور الدامهيري حولها في ذهول، تغيب الشمس ويهبط الليل وهي تتلفت حولها، تصيح الأرض والسماء بعينها المفتوحتين في الظلام، تزحف فوق الرصيف تبحث، تمتد يدها تبحث تحت الدكك الخشبية على شاطئ النيل، تتحسس الحجر والزلط، تنخل التراب بيديها، يتسرب من بين أصابعها كالماء يتسرب من ثوب الغريال، لا يبقى شيء في يديها، تتعثر قدمها وهي تمشي في شيء ملفوف داخل ورقة من أوراق الصحف، تفتح الجريدة لا تجد شيئاً، إلا عمود زوجها الطويل الرفيع، يتلوى تحت يدها مثل ثعبان، يغطيه الطين ويراز الكلاب الشاردة، وضعت نظارتها وقرأت عموده بصعوبة في الضوء الغارب:

- تقدمت بعض النسوة من الاتهامات الناتبات عن مليونين من الأطفال غير الشرعيين، بمشروع قانون جديد لمجلس الشعب والشورى، يسمح للطفل ابن الزنى غير المعروف الأب أن يحمل

اسم أمه، أن تُحذف كلمة ابن الزنى من قاموس اللغة، أن يكون  
لاسم الأم الشرف كاملاً مثل اسم الأب، هذا المشروع أيها القراء  
الأعزاء تم رفضه بالكامل في المجلسين المؤقرين، رفضه جميع  
الأعضاء الرجال والنساء، لأنه يشجع على الفساد، والحرية  
الجنسية للنساء، وقد تم تقديم هؤلاء النسوة إلى المحاكمة بتهمة  
الخروج على الدين الحنيف، وتهديد النظام العام للدولة، لكن من  
أجل الرأفة بهؤلاء الأطفال المساكين، وقد زاد عددهم عن مليوني  
طفل وطفلة، تقدمت اللجنة العليا بالحكومة، لرعاية الأمومة  
والطفولة، بمشروع آخر لمجلسي الشعب والشورى، يسمح للطفل  
ابن الزنى أن يحمل اسم أبي رجل، يكون بمثابة الأب الوهمي  
للطفل، من أجل الحفاظ على حقوق الطفل البريء، وقد حظي  
هذا المشروع بموافقة الأزهر الشريف، والحكومة، لكن أعضاء  
المجلسين المؤقرين يدرسون المشروع من كافة النواحي التشريعية،  
فهو مشروع شائك محفوف بالمخاطر والمترقات الأخلاقية.

وكانت اللجنة قد سبق لها التقدم بمشروع من ثلاثة بنود:

١. تقديم الرجال للمحاكمة في حالة ثبوت الخيانة الزوجية.

٢. لا يحق للمزوج معاشرته زوجته جنسياً بالقوة والعنف في أي وقت.

٣. يحق للأُم أن تعطي اسمها لطفلها غير المعروف الأب.

لكن الأزهر الشريف رفض هذا المشروع ببندوه الثلاثة، فهو مشروع يتنافى مع القيم الأصيلة لمجتمعنا الإسلامي وخصوصيتنا الثقافية وتقاليدنا التي نشأنا عليها، بل يتنافى مع العلم والإيمان،

لأن العلم يؤكد أن المعدل ليس مطلقاً، بل إنه نسبي، يخضع  
لظروف المكان والزمان، ولا شيء يكون كاملاً ومطلقاً إلا الإيمان  
بالله سبحانه وتعالى. توقيع، زكريا الخريتي. البريد الإلكتروني،  
زرككككيلاادوط . كوم كوم.

لم تكن بدور الدامهيري قد ماتت بعد، كانت تعيش أيامها الأخيرة مع دادا زينات في غرفتها بالبدروم، بدأت تكتب رواية جديدة، لكن مشقة العيش لم تساعد على الكتابة، لم تعود بدور النوم في سرير خشبي غير مريح، لا تستطيع الجلوس على الأرض الإسفلت، لا تستطيع النوم في غرفة تجري فيها الصراخ، تظن في أذنيها أصوات الذباب والبعوض، تلوح لها غرفة نومها في جاردن سيتي كالجنة المفقودة.

صباح ذات يوم وهي تفتح الجريدة، قرأت خبراً داخل برواز  
بالبنط العربي: الكاتب الكبير زكريا الخرتيتي صدرت له رواية  
جديدة، موجودة في الأسواق، وفي مكتبة الجريدة الكبرى بشارع  
التحرير، أحجز نسختك من الآن.

نهضت بدور الدماهيري من النوم، أخذت تجري في الشارع، تتوقف قليلاً لتأخذ نفساً، ثم تجري وتجري، رأت الرواية تحمل اسم زوجها. روايتها التي كتبها بالدم والعرق وسهر الليالي، هي روايتها التي كتبها، كل كلمة كل حرف كل نقطة، كل شرطة، كل همزة، كل شدة، كل فتحة وكل كسرة، هي روايتها، منشورة في كل مكان باسم الكاتب الكبير زكريا العنبري.

تصدّدت بدور الدامهيري فوق الرصيف، أصبح جسدها  
محدوداً فوق الإسفلت، تحت لهيب الشمس وصقيع البرد، جفونها  
نصف مغلقة، نصف مفتوحة، صدرها لا يعلو ولا يهبط، لا شيء  
فيها يتحرك، إلا ثوبها القطني الأبيض الخفيف، يحركه الهواء،  
ترفعه الريح عن جسدها الراقد فوق الرصيف، من حولها أطفال  
الشوارع يمشون:

- ماما زمانها جايه، جايه ومعاها هديه...

www.mlazna.com  
^RAYAHEEN^

